قدماء المصريين

أوّل

(الموحّدين)

الطبعة الثانية

الجزء الأوّل



أوّل مَن قال :(لا إله إلاّ الله) ٠

وأوّل (أهل الكتــــــاب) ٠

د٠نديم الســيّار

دكتور نديم السيَّار

قدماء المصريّين

أوّل

(الموحّدين)

الطبعة الثـــانية

إهداء

إلـى مُعلّمـــى وحبيبى الأوّل ،

عبد الشـــافى ابراهيم حسنين ،

والــــــــــدى ...



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمـــــة (الطبعة الثانية)

عندما نشرتُ (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب .. كنت متخوّفا من احتمال عدم تقبُّل القُـرّاء لمثل هذه الأفكار الجديدة التى يحتويها .. إلى جانب علمى بما يُشاع عن تناقص عـدد قـرّاء الكتب بوجه عام .. خاصّة اذا ما كان الكتاب بمثل هذا الكمّ من الصفحات الذى عليه كتابى[1] .

ولكن ما حدث .. كان على غير المتوقّع تمامـــاً .

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قلائل .

ثم كان الصدى – بفضل الله – أسرع وأكبر بكثير ممّا كنت أتوقّع .. وهو ما تمثّل فـى ذلـك الكمّ الهائل من المكالمات التليفونيّة التى وصلتنى ممّن قرأوا الكتاب .. من بينهم رجال دين يشـغلون مناصب كبرى فى الأوقاف والأزهر .. ومن بينهم أساتذة جامعات .. وطلبة .. ثمّ اناس بسطاء لم أكن أتصوّر أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة .. (وفى مثل هذا الموضوع بالذات .. ولمثـل هذا الكمّ من الصفحات !!) .

ولكن أكثر ما أدهشنى – وأسعدنى – حقيقةً .. أن أعرف أن أحـد أئمّـة المسـاجد ممّـن قـرأوا الكتاب .. قد اتّخذه موضوعا لخطبـة الجمعـة .. حيـث وقـف علـى المنبر ليحـدّث المصلّين عـن (توحيـــــد) وإيمـان أجدادهم (قدماء المصريّين) .

كما أسعدنى كثيراً أن أجد من بين الإخوة العرب أيضا .. من يهتمّ بتاريخ "المصريين القدمـاء" ويتحمّس لقضيّة (توحيـــــدهم) .. إذ وصلتنى مكالمـات تليفونيّـة مـن أمير سـعودى . وصحفـى قطرى . ثم أستاذ جامعىّ من الامـارات .الخ .. وكلّهـم يُعربـون عـن اقتنـاعهم الكـامل بمـا جـاء بالكتاب .. وتأييـــدهم وحماستهم للقضايا التى يُثيرها .. مطالبين بإعـادة طبعه لنشره فى الأقطار العربيّة .. ولقد كان فى حرارة كلماتهم ما يُعجزنى الآن عن التعبير عن مدى شكرى وامتنانـــى

---

(١) ملحوظة: "الكتاب" الذى بين أيدينا الآن .. ما هو إلاّ (الباب الأوّل) فقط ـ وبداية (الباب الثانى) ـ من الكتاب الأصـلىّ الذى يتكوّن من (٥) أبواب .. والذى صدر فى طبعته الأولى فى مارس (١٩٩٥م) .

العميق .. لهم جميعـــا .

وهذا كلّه - من قبل ومن بعد - .. فضـــل من الله ونعمة .

. . . . . .

وبعد .. لا يسعنى الآن وأنا أقدّم هذه الطبعة الثانية من كتابى .. إلاّ أن أتقـدّم بجزيـل الشـكر لكل من اهتمّ بالكتاب من السادة القُرّاء .

كما أتقدّم بالشكر والامتنان العميق .. لكلّ من اهتمّ بكتابى هذا من رجال الفكـر والصحافـة والاعلام .. وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود .. وسيادة الأستاذ/ صلاح منتصر .. والشاعر الأستاذ/ أحمد عبدالمعطى حجازى .. والمخرج التليفزيونى الأستاذ/ شوقى جمعة .

كما أتقدّم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضّلوا بالاتّصال بى .. وفـى لقـائى بهـم ناقشـوا معى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيّمة - جُلّها ينصبّ حول الحاجة الى المزيد من التفاصيل فى بعض المواضع - .. وأخصّ بالذكر منهم .. سعادة السفير/ ممدوح زكى (سفير مصر السابق بالدنمـارك) .. وسيادة الدكتور/ طه خليفـة . أستاذ العقاقير بصيدلـة الأزهـر (والحـاصل علـى جـائزة الدولـة التقديرية هذا العام) .. وسيادة الدكتور/ حسين أمين . أستاذ الجراحة بطـب القـاهرة .. وسـيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فؤاد .. وكذلـك الأسـاتذة الأجـلاّء مـن كليّـة الآثـار وهيئـة الكتـاب ممّـن تفضّلوا بالاتّصال بى .

كما لا يسعنى إلاّ أن أتقدّم بجزيل شكرى للزميل الصديق د.محمد مصطفـى .. علـى تشـجيعه ومعاوناته لى من أجل اخراج هذه الطبعة من الكتاب .

وباللـــــه التوفيق ..

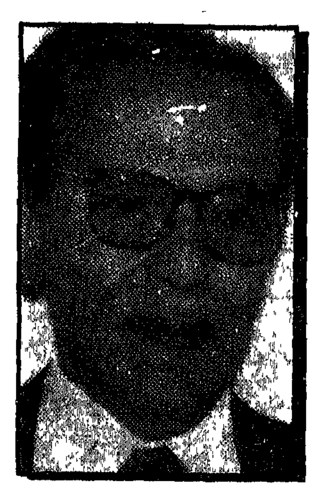
نديم السَــيّار

القاهرة/ فى سبتمبر ١٩٩٥م



بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب ••

⇦



فى جريدة الأهرام (١٠/٦/٩٥م) .. كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا[1] .. مما جاء فيه :

[كتاب " قدماء المصريّين أوّل الموحّدين " للدكتور نديم السيّار .. كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجودة .. ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روّجته اليهوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة .. تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف **التوحيد** .. وأن النبى "موسى" هو أوّل من دعا **للتوحيد** بين المصريّين الوثنيّين .. وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرىّ الوثنىّ .

والكتاب يثبت ***بالدليل القاطع :***

* أن "فرعون الخروج" .. لم يكن "رمسيس" ولا "منفتاح" ولم يكن مصريّا بالمرّة .. وإنّما كان **سادس ملوك الهكسوس .**
* وأن الأنبياء (ابراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس .. وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيّين .. وليس إلى المصريّين .
* وأن الحضارة المصريّة الموحّدة .. كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "ابراهيم" أبو الأنبياء وأبناؤه .. الديانة الإدريسيّة (**الحنيفيّة**) الصافية .. فقد درس "ابراهيم" وهو فى مصر أصول الحضارة المصريّة .. وقرأ صحف النبى ادريس .. ولم تنزل عليه الرسالة إلاّ بعد ذلك وهو فى سِنّ الخامسة والثمانين .
* وقد دخل (التوحيد) مصر على يد النبى "إدريس" .. قبل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبىّ الخاتم محمّد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة .
* وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس) .. إلاّ أسماء لشخوص (**ملائكة**) .. ولكائنات من الملأ الأعلى .. وكلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلاّ هو .. الخ الخ

. . . . .

والكتاب دعوة إلى كلّ مثقف للقراءة .. والتفكير ..]

---

(١) كما تفضّل سيادته بذِكْر كلّ ما قاله بهذا المقال ..فى برنامجه :(العلم والإيمان) - وذلك فى حلقة (لغة آدم) فى ٢٥/١٢/٩٥

وفي الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٣/٦/٩٥م) . . كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب ـ وهو الخاص بفرعون موسى ـ . . ومما جاء فيه :

[. . كانت المصادفة وحدها . . هي التي جعلتني أضع بين مجموعة الكتب التي صحبتها معي في رحلتي الى "أمريكا" للقراءة . . كتاب (قدماء المصريّين أوّل الموحّـــــدين) الذي كتبه الدكتور نديم عبد الشافي السيّار . . وقد لفت نظري أن مؤلّفه طبيب جرّاح من خرّيجي طب عين شمس . . أي أنّه ليس أثريًا أو أزهريًا . . ولكنّه تعلّـــق بدراسة تاريخ الفراعنة . . ومن خلاصة (١٩٧) مرجعاً أوردها . . وضع كتابه . الخ الخ

والبحث الذي قدّمه الدكتور نديم السيار . . معتمد على القرآن والانجيل والتوراة والمراجع والمنطِق . . حيث يُقْنِــــــــع من يقرأه بصحّة (النظـــــريّة) التي توصّل إليها بالنسبة لفرعون موسى . . وهو صاحب أقوى الحُجج والبراهين في إثباتها .]

. . . . .

ثم أخذ سيادته في عرض ما جاء بهذا الفصل من الكتاب . .

* *


فرعون موسى . .

بقلم: صلاح منتصر

مقال الأستاذ/ صلاح منتصر

أخبار اليوم - ٣/٦/١٩٩٥م

وفى جريدة الأهرام (٩٥/٤/٤م) .. كتب الأستاذ/ سامح كريّم :

[..وكتاب (قدماء المصريّين أول الموحّدين) للدكتور نديم السيّار .. يُثبـت أن قدماء المصريّين لـم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحُجّـة والدليـل .]

* *

وفى الصفحة الدينيّة لجريدة الأهرام (٩٥/٤/٧م) .. ورد ما يأتى :

[كشفت دراسة جديدة أن القدماء المصريّين كانوا على ديانة نبىّ الله "إدريس" عليه السـلام .. وهى الملّة (الحنيفيّـة) التى جاء عليها "ابراهيم" عليه السلام .. وأوضحـت الدراسة التى أعدّها د.نديم السيّار بعنوان (قدماء المصريين أول الموحّـدين) .. أن المصريين القدماء كانوا من المؤمنين الموحّـدين بالله توحيداً خالصاً .. وأن (الإله الواحـد) عندهم يشبـه ما نعرفه فى عقيدتنا .. وأشارت الدراسة الى أن الشخصيّات التى عرفها التراث الفرعونى مثل (رع وآمون وبتاح) لا تُعتَـبَر آلهة فى عقيدتهم .. وإنّما كانوا يُطلقون عليها :(نيثر) .. وهو لفظ يعنى فى لغتهم :(المنتسب إلى العرش الإلهى) .. وقد استدلّ الباحث على هذه الآراء بالعديـد من الحُجج والبراهين .]

* *

كما كتبت جريدة (الجمهوريّة) فى عددها الأسبوعى (٩٥/٥/٤م) مقـالاً مطـوّلا .. يعرض ما جاء بالكتاب ويعلّق عليه .. وقد جاء فى مقدّمة هذا المقال التحليلىّ :[صدر حديثاً كتـاب (قدماء المصريين أول الموحّـدين) للدكتور نديم السيار .. والكتاب دراسة شيّقة للوصول إلى أن قدماء المصريين عرفوا التوحيـد منذ البداية .. وأن الفكر الدينى لم يتدرّج ويتطوّر إلى التوحيد .. وإنّما كان (التوحيد) منذ البدء .. وقد بذل الكاتب جهداً واضحاً لتأكيد فكرته .الخ]

* *

وكذلك فى جريدة (الأخبـار) فى (٩٥/٤/٥م)

* *

كما نشرت جريدة "الجمهور" الإسلاميّة عرضاً للكتاب . . جاء فى مقدّمته :

["قدماء المصريين أول الموحّدين" كتاب للدكتور نديم السيّار . . وهو نموذج فريـــد للكتب التاريخيّة التى تتّسم بالدراسة الأكاديميّة المتعمّقة . . مع الوضوح واستخدام لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن تعقيدات التراكيب اللفظيّة ، الخ الخ . . ولعلّ من أخطر ما جاء بالكتاب . . ما أثبتـــــه الدكتور نديم السيّار بالدليل القاطـــــع . . من أن نبىّ الله "موسى" قد عاش فى مصر فى ظل الاحتلال الهكســـوسى . . وأن (فرعون) مصر آنذاك كان واحداً من فراعنة الهكســـــوس الكَفَرة المشركين . . ولـم يكن فرعونا مصريًا على الإطـــــلاق ، الخ]



الصفحة السابعة — الجمهور — الأحد ١٨ يونيو ١٩٩٥

الكلمة الطيبة

الشيخ الشعراوى مع الجمهور

الوشاية .. بين طلاقة القدرة والقضاء عليها

«ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء»

دراسة فى تاريخ مصر القديم تؤكد:

المصريون .. أول من عرف «التوحيد»!

قدماء المصريين أول الموحدين

العقيدة.. لا السياسة

المسابقة الأولى للقرآن بالصين

أول دكتوراه فى الشريعة الإسلامية يعدها مسيحى مصرى

المصحف الشريف على اسطوانات الليزر المصغرة

المسلمون فى العالم

* *

كما أفردت جريدة "آفاق عربية" صفحة كاملة ثم نصف صفحة – على أسبوعين متتاليين – لعرض الكتاب .. وقد بدأ هذا العرض بالآتى :

[لا أحسبنى أبالغ إذا قلت : ان هذا "الكتاب" من أخطر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة .. ذلكم هو كتاب (قدماء المصريين أول الموحّدين) لمؤلفه الدكتور نديم عبد الشافى السيّار .. فهو دراسة توصّلنا – بالعديد من الأدلّة والبراهين الدامغة . وبالإعتماد على أوثق المصادر والمراجع – إلى الاقتناع الكامل بعدّة حقائق .. كلّ واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهميّة .. وهى :الخ الخ]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة (**الملّة الحنيفيّة**) .. تقول :[ولقد كان "إدريس" عليه السلام هو نبىّ أولئك المصريّين القدماء .الخ ..وكانت الديانة التى أتى بها "إدريس" ..هى ذاتها الملّة (الحنيفيّة) – التى جاء عليها نبىّ الله "ابراهيم" فيما بعد – .. بل .. ونفس لفظ :(حنف) .. لفظ مصرىٌّ قديم..ويُكتَب بالهيروغليفيّة هكذا :الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا – للدكتور نديم السيّار – .. ***يُعتبَر أول كتاب فى التاريخ*** يذكر هذه الحقيقة .. وبصورة مقنِعة تماماً .. ومدعّمة بأوثق المصادر والمراجع .] ☜

ثم عمّا ورد بالكتاب عن (**فرعون موسى**) .. تقول الصحيفة :[ولعلّ من أهمّ النقاط التى تعرّض لها المؤلّف – الدكتور نديم السيّار – .. ما ذكره بشأن "فرعون موسى" – الملعون من الله فى القرآن والتوراة – .. وأنه لم يكن فرعونا مصريًا – من قدماء المصريّين – .. وإنّما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفَرَة المشركين .. وبذلك يردّ المؤلّف على كلّ ادّعاءات اليهود لتشويه تاريخ أجدادنا بإلصاق فرعون موسى بهم .. وبالذات تركيزهم على أعظم وأشهر فراعنة مصر على الاطلاق :(رمسيس الثانى) .. الذى تكثّفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (!!) .. وقد أورد المؤلّف العديد من البراهين والأدلّة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودى .الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر .. أن كتابنا هذا – للدكتور نديم السيّار – ***يُعتبَر أول كتاب فى التاريخ*** يتعرّض لهذه القضيّة .. موضّحاً هذه الحقيقة التاريخيّة .] ☜

وتضيف الصحيفة :[كما يُعتبَر هذا الكتاب – بوجه عام – **أكبر** وثيقة تردّ على دعاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر – منارة (التوحيد) – .. وتاريخها القديم المجيد .]



العدد : ٤٢٢ — الخميس ٢٢ صفر ١٤١٦ هـ - ٢٠ يونيو (تموز) ١٩٩٥م

آفاق عربية

مصطفى كامل مراد — محمود عطية

١٢ صفحة — ٥٠ قرشا

جريدة سياسية أسبوعية يصدرها حزب الأحرار — ت: ٥٨٩٦٧٨٢

د. عبد الحليم عويس

اللك حسين

إبراهيم نافع

د. نديم السيار

وزير الداخلية

الصحفيون يحددون النقاط الأساسية لقانون الصحافة الجديد

٦

دراسة تاريخية تؤكد توصل الفراعنة إلى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ

١٠

مأساة ١٣٧ ألف مسلم بوسني بعد ...

اكتملت خيوط المؤامرة القذرة والتي دبرتها الأمم المتحدة في بلدة سريبرينيتسا والتي كان يسكنها ٤٢ ألف نسمة شرق البوسنة والتي سقطت بعد التآمر الدولي.

أسرار تشكيل لجنة إعداد قانون الصحافة

علمت «آفاق عربية» أن عدداً من وزراء الحكومة من قيادات الحزب الوطني شارك في اختيار أعضاء اللجنة المكلفة بوضع قانون جديد للصحافة حيث تم استبعاد عدد من الأسماء التي كانت مرشحة لعضوية اللجنة ومنهم سعيد سنبل رئيس تحرير الأخبار السابق وصلاح ...

... لجنة عربية للمساعي ... الأزمة المصرية السودانية:

... مجلس الأمن والمنظمة الأفريقية ... مبدأ التحكيم بشأن حلايب

● شنت مباحث أمن الدولة بالجيزة عدة حملات مكثفة على قرية كرداسة الواقعة غربي الجيزة بهدف إجراء عملية مسح شامل للعناصر الإسلامية وتجنيد عناصر موالية للمباحث.

كانت آخر هذه الحملات يوم الخميس الماضي حيث نزل إلى القرية المقدم علي رشدي من مباحث أمن الدولة بإمبابة ومعه الضابط حسام (اسمه الحقيقي ...

قانون الإسكان ووجهت له القواعد السياسية اللوم بسببها.

وكان عدد من الوزراء قد طالب منهم عدم السفر خارج البلاد قبل هذا التعديل.

كما أعيد عرض جمال ماضي على النيابة بعد ٣ أيام فقط من الإفراج عنه وكان قد قضى ٦ أشهر في الحبس.

وقد انعقدت محكمة أمن الدولة أمس بتأجيل نظر قضية مجموعة الـ ١٢، حيث تعذر نظرها أمس لتأخر جلسات المحكمة حتى الساعة ٣,٣٠ بعد الظهر، وقد شهدت القاعة حضوراً مكثفاً للمحامين وأهالي المتهمين.

أعضاء سابقون بمجلس الشعب أو مرشحون سابقون أو مرشحون محتملون في الانتخابات القادمة، وهو تقريباً ما ينطبق على مجموعة الـ ١٢ التي نظرت المحكمة أمس أمر استمرار حبسهم، كما أن أكثرهم أعضاء بارزون في النقابات المهنية العامة والفرعية ونوادي هيئات التدريس.

ويأتي قرار أمن الدولة بتفجير قضية الإخوان ليغطي ...

الإسكندرية ومحمود عبد الحكيم من الدقهلية د. محمد فؤاد عبد المجيد من كفر الشيخ إلى جانب عاشور سليمان الذي فاز في مجلس ١٩٨٧ ولم يمكنه زكي بدر وزير الداخلية الأسبق من دخول المجلس النيابي.

وإلى جانب هؤلاء هناك رشاد نجم الدين وكيل وزارة الصناعة سابقاً ود. محمد عبد اللطيف عضو مجلس إدارة ...

صورة من الصفحة الأولى للجريدة (التى بدأ بها هذا العرض للكتاب) .



الفراعنة أول الموحدين!

دراسة تاريخية تؤكد توصل الفراعنة إلى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ

أول من قال: لا إله إلا الله وأول الحنفاء


دكتور نديم السيار

لا نحسبني أبالغ إذا قلت: إن هذا «الكتاب» من أخطر ما ظهر من كتابات في الفترة الأخيرة.. ذلكم هو كتاب: (قدماء المصريين.. أول الموحدين) لمؤلفه الدكتور نديم عبد الشافي السيار

فهو دراسة توصلنا -بالعديد من الأدلة والبراهين المقنعة وبالاعتماد على أوثق المصادر والمراجع- إلى الاقتناع الكامل بعدة حقائق.. كل واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهمية . وهي:

الفراعنة.. لم يعرفوا (الشرك) بالله

(١) أن أجدادنا (المصريين القدماء) كانوا -طوال جميع عصورهم- من (الموحدين) بالله توحيداً كاملاً، ولم يعرفوا طوال تاريخهم الطويل أية شبهة من الشرك بالله.. وقد استعرض المؤلف -الدكتور نديم السيار- في مسح شامل غير مسبوق جميع عصور الأسرات الفرعونية أسرة أسرة ويذكر- في عرض رائع- ما ورد في كل عصر منها من نصوص هيروغليفية (توحيدية) ، بما يؤكد أن (التوحيد) كان عقيدة كل المصريين القدماء منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى نهاية عصور الأسرات الفرعونية

ولقد بهر علماء المصريات من الأجانب وهم يطالعون نصوص أجدادنا.. وكتب العديد منهم معترفين ومشيدين بهذا (التوحيد) الخالص الساطع الذي كانت عليه عقيدتهم فهذا -على سبيل المثال- واحد من أكبر وأشهر علماء المصريات والآثار العالم البريطاني/ والس بدج، الذي كتب يقول: (من الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) في النصوص المصرية من كل العصور، فإن (دبروجش) و (دى روجيه) وعلماء المصريات الكبار الآخرين قد انتهوا إلى فكرة راسخة بأن سكان وادي النيل -منذ أبكر وأقدم عصورهم- عرفوا وعبدوا (إلها واحداً).،

كما يذكر في موضع آخر: (ولقد جمع عالم المصريات الألماني (د بروجش) عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النصوص المصرية القديمة . ومن هذه العبارات "God is one and alone" - «الإله واحد.. ومنفرد/ لا شريك له» الخ)، ويضيف أيضاً (كما يذكر عالم الآثار الفرنسي مستر بيري، أن النصوص الهيروغليفية تريك أن المصريين القدماء اعتقدوا في «إله واحد» .. وهو بغير «ثان»)

وفي آخر كتاب له ، يذكر والس بدج: (نستطيع أن نقول بثقة واطمئنان ، أن المصريين القدماء كانوا يعبدون «إلها واحداً») كما يذكر المؤرخ / شاربيم: (وقال العلامة «سبرو» ، أن المصريين أمة مخلصة في العبادة، وكانوا يقولون، أن الله «واحد» لا شريك له ، قائم بالوحدانية في ذاته)

ويضيف: (ولقد روى المؤرخ الاغريقي جامبليك أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم، أنهم يعبدون «إلها واحداً»)

ويذكر أيضاً (ولقد وجد على أوراق البردي ما يدل على أن المصريين القدماء (موحدون) من ذلك قولهم: «الله .. فرد».. وقولهم: «إن الله واحد» و«لا شريك له»)

ولقد كان أجدادنا يطلقون على (الإله) - بصفة دائمة- اسم (الرب الواحد) ، -ويعنون به (الله) الواحد الأحد كما نعرفه نحن في عقائدنا اليوم-.

ففي اللغة المصرية القديمة اللفظ ( ) (نب) بمعنى (رب) واللفظ ( ) (وع) ، بمعنى (واحد/أحد) .. ومن ذلك تكون التعبير الشائع لديهم ( ) (نب وع) ويعني (الرب واحد) أو (الرب الواحد)

ونجد هذا التعبير في جميع نصوصهم الهيروغليفية .. بما يؤكد -بكل الوضوح- حقيقة عقيدتهم (التوحيدية) صارخاً في وجه كل المفترين على تاريخ مصر القديم وكل من حاولوا تشويهه بالصاق تهمة (الشرك) بأجدادنا الأقدمين الأزليين الموحدين

كما عثر علماء الآثار على العديد من تراتيلهم وتسبيحاتهم مسجلة في معابدهم فأذهلهم ما بها

عرض الكتاب: د. أحمد شعراوي

من (توحيد) غاية في الخلوص والنقاء.. فهذه -على سبيل المثال- فقرة من احدى تلك التسابيح لله ينطقها بالمصرية: (وع، وع نو سنو) وترجمتها العربية: (أحد أحد لا ثاني له)

هكذا كان أجدادنا (المصريون القدماء) يرددون في معابدهم وفي صلواتهم- طوال جميع عصورهم- . (أحد أحد) هذا هو مفهومهم عن (الإله) وعقيدتهم فيه يكررون وصفه بالوحدانية (أحد، أحد)، تأكيداً للمعنى وترسيخاً له ثم زيادة في التأكيد يضيفون قولهم (لا ثاني له)

فماذا نريد من أجدادنا أكثر من ذلك ، لإعلان (توحيدهم) !!؟

ولقد صدق العقاد حين قال (لقد وصل المصريون القدماء إلى «التوحيد» ولم تعرف أمة قديمة ترقت إلى الإيمان بالوحدانية على هذا المعنى -أي توحيد الإيمان بإله واحد لا إله غيره- .. غير الأمة المصرية.)

كما يعلق عالم المصريات/ والس بدج ، بقوله: (ومن المحقق جيداً أنه عندما أعلن المصريون القدماء أن الههم «واحد».. وأنه لا ثاني له، كانت لهم نفس الأفكار مثل اليهود والمسلمين.. عندما أعلنوا أن الههم (واحد) ومنفرد وحده)

(الله).. في مفهوم المصريين القدماء

(٢) أن صفات وخصائص (الإله الواحد) في عقيدتهم كانت صورة طبق الأصل من صفات وخصائص (الله) سبحانه كما نعرفه نحن في عقائدنا اليوم واحد أحد لا شريك له ، لم يلد ، ولم يولد، ولم يكن له كفواً احد.. يعلو على الأفهام لا تعرف صورته، و(ليس كمثله شيء) الخ كل هذا مذكور في كتاباتهم الهيروغليفية بكل الوضوح والتأكيد، بل وتتطابق صفاته عندهم تماماً مع (أسماء الله الحسنى) - الخالق، المبدع، الحي المحيي المميت الباقي، الحق، القادر، العليم، الرزاق الخ-..

ليسوا (آلهة) ولكن: (ملائكة)

(٣) أما عن تلك الشخصيات المقدسة الشهيرة في التراث المصري القديم (مثل رع وآمون وبتاح وحورس الخ) ، فلم تكن في عقيدة أجدادنا تعتبر (آلهة).. وإنما كانت مجرد كائنات روحانية خلقها (الإله الواحد) - من النور - لأداء وظائف معينة في حركة الحياة.. وهي جميعها - في عقيدتهم - من مخلوقات (الإله الواحد)، ومن عباده.. يخدمونه ويعملون وفق مشيئته وينفذون أوامره وهذه الكائنات الروحانية النورانية تتطابق خصائصها وصفاتها - في عقيدتهم- تماما مع خصائص وصفات (الملائكة)، فهم يعتبرونهم (جنود الله) ، هكذا تذكر نصوصهم الهيروغليفية بالحرف . تماما كما أن (الملائكة) - في عقائدنا اليوم - هم (جنود الله) (ولله جنود السموات) كما أن هذه الكائنات الروحانية - في عقيدة المصريين القدماء - مخلوقة من (النور) ، تماما كما أن (الملائكة) - في عقائدنا اليوم - مخلوقة من النور. كما تذكر النصوص الهيروغليفية أن هذه الكائنات الروحانية لها (أجنحة)، وفي القرآن الكريم: (جاعل الملائكة رسلا أولي «أجنحة») - فاطر/١ كما أن لهذه الكائنات القدرة على التشكل في هيئات مختلفة (بشرية أو حيوانية)، تماما كما نجد في التراث الإسلامي والمسيحي واليهودي بالنسبة لـ (الملائكة).

وهكذا بالنسبة لجميع الخصائص الأخرى التي ذكرها المصريون القدماء لهذه الكائنات (مثل رع وآمون وبتاح وحورس.. الخ) جميعها يتطابق مع صفات وخصائص (الملائكة) كما نجدها في التراث الإسلامي والمسيحي واليهودي.. صورة طبق الأصل.

أما عن السبب في نشأة خرافة (تعدد الآلهة) التي ألصقت- ظلما وجهلا- بأجدادنا فمرجعه إلى (خطأ في الترجمة)

اذ كان أجدادنا يطلقون على كل واحد من هذه الكائنات النورانية لقب: (نيتر) - فيقولون الـ (نيتر رع)، والـ (نيتر آمون)، والـ(نيتر بتاح) الخ الخ.. وهذا اللفظ -أي (نيتر) - يعني في القديم حرفيا (المنتسب إلى العرش الالهي)

ولكن عند اكتشاف أسرار الكتابة الهيروغليفية في بدايات القرن الماضي وقف علماء المصريات الأوائل من الأجانب في حيرة أمام هذا اللفظ (نيتر) .. واختلفوا طويلا في محاولات تفسير معناه ، حتى انتهى بعضهم إلى ترجمته (ترجمة خاطئة) بلفظ (إله).. وهي الترجمة التي -للأسف- قد شاعت وانتشرت وتناقلتها الكتب جيلا بعد جيل، حتى ثبت في أذهان الناس أن أجدادنا المصريين القدماء كان لديهم (آلهة) عديدة(!)

وهكذا.. فالمشكلة في الأصل مشكلة (خطأ في الترجمة) خطأ ممن الذين صدقناه ثم صدقناه ثم ظلمنا به الأقدمين وهم من ذلك براء.

فالإله عندهم (واحد أحد) ، -وهو ذاته (الله) سبحانه كما نعرفه في عقائدنا اليوم- .. أما كل تلك الكائنات المسماة الأخرى (مثل رع وآمون وبتاح وحورس الخ) فلم تكن سوى مخلوقات (ملائكة).. لا يتعارض وجودها مع الإيمان بـ (التوحيد).

ولم (يعبدوا) سوى (الله) وحده

(٤) ومن الجدير بالذكر أن قدماء المصريين- كما يؤكد في نصوصهم الهيروغليفية بكل الوضوح والتأكيد -لم يعبدوا طوال جميع عصورهم تلك الكائنات النورانية -(الملائكة)- ولم تكن علاقتهم بهم تتعدى مجرد التقديس والاجلال والتعظيم . أما (العبادة) فقد كانت موجهة فقط إلى (الإله الواحد) . لا شريك له.

(ادريس) نبي الفراعنة..

وديانته (الحنيفية)

(٥) ولقد كان (إدريس) عليه السلام مواطنا من أولئك المصريين القدماء.. وهو الذي علمهم (التوحيد) وكيفية عبادة الله -منذ ما قبل عصور الأسرات الفرعونية-.

(٦) وكانت الديانة التي أتى بها إدريس هي ذاتها ملة (الحنيفية). - التي جاء عليها نبي الله (ابراهيم) فيما بعد-.

بل.. ونفس لفظ (حنف) . لفظ مصري قديم- ويكتب في الهيروغليفية هكذا ( ) ومعناه في المصرية القديمة (خشع) .. -أي خشع مستسلما لله-.

وزيادة في تأكيد هذا المعنى، كانوا يضيفون إليه الشكل ( ) الذي يصور متعبدا رافعا ذراعيه -علامة الاستسلام (الإسلام) لله- وبذلك صار هذا اللفظ يكتب هكذا:

وهذا هو اللفظ الذي كان يطلق على كل معتنق للديانة المصرية القديمة (الديانة الإدريسية).

ومن الجدير بالذكر ، أن هذا اللفظ المصري القديم.. هو نفسه الذي انتقل- نطقا ومعنى- من اللغة المصرية القديمة إلى اللغة الآرامية (لغة إبراهيم).. ثم إلى اللغة العربية.- ومنه اشتقت الصيغ: (حنيف/ حنفاء)-. هذه هي ديانة أجدادنا ، الديانة الإدريسية (الحنيفية) وبذلك كان أولئك المصريون القدماء.. هم أول (الحنفاء).

ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا -للدكتور نديم السيار- ، يعتبر أول كتاب في التاريخ يذكر هذه الحقيقة ، وبصورة مقنعة تماما ومدعمة بأوثق المصادر والمراجع

وللدراسة بقية.

المفهوم الإسلامي للسينما

رب ناجحة لسينما إسلامية في إيران وتركيا

مونتريال:
جمال الطاهر

أمل بلورة رؤية لسينما إسلامية بديلة من السينما المهيمنة التي تغزو أسواقنا وتخترق ثقافتنا وعقولنا

تيارات السينما العربية

يُقسّم السيد بريوش -وهو خريج المعهد العالي للسينما بالقاهرة- هذه التيارات إلى المدرسة الواقعية ومن روادها صلاح أبو سيف، والسينما الجديدة التي كان من مؤسسيها علي عبد الخالق وممدوح شكري، والسينما الجماهيرية أو الشعبية ومن أبرز روادها حسن الإمام، وهناك السينما الملتزمة التي يعتبر الأخوة التلمساني من روادها الأوائل وقد زاد في تطويرها كل من سعيد مرزوق وعلي بدرخان، أما المدرسة الرمزية فيمكن اعتبار يوسف شاهين أبرز روادها، أما باقي المدارس العربية فهي إما متأثرة بالسينما الكلاسيكية أو السينما الطلائعية الغربيتين.

أما السيد القرني، خريج المعهد العالي للسينما بباريس فإنه يعتبر الحديث عن تيارات السينما العربية أمراً مبالغا فيه، إذ لا وجود للسينما العربية إلا في تجربتين فقط: تجربة رسمية جعلت السينما وسيلة لتمرير مواقف معادية للحرية ، طامسة لهويتنا العربية الإسلامية، وهي السينما الرديئة أو «النسخة الرديئة» لنوع من السينما الغربية، وهناك تجارب فردية جريئة استطاعت أن تصمد تارة وأن تسقط في مسايرة النموذج الأول تارة أخرى

السينما المهيمنة وخصائصها

يتفق السيدان القرني وبريوش على أن السينما الأمريكية هي المهيمنة حاليا على السوق العالمية، كما يتفقان في تحديد خصائصها الكبرى التي يجملانها في النقاط التالية

× الترجمة الفنية العالية نتيجة وتوفر كفاءات عالية وراءها، ونتيجة تمتعها بإمكانات مادية كبيرة وضخمة.

× الإنفاق الكبير على الديكورات والاكسسوارات وكثرة المجاميع والزج بالكثير من السيارات والطائرات وكل وسائل شد الانتباه والإثارة من أجل تسمير المتفرج في مكانه وإعجابه وتصديقه لما يحدث أمامه، فلقد أصبحت السينما أحد الأبواب الكبرى التي تصدر من خلالها أمريكا رؤيتها للقضايا وتمط عيشها.

× الترويج لفكرة عظمة الإنسان الأمريكي وقدرته وذكائه وقوته وجماله وجاذبيته، وإنقاذه البشرية، وكرامته وريادته لها

× المساحة التي تتصارع فيها مختلف المواقف التجاري المبسط والتثقيفي الراقي، وقد تتطور هذا الأمر بحيث إنتاجات جديدة جسدتها في الفترة الأخيرة على سبيل المثال لا الحصر «سبايكلي» صاحب الأفلام الاجتماعية التي تعالج مصاعب الأفارقة الأمريكان وأشهرها فيلمه «مالكوم إكس» و ذلك فغالباً ما تكون السينما الأمريكية ملازمة للسياسة الأمريكية، وتجند من أجل تكريس هذه السياسة والترويج لها، فإن كانت الحرب الباردة، فالسينما تخصص من أجل كسب هذه المعركة، وإن كانت من أجل التصدي للإرهاب الفلسطيني، فلابد من عمل أعمال تندد بهذا الإرهاب، إلى غير ذلك

× سينما الوجوه، فهي تتدفق عليهم الأموال الطائلة وتمجدهم وتحيطهم بهالة من النجومية من أجل أن تدر عليها هذه الوجوه أموالا كثيرة وتباع الأفلام ويشتد الاقبال عليها لكثرة النجوم التي تشارك فيها ولمعانهم وشهرتهم

× وأخيرا، فإن الدعاية للفيلم الأمريكي تبدأ أحيانا حتى قبل كتابة السيناريو وتشمل كل مجالات الإشهار (الملابس، لعب الأطفال، وحتى المواد المدرسية فضلا عن الملصقات ووسائل الإعلام الأخرى) وتنفق الأموال الطائلة من أجل الإعداد النفسي لاستقبال الحدث الجديد

موقع السينما من الاهتمامات الثقافية الإسلامية المعاصرة

يقول السيد القرني إنه وللأسف الشديد، فإن الجواب المباشر على هذا السؤال هو غياب هذا الأمر من الواقع الثقافي الإسلامي لاعتبارات عديدة منها أن التعامل مع هذا المجال يتم بسطحية الشيء الذي كان من نتائجه أننا لم ننجح بالقدر الكافي في إبلاغ أفكارنا الإسلامية الصحيحة إلى العالم من حولنا، فالأمل أن تفتح الأبواب للنقاش وإبداء الرأي حول السينما

...دما في أعقاب الثورة ...شهدتها أوربا خلال ...ن عشر، حيث تم ...لوجيا جديدة تمثلت ...سويات في اختراع ...وغراف- الفونوغراف، المرئيات من خلال ...ورة الفوتوغرافية أولا، ...لكاميرا التي تخصص ...ماده وحركته

...لما في بداية ظهورها ...ا يستهلكه المتصون ...قة، وفي أواخر القرن ...وبداية القرن العشرين ...للساحات والنوادي ...تعرض نتاج التجارب ...الأولى في باريس وفي ...ذه الطبقة أساساً، ...مسلون بمشاهدة الفن ...ابع) الذي يعرض لهم ...متحركة من واقعهم ...ان، كانت التجارب ...جانبها تجريبيا ...لما وجانبها اجتماعيا ...طبقة البورجوازية في ...ومع مرور الزمان ...ما من مرحلة التجربة ...مرحلة الفن المتكامل، ...وجعلها تستحق اسم ...ع منذ بداية القرن

...سينمائي الأمريكي ...خلال فيلمه «ميلاد ...، تحول السينما من ...دى البورجوازي إلى ...امي العام، مما جعلها ...مهيا له انتشاره، في ...ذي حكي جانبا من ...اكتشف الناس قدرة ...رة على التعبير عن ...و والاسهم، اكتشفوا ...الدراسية، ثم بعد ...اكتشفوا قوة هذا ...ية النافذة من خلال ...ما (الشارل شابلن)/ -

السينما الأمريكية تسيطر على العالم وتحتاج

صورة للصفحة التى بدأ بها عرض الكتاب بالجريدة .

الفـــــراعنة أول الموحـــــدين - ٢ -

منظومة أخلاقية رائعة يبعثها عقيدة البعث والحساب

تأليف:
د. نديم السيار
عرض:
د. أحمد الشعراوي

كنا قد عرضنا في العدد السابق الجزء الأول من دراسة د. نديم السيار حول كتابه القيم عن قدماء المصريين أول الموحدين وفي هذا العدد نستكمل الرحلة معه حول عقيدة البعث والحساب لدي المصريين القدماء.

قدماء المصريين.. (والبعث).. و(حساب الآخرة)

(٨) كما كان أجدادنا المصريون القدماء يؤمنون بـ (اليوم الآخر).. يوم البعث حيث الحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار كل هذا مذكور في نصوصهم الهيروغليفية (وبخاصة في كتاب الموتى). بل وكانوا يعرفون من التفاصيل عن ذلك (الحساب) ويومه ما يتطابق تماما مع ما نجده في عقائدنا اليوم

وكل ذلك كان من تعاليم نبيهم (ادريس) عليه السلام.

فمثلا. كانوا يذكرون أن البشر سوف يخرجون من قبورهم يوم البعث (النشور) مثل (الجراد) المنتشر هذا ما نجده في كتاباتهم الهيروغليفية بالحرف وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم (يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر.) /القمر/٥٤

-كما كانوا يذكرون أن لكل انسان (كتابا) يسجل فيه الملائكة ما يصنعه في الحياة الدنيا من حسنات وسيئات وهو نفسه ما نجده في التراث الإسلامي باسم (كتاب الأعمال) وقد كان هذا الكتاب يسمى في الهيروغليفية (سش نب زش قد رنبت) وترجمته الحرفية (كتاب جميع ما استنسخ من أعمال العمر) وفي القرآن الكريم (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)- الجاثية/٢٩

كما كانوا يذكرون -ويصورون- أن (نفس المتوفى) سوف تدخل إلى قاعة الحساب (يسوقها) أحد الملائكة. وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم (وجاءت كل نفس معها سائق)- ق/٢١.

كما كانوا يذكرون -ويصورون- أن البشر سوف يحضرون إلى قاعة الإنسان حتى (أعضاء جسده) مثل اللسان والأيدي والأرجل والأسماع والأبصار. الخ هذا ما ورد في نصوصهم الهيروغليفية بالحرف. وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)- النور/٢٤ ومثل قوله تعالى أيضا (ويوم يحشر.. الخ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون.)- فصلت/١٩

أما عن اجراءات ذلك (الحساب) فقد كانت كلها صورة طبق الأصل مما نجده في التراث الإسلامي

بل والأغرب من ذلك أنه حتى على المستوى (اللغوي) نجد أن العديد من الألفاظ المتعلقة بهذا الأمر -كما في قوله تعالى (وإن الآخرة هي دار القرار)- (حساب) (نشور) الخ الخ كل هذه الألفاظ مصرية قديمة ومسجلة بالهيروغليفية في نصوصهم منذ آلاف السنين

وقد كان نبيهم (ادريس) عليه السلام هو الذي أنبأهم بذلك كله منذ عصور ما قبل الأسرات

قدماء المصريين.. و(الدستور القرآني)

(٩) كما نجد في كتاباتهم الهيروغليفية ما ينص على أن الإنسان سوف يسأل -بضم الياء- (يوم الحساب) في الآخرة عن عدة أمور وسيحاسب عليها -وهي عبارة عن الخطايا والذنوب التي ورد بالذكر أن جميع ما ذكروه قد ورد في القرآن الكريم.

فمثلا نجد في كتاب الموتى (فصل انكار الخطايا) أن الإنسان سوف يحاسب في الآخرة عن ارتكاب (الاثم) و(الفواحش). وفي القرآن الكريم (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش)- النجم/٣١-٣٢. كما سيحاسب الإنسان أيضا -في عقيدتهم- على الذنوب الآتية (القتل) (السرقة) (الزنى) (الكذب) (التجسس) (النميمة) (السخرية) (التكبر والاحتيال) (الجماع في المساجد) (عدم الاغتسال من الجنابة قبل الصلاة). (العدوان) (الافساد واهلاك الحرث) (الغضب) (الغش) يلتزم به المصريون القدماء في حياتهم الدنيا -باجتناب ما نهى الله عنه لعلمهم بأنهم سيحاسبون على كل ذلك في الآخرة-.

ويلاحظ أن هذا المنهج هو نفسه المنهج الذي حدده الله في القرآن الكريم. حتى ليمكننا القول بأن أولئك المصريين القدماء كانوا يسيرون على نفس منهج (الدستور القرآني)

an / not	tek - a / have I committed offence.

إنّي لم أرتكب (الخطأ).

an / not	ari - a / have I done	asfet / wrong.

انّي لم أرتكب (الاثم).

an / not	smam - a / have I slain	ret / men:

انّي لم (أقتل)

an / not	ari - a / have I	saqt / committed theft (?).

انّي لم (أسرق).

an / not	nek - a / have I	en	nek - a / committed fornication.

انّي لم أرتكب (الزنى)

an / not	tet - a / have I spoken	her / lies.

انّي لم (أكذب).

قدماء المصريين.. و(الشريعة الإسلامية)

(١٠) كما نجد أن «الحدود» الإلهية في شريعة المصريين القدماء (الادريسيين الحنفاء) تتشابه مع ما جاء في أدياننا الحالية.

فمثلا عقوبة (القتل) في شريعتهم -وكما هو مسجل بالحرف في نصوصهم الهيروغليفية- هي القصاص بقتل القاتل ضربا بالسيف(١) وعقوبة (الزاني) هي (الجلد) وعقوبة (السارق) هي (قطع اليد) الخ

ويلاحظ أن هذه (الحدود) تتشابه مع ما جاء في التشريع الإسلامي

وهذه نقطة في غاية الخطورة والأهمية ويجب على علمائنا المعاصرين دراستها بكل الاهتمام والجدية

أنبياء.. مبعوثون إلى (الهكسوس)

(١١) كما يوضح الكتاب أيضاً بصورة قاطعة أن سلسال الأنبياء الذين تواجدوا في مصر (مثل. إبراهيم. اسماعيل يعقوب يوسف موسى) جميعهم كانوا في عصر الهكسوس. وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) موجهة إلى قبائل الهكسوس (الغزاة المحتلين لمصر آنذاك) وليس إلى أصحاب البلاد الأصليين (قدماء المصريين) الذين كانوا آنذاك -ومن قبل ذلك ومن بعد- من المؤمنين (الموحدين)

و (فرعون موسى).. كان من (الهكسوس)

ولعل من أهم النقاط التي تعرض ...

an / not	sexem - a [em]-as her xet / have I raged except with a cause.	

انّي لم أكن (أغضب) الآ على حق

an / not	hem / have I set my mouth in motion	re - a

انّي لم أرتكب (الغيبة).

an / not	tek - a / have I transgressed.

انّي لم أكن (معتديا)

قدماء المصريين -. وإنما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفرة المشركين.

وبذلك يرد المؤلف على كل ادعاءات ...



(الثاني). الذي تكلفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (١)

وقد أورد المؤلف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودي ويكفي أن نذكر الآن من بين هذه الأدلة العديدة دليلا واحدا فقط مما ذكره المؤلف -الدكتور نديم السيار-. فالله تعالى يقول (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون.) - الأعراف أي أن الله سبحانه قد (دمر) جميع ما أقامه فرعون موسى من منشآت وآثار هذا بينما جميع ما أقامه (رمسيس الثاني) من منشآت ما زال باقيا (لم يدمر)

إذن فهو بالقطع ليس (الفرعون) المذكور في القرآن

ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا -للدكتور نديم السيار- يعتبر أول كتاب في التاريخ يتعرض لهذه القضية موضحا هذه الحقيقة التاريخية

كما يعتبر هذا الكتاب -بوجه عام- أكبر وثيقة ترد على دعاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر -مثارة ...

أحسن استقبال وكتب عنه -محتفيا ومؤيدا لما جاء فيه- العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين منهم د. مصطفى محمود (الأهرام ١٠/٦/٩٥م). والأستاذ صلاح منتصر (أخبار اليوم ٣/٦/٩٥م) والأستاذ جمال الغيطاني (الأخبار ٥/٤/٩٥م) والأستاذ سامح كريم (الأهرام ٤/٤/٩٥م). الخ.

ويبقى أن نتوجه بدعوتنا لقراءة هذا الكتاب إلى جميع المسئولين من رجال الدين والتاريخ والفكر في مصر وعلى رأسهم

* فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فهذا الكتاب مهم في مجال (الدعوة) إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد في العالم وأول إعلاء لكلمة (لا إله إلا الله)

* السيد وزير الثقافة إذ يجب أن تتبنى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق -في مصر وخارجها-. حتى يعلم كل مصري حقيقة تاريخ بلاده.. وحتى يعلم الأجانب حقيقة أمجاد بلادنا دينيا وعقائديا وليس فقط في مجال العلوم والفنون الخ

* السيد وزير الخارجية والسيد وزير السياحة للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم أكثر من مثل هذا الكتاب

* السيد وزير التعليم لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية فبدلا من أن نعلم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح الخ) بدلا من ذلك نعلمهم الحقيقة -كما ...

إستكمال عرض الكتاب - في الأسبوع التالي - بالجريدة .

ثم اختتمت الصحيفة هذا العرض بقولها :[ولقد استقبلت الدوائر العلميّة والدينـيّة هذا الكتاب المهـمّ والخطـــير أحسن استقبال .. وكتب عنه - محتفياً ومؤيّـداً لما جاء فيه - العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين . الخ الخ .. وبقى أن نتوجّه بدعوتنا إلى جميـــع المسئولين من رجال الـدين والتاريخ والفكر فى مصر .. وعلى رأسهم :

➢ فضيلة الإمام الأكبر/ **شيخ الأزهـــر** :

فهذا الكتاب مهمٌّ فى مجال (الدعــوة) .. إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيـد فى العالم .. وأوّل إعــــلاء لكلمة (لا إله إلاّ الله) .

➢ السيد/ **وزير الثقــافة** :

إذ يجب أن تتبنّى وزارة الثقافة نشـــــره على أوسع نطاق - فى مصر وخارجها - .. حتى يعلم كـــلّ مصرىّ حقيقة تاريخ بلاده .. وحتى يعلم الأجانب حقيقة أمجاد بلادنا دينيّـــاً وعقائديّـــاً .. وليس فقط فى مجال العلوم والفنون .الخ

➢ السيد/ **وزير الخارجيّـــة** :

للعمل على ترجمة ونشـر هذا الكتاب على أوسع نطاق خــــــارج مصر .. فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقّق دعـــــاية لمصر وتاريخها القديم العظيم .. أكثر من مثل هذا الكتاب .

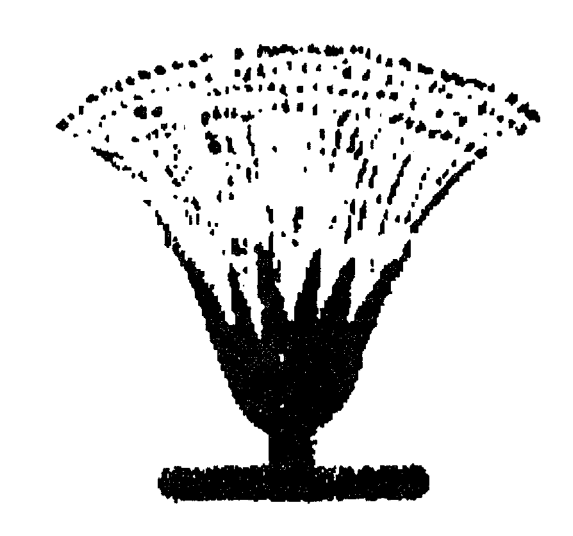
➢ السيد/ **وزير التعليـــــم** :

لإعـادة النظر فى مناهجنا الدراسيّة .. فبدلاً من أن نعلّم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مُشــركين وثنيّـين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح .الخ) .. بـدلاً من ذلك نعلّمــــهم الحقيقـة - كما جاءت بهذا الكتاب - .. لكى تنشـأ أجيالنا القادمة .. لا على الخجـــل من كُفْر ووثنيّة الأجداد .. وإنّما على الفخـــــر بإيمـانهم و(توحيـــــدهم) .]

جريدة (آفاق عربيّة)




لمن أتكلم اليوم ؟
لا أحد يذكر الماضي ..
لمن أتكلم اليوم ؟
فالخطيئة التي تصيب البلاد لا حد لها ..
أديب فرعوني





لقد آن الأوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتفق مع الحـــقّ،
ويجب أن يعرف أبناؤنا تاريخ بلادهم (**على حقيقتــــه**) .

د. أحمد فخرى




الباب الأوّل

مصـــر

و

التوحيـــــــد




الفصـــل الأوّل

وا مِصْـــــــــراه

[مصـر القديمـــة] ،

المؤمنـة الموحِّــــــدة العظيمة ،

تلك التى منذ أن مرَّ زمانها ، ، وتراكمـت فوقـه تـلال رمـال آلاف السـنين ، ، اندفنـت معـه أسرار تراثها الفكرىّ والدينىّ ، ، ولم يبـقَ منـه فـى وجـدان البشـريّة ، ، سـوى أشباح ذكريـات شاحبة تغيم فى ضباب الغموض ، ، تحيطها هالات من الألغاز والأســاطير ، ، وركام خانق مـن تلال علامـات الاستفهام ، ،

، ، ،

تبــدَّل الزمان ، ، وانطمسَــت الحقيقة ، ،

ولم يبقَ يا (مصـر) عن "دِينـــك" التليد الخـالص التوحيــد سوى الخرافـات تتحـدّث ، ، وتحقّقَت نبوءة أحد حكمائك فى نهايات عهدك القديم :

[يامصـــــر ، ، أى مصـر ، ،
لن يبقى من أصول (دِينـــك) القَويم سوى أحاديث خرافة مسطورة على ألواح من الحجـر ، تحكى قصَّة إيمــانك ، ، لا يأخذها الخَلَف مأخذ الجدّ ، ، ولا يجدون فيها مَبْنىً ولا معنـى ، ،][1]

* *

---

(١) سندباد مصرى/ د٠حسين فوزى/ ص ٣٠٥

وهكذا يا مصر .. كان ما كـــــان .

تبـــدَّل الزمان .. وثوَى آخر حكمائك ودائع بين يدَى الرحمن .. حاملين معهـم أســـرار دِينـك القويم .. ثم ختم الزمان على قُمقم الحقيقة الدفينة .. يوم ضاع آخر مفتاح لـ(لُغَتـــك) القديمة .. فلم يَعُد حتى فى مقدور أحجارك .. أن تحكى للناس حقيقة أســـرارك .

. . .

ضـــاعت الحقيقة .. ولم يَعُد هنالك مَن يحكى عن عقـائدك وعن عِبـاداتك يا مصر سـوى كتابات بعض الرحّالة والمؤرّخين .. بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافـــــات .

يذكر المؤرّخ/ ميخائيل شاروبيم :(قال المؤرّخ شمبليون: وعندى أنه لا يُعْتَدّ بما قاله بعـض أهـل التاريخ من الأغراب الذين تطفّلوا على محافل مصـر .. فنقلوا من أخبار عباداتهم كلاماً اكتفوا فـى نقله بالظـاهر دون الحقيقة .. لجَهْـــــلهم بعادات المصريّين ولُغَتــهم .. ومبلغ علمهم بالديانـات الصحيحة .)(١)

كما يذكر مترجم كتاب "الحياة الاجتماعيّة/ لبترى" :(لقد تعرّضت حياة الشعب المصـرى فى الأزمان الغابرة .. لكثير من المسْخ والتشويه علـى يـد المؤرّخـين الأجـانب .. وقـد ظلّـت هـذه الصورة المشوَّهة .. والروايات الكاذبة التى أذاعها الجُهَّـــال والمُغرِضون .. يردّدهـا النـاس مئـات السـنين .)(٢)

. . .

وهكذا شاءت الأقدار ألاّ يبقَى للعالم عن عقائد "مصر القديمـــة" .. سوى كُتب أولئك الرحّالة والمؤرّخـين القدمـاء .. بكـل مـا فيهـا مـن خرافـــات وجهـل وأكـاذيب .. يقرأُهـا النـــاس .. فيســـخرون أو .. يشمئزّون .. ولا يعرفون عن مصـر القديمـــة وأهلهـا .. سـوى أنهـم كـانوا كَفَـــرة مُشركين .. عُبّـــاد أوثان وأصنـــام .. (!!!)

*

وا مِصــــــــــــراه ..

ما أفدح الظُلـــــم .. وما أبشـع خطيئتنــــا فى حَقّ القُدمـــاء ...

***

---

(١) الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١/ ص ١٧٢

(٢) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص ٤

الفصـــــل الثانى

إشـــــراق الحقيقة

ولكـــــن .

لأن الله هو (الحـــــق) .

لا تضيع (الحقيقـــة) أبدا ..

. . . . .

ففى لحظة من أمجد لحظات تاريخنا المعاصر .. شـــاء سبحانه .. أن يعثر أحد ضبّـاط الحملـة الفرنسية - بطريق المصادفة - على (حجـــر صغير) .. كان له شأن وأىّ شأن فى فتـح آفـــاق الحقيقة أمام العِلْم .. فى العالم أجمع .

ذلكم هو .. (حجر رشـــيد) .

وكانت تلك اللحظة التاريخيّة المجيدة .. فى الصباح الباكر .. من أحد أيّام عام (١٧٩٩م) .

. . . . .

تم عكف بعد ذلك العـالم الفرنسى (جـان فرانسـوا شمبوليـون) .. علـى محاولـة فـكّ طلاسـم الحروف الهيروغليفيّة على ذلك (الحجـــر) .

حتى نجح فى ذلك عام (١٨٢٢م) ..

. . . . .

وهكذا شـاءت الأقـدار لوجه (مصر القديمة) **الحقيقـــىّ** .. أن يُشْــــرِق من جديد ...

**

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصريّة القديمة) .. مازال حتّى الآن غامضاً مستغلقا .. يحاول علماء اللغة استكشافه يوماً بعد يوم .. وبرغم صعوبة الترجمة لبعض ألفاظها – خاصة ما كان منها متعلّقاً بأفكار عقائديّة – .. إلاّ أنه برغم ذلك كلّه .. بدأ بصيص الحقيقة يظهر .

ثم مع توالى الترجمات والنّقل عن الآثار .. وما أعقب ذلك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار .. بدأ ذلك البصيص يشتدّ ويقوى. .. حتى عاد تاريخ (مصر القديمة) ليُشرق من جديد .

وإذا بالعالم يكتشف يوما بعد يوم .. عبقريّة هذا البلد .. أرضاً .. وحضارةً .. وشعبا . لم تعُد (مصر القديمة) .. فرعون موسى .. والسَّحَرة .. ولا هى مجرّد أطلال من أوثان الشِرْك وأصنام الكُفّار .. بل .. هى (مصر القديمة) الحقيقيّة .. بوجهها الناصع المُشرق بالإيمان .. مَهْد الأديان .. وموطن العقائد وأرض (التوحيد) .. منذ عصور تضرب بجذورها فى الماضى إلى أبعد ممّا كُنّا نتصوّر بكثير ...

**

وها نحن نُورِد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) فى مصر القديمة بعد تكَشُّف الحقيقة . نوردها مرتّبة حسب تسلسلها التاريخىّ .. منذ (بدء الاكتشاف) .. وحتى أيامنا هذه ..

. . . . . .

☐ يذكر العالم الفرنسى (شمبليون) – مُترجم نصوص "حجر رشيد" ..ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفيّة – :[لقد استنتجنا ممّا هو منقوش على الآثار .. صحّة ما رواه المؤرّخ "جامبليك" وما ذكره غيره من المتأخّرين.. من أن الأمّة المصريّة كانت أمّة (موحّدة) فى عبادتها لله .. وأنهم لمّا تغلغلوا فى سبيل (التوحيد) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبديّة .. واعتقدوا بصحّة الحساب والعقاب .. الخ][1]

☐ وفى عام (١٨٣٩م) .. – بعد وفاة "شمبليون" – .. نشر أخوه "فيجاك" – نقلاً عنه – خلاصة ما كان قد توصّل إليه بعد طول بحث ودراسة :[ان الديانة المصريّة .. (توحيد) خالص .][2]

☐ وفى تلك الفترة نفسها .. كان هنالك فى "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار .. وهو (د. هنرى بروجش) .. الذى عكف على الغوص فى عالم مصر القديمة وعقائدها .. يلتهم كل ما وقع تحت يديه من نصوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده – على مدى سنوات – فى تجميع كل الفقرات التى وردت فى تلك النصوص الهيروغليفيّة .. مُتحدّثة عن

---

(١) الكافى/ شارويبم/ جـ١/ ص ١٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

ذلك (**الإله الواحـــد**) وصفاته وخصائصه . . ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات . . تعمّق دراستها . . وخرج باستنتاجه الذى أعلنه كصرخة مدوّية مـع دهشـة الاستكشـاف . . بأن أولئك القوم . . كانت عقيدتهم . . قِمّة قمّة (**التوحيــــد**) .

يذكر العالم البريطانى/ والس بدج :[ان أكثر المؤيّدين لنظريّة (**التوحيــــد**) فى مصـر القديمـة . . هو "د . بروجش" . . الذى جمع عددا هائلاً مدهشاً من الفقرات من النصوص المصريّة الأصليّـة . . ومن هذه الفقرات نختار ما يأتى :(الإله واحــدٌ . أحَد . ولا ثانى له) . . الإله (باطـــنٌ خفىٌّ) . . و(لا أحــد يعرف تكوينه . . ولا أحــد يمكنه أن يُدرك كُنْهتـه و ماهيّتـه) . . و(لا شبيه له) . . و(هو خالق الكون وكلّ ما فيه . . خلق السماوات والأرض والأعماق " مـا تحت الثرى " . . والمياه . . والجبال . . الخ) .][1]

☐ وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى رُوجيه) كتابه عن مصـــر[2] . . والذى جـــاء فيه :[لقـد كـان (**التوحيـــد**) بكائن سامى . . وُجد من تِلْقاء نفسه . . أزلىّ . . أبديّ . . قادر على كلّ شىء . . وخلَق العالم وكلّ الكائنات الحيّة يُعزَى ويُنسَب إليه . . مثل هذه القاعدة الســامية الراسخة . . يجب أن تضع عقائد المصريّين القدماء فى أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم .][3]

ويضيف والس بدج :[ثم بعد تسع سنوات . . كرّر "دى روجيه" إعلان إيمانـه بـأن المصريّين كانوا يعتقدون فى (إله) وُجِـد من تِلقاء ذاته . . وهو **واحـــــد** . . موجود . . خلَق الإنسـان ووهَبه الروح . . الخ][4]

☐ وفى عام (١٨٦٠م) أيضا .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقـائد المصريّين القدماء . . يذكر عنه والـس بـدج :[واذا تتبّعنا آراء بعض كبار علماء المصريّات بخصوص هذا الموضوع . . فسنجد أن "دى لاروج" عام (١٨٦٠م) كتب يقول: إن فكْرة الكـائن العلىّ الـذى أوجـد نفسـه . . (**الواحــــــد**) . . القادر على التجدُّد الأبَدِىّ والخلود كإله . . له القُدرة على خلْق العـالم وكـلّ الكائنـات الحيّـة . . هى فِكْرة تُفْسِح لعقائد المصريّين القدماء مكاناً مُشرّفاً بين ديانات العالم القديم .][5]

☐ وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر "دى لاروج" كتاباً آخر عن ديانة قدماء المصريّين . . يقـول عنـه والـس بـدج :[وفـى كتاب له عـن "ديـــانة قدمــاء المصريّـين" – كتبه بعـد ذلـك بتسـع سـنوات . كنتيجـة لدراسـة مُستفيضة متعمّقة لعدد من النصوص الدينيّة – . أكّد أن التسـابيح الموجّهـة لــ(**ا لله الواحـــــد**) كانت تُسمَع فى وادى النيل . . قبل خمسة آلاف سنة . . وأنهم كانوا يعتقدون فى (**ا لله العظيم الأحد**) . خالق البشر . وسانن الشرائع . والمُزوِّد بروح خالد لا تفنى .][6]

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84 -85
(2) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens
(3) The Egyptian Book of the dead.W.Budge, P.83
(4) The Egyptian Book of the dead.W.Budge, P.84

(٥) و(٦) آلهة المصريين/ والس بدج/ ص ١٦٣

☐ وهنالك أيضا العالم الأثرى (ماريت) (١٨٢١ -١٨٨١م) ٠

ويذكر عنه المؤرّخ/ شاروبيم :[وقال "ماربيت" باشا: اتّفقت كلمة الجمّ الغفير من متقدّمى أهل التاريخ ٠٠ على أن المصريّين القدماء كانوا يعبُـــدون (الله) وَحده ٠][(١)]

أمّا عن صفات (الله) فى عقيدتهم – كما يذكر "ماربيت" – ٠٠ فهى أنه :[**إلـه واحـــد** ٠٠ لم يولَــد ٠٠ ولا يمكن رؤيته ٠٠ فهو مُختفٍ فـى عُمْـق جوهـره المنيـع ٠٠ خـالد ٠٠ خـالق السماوات والأرض وكلّ كائن حىّ ٠٠ وهو على كلّ شيء قدير ٠][(٢)]

ثم يُعلّق "ماربيت" بقوله :[هكذا كان (الله) الذى تمّ ذِكْره فى المحراب الأوّل ٠][(٣)]

☐ وفى عام (١٨٨١م) ٠

نشر عالم الآثار (بيريت) كتـاباً [(٤)] عن عقائد مصر القديمة ٠٠ يحدّثنا عنه والس بدج فيقول :[إن "بيريت" يذكر أن النصوص الهيروغليفيّة تُرينا أن المصريّين القدماء اعتقدوا فى (**إله واحـــد**) ٠٠ لا نهائىّ ٠٠ أزلـىّ ٠٠ أبَدىّ ٠٠ وهو بغير ثانٍ ٠][(٥)]

كما يذكر والس بدج أيضا :[ولقد كان "بيريتّ" يتبنّى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريّـين آمنوا بـ(**الإله الواحـــد**) ٠٠ الذى لا شريك له ٠][(٦)]

☐ ومن نفس هذه الفترة أيضا ٠٠ هنالك عالم الآثار (ماسبيرو) ٠

ويذكر عنه المؤرّخ/ أحمد نجيب :[وقال "ماسبيرو": إن المصريّين القدماء كانوا أُمّـة مخلصة فـى العِبادة ٠٠ إمّا بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم ٠٠ فكانوا يـرون (الله) فـى كـلّ مكـان ٠٠ فهـامت قلوبهم فى محبّته ٠٠ وانجذبت أفئدتهم إليه ٠٠ واشتغلت أفكارهم به ٠٠ ولازَم لسانهم ذِكْـره ٠٠ وشُحِنَت كُتبهم بمحاسن أفعالـه ٠٠ حتى صار أغلبها صُحُفـاً دينيّـــة ٠٠ وكـانوا يقولـون انـه (**واحـــد**) ٠٠ لا شريك له ٠٠ كامل فى ذاته وصفاته وأفعاله ٠٠ موصوف بالعِلْم والفهم ٠٠ لا تُحيط به الظنون ٠٠ منزّه عن الكيف ٠٠ قائم بـ(**الوحدانيّـــة**) فى ذاته ٠٠ لا تُغيّره الأزمـان ٠ الخ ٠٠ فهو الذى ملأت قُدرته جميع العوالم ٠٠ وهو الأصل والفرع لكلّ شيء ٠ الخ][(٧)]

☐ وفى عام (١٨٩٥م) ٠

نشر "والس بدج" كتـاباً وفيه تلخيص لخُلاصة ما توصّل إليه "د٠بروجش" و "دى روجيـه" و "دى لاروج" و "مـاربيت" و "بـيريت" و "ماسـبيرو" وغـيرهم مـن العلمـاء ٠٠ فيقـول :[ومـن الصفات المنسوبة إلـى (الله) (God) فـى النصـوص المصريّـة مـن كـلّ العصـور ٠٠ انتهـى "د٠بروجش" و "دى روجيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخـرون ٠٠ الـى فكـرة أن سكّان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور ٠٠ عرفوا وعبدوا (**الهاً واحـــدا**) ٠٠ أزليّاً ٠٠ أبديّاً ٠٠ لا تدركه العقول ولا يمكن استكناه ماهيّته ٠][(٨)]

---

(١) الكافى/ جـ١/ص١٧٣

(٢) و(٣) آلهة المصريين/ بدج/ ص١٦٣

(4) Le Panthéon Egyptien, Paris, 1881, P. 4

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 84

(٦) آلهة المصريين/ ص ١٦٣

(٧) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص١٢٤

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 83

وفى عام (١٨٩٥م) أيضا .. كتب والس بدج يقول :[ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنـان .. ان المصريّين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (**إله واحـد**) .. باطن خفى .. لا نهائى .. لا تدركه العقول .. أزلـىّ .. أبدىّ .](١)

ويضيف أيضا :[لقد أدرك المصريّون بالفعل وجود إلـه (ليس كمثله شىء) (Who had no like -) .. و(لم يكن له كُفُواً أحد) (Who had no equal) ..](٢)

ويضيف أيضا :[أُنظروا الى الكلمات المصريّة فى معناها الواضح البسيط .. لقد أصبح لدينا يقين حسَنْ .. أنه عندما أعلن المصريّون القدماء أن (إلههم) كان (**واحـداً**) .. وأنه لا ثانـى له .. فإنهم كانت لديهم نَفْـس **أفكار اليهود والمسلمين** .. عندما نادوا بأن (إلههم) واحـد ..ووحيد .](٣)

❑ وفى عام (١٩٠٣م) .

نشر والس بدج كتـاباً آخر .. أكّـد فيه ما سبق أن ذَكَره من تَمَـاثُل (توحيـد قدماء المصريّين) .. وتوحيـد اليهود والمسلمين .. فيقول :[انّه لا توجَد صعوبة فـى إظهـار أن فكرة (**التوحيـد**) التى وُجدت فى مصر منذ العصور المبكّـرة .. **لا تختلـف** فـى ملامحهـا عـن تلك التى نَمَت بين العبرانيّين (اليهود) والعرب (المسلمين) .](٤)

ويقول أيضا :[لقد كان موجوداً بين المصريّين أفكار (**توحيـديّة**) .. لا تقـف بعيـداً عـن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم .](٥)

❑ وفى عام (١٩١١م) .

نشر والس بدج كتـاباً (٦) يُعلّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقد شـرح فى مقدّمتـه آراء العلماء فى الديانة المصريّة .. ثم ختمها بقوله: إن المصريّين القدماء يعتقدون فى (**إله واحـد**) .. وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته .](٧)

❑ وفى عام (١٩٢٨م) .

نشر عالم الآثار الألمانى (كورت زيته) كتـاباً عن عقـائد مصر القديمة .. علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقـد أظهـر "زيتـه" فـى هـذا المتن .. أن فكـرة (**التوحيـد**) كانت موجودة عند قدماء المصريّين .. منذ الأسرة الأولـى .](٨)

❑ وفى عام (١٩٣٤م) .

نشر والس بدج كتـاباً آخر (٩) .. علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[ضمّن الأستاذ/ بدج فى هذا الكتاب كلّ آرائه .. وانتهـى إلى أن المصرىّ القديـم يعتقـد فـى (**إلـه واحـد**) .. وأن الكائنات الروحانيّة الأخرى ما هى إلاّ من خَلْق هذا الإله الأكبر.](١٠)

---

(1)-(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119
(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119-120
(٤) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٤٦ — (٥) السابق/ ص٩٩
(6) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911
(٧) مصر القديمة/ جـ١/ ص٢٦٤ — (٨) السابق/ جـ١/ ص٢٦٦
(٩) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934. — (١٠) مصر القديمة/ جـ١/ ص٢٦١-٢٦٢

كما يذكر والس بدج :[وتبقّى حقيقة أن توصُّل المصريّين القدماء لمثل هذه الأفكار التى عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (التوحيد) .][1]

ويضيف :[وملامح (التوحيد) فى الديانة المصريّة .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية .. لا يُمكن هدمها .. الخ][2]

كما يؤكّد والس بدج .. أن ما توصّل إليه من يقين بإيمان و(توحيد) قدماء المصريّين .. كان هو نفسه ما توصّل إليه وآمن به العديد والعديد من العلماء الآخرين .

يقول بدج :[فالأساتذة/ "شمبليون" .. و "بروحش" .. و "ماربيت" .. و "دى لاروج" .. و "فيميك" .. و "شاباس" .. و "ديفريا" .. و "بيرش" .الخ .. جميعهم يَعتبرون ديانة قدماء المصريّين (ديانة موحَّدة) .][3]

. . .

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار المُكتشَفة عاما بعد عام .. والتى عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توالَى تأكُّد العلماء من (توحيد) المصريّين القدماء .

- يذكر المؤرّخ العالمىّ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبُنا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن المصريّين أول من دَعَا إلى (التوحيد) فى الدِين .][4]
- ويذكر المؤرّخ/ آرثر مى :[ان المصريّين القدماء أول من اهتدوا إلى (إله) .. وأول من اشترعوا شريعة تقرِّبهم إليه .. وأن معتقداتهم الدينيّة كانت الطلقة الأولى فى اتّجاه العقيدة الصحيحة .. التى تأثّر بها مَن جاءوا بعدهم من عُظماء البشريّة .][5]
- ويذكر العالِم/ أميلينو – عن الشعب المصرىّ القديم – :[إن الكهنة والحُكماء من بينه .. كانوا يعلمون عِلْم اليقين أن (الله واحد) .][6]

كما ينقل عنه د.جمال حمدان .. قوله :[كانت الكهانة المصريّة دائماً .. على إدراك بوحدانيّة الله .][7]

وتُعقّب د.نعمات أحمد فؤاد – على هذه المقولة لـ(أميلينو) – بقولها :[وأقول .. ليس الكهنة وحدهم .. بل أفراد عاديّون أيضا من سواد الشعب .][8]

- ويذكر العالم البريطانى/ رندل كلارك :[لقد عاش المصريّون تحت حُكم أوتوقراطى مُطلَق خيِّر .. ولم يعرفوا إلاّ مصدرا واحدا للسُّلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يُؤمنوا بخالق (واحد) .. انبثقت منه القُوَى المقدَّسة .][9]
- ويذكر المؤرّخ/ لباج رينوف :[إن اليونان والرومان كانوا عريقين فى الوثنيّة .. حتى لم

(١) آلهة المصريّين/ ص١٦٥
(٢) السابق/ ص١٦٨
(٣) السابق/ ص١٦٥
(٤) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٨٦
(٥) الحياة الاجتماعيّة / بترى/ حاشية المترجم/ ص١٤٩
(٦) شخصية مصر/ د.نعمات فؤاد/ ص٨٠
(٧) شخصية مصر/ د.جمال حمدان/ جـ٢/ ص٤٢٨
(٨) شخصية مصر/ د.نعمات فؤاد/ ص٨٠
(٩) الرمز والأسطورة/ ص٤١

يُسمَع عنهم أنهم ذكروا اسم (الله) أصلاً .. أمّا قدماء المصريّين فلــــم يَرِد فى تاريخهم ما يـدلّ علـى أنهم عرفوا الوثنيّة .. وأن البرديّة المحفوظـة اليوم فـى المتحـف البريطـانى .. تضمَّنت هـذه المناجاه :(أنت الإله الأكبـــر .. سيّد السماء والأرض .. خالق كـلّ شـىء .. يـا إلهـى وربّـى وخالقى .. قَـوِّ بَصَرى وبصيرتى لأستشعر مجدك .. واجعل أذنى صاغية لأقوالك) ..][1]

○ ويذكر "هنرى توماس" – فى موسوعة (أعلام الفلاسفة) – :[ليـس صحيحاً من الوجهة التاريخيّة أن العبرانيّين قد ابتدعـوا فكـرة (التوحيـد) .. بـل هـم قـد استعاروا هـذه الفكـرة مـن المصريّين .][2]

○ ونفس المقولة يردّدها العالم النفسىّ الشهير – اليهودىّ الديانـة – (سيجموند فرويـد) وهـو يتحدّث عن فكرة (التوحيــد) التى أتى بها "موسى" .. حيث يقول :[إن كلّ شىء جديد لابد أن يكون له جذور فيما كان من قبل .. ويمكن ببعض اليقين تتبُّع نشأة (**التوحيـــــد**) المصرى .. إلى زمن بعيـــد .][3]

✱ ملحوظة: وإن كنّا لا نوافق العالِمين الأخيرين فيما ذهبا إليه من أن اليهود قد استعاروا فكرة (التوحيـد) من مصر القديمة .. بل نرى أن الإثنين – اليهود والمصريّين القدمـاء من قبلهم – .. قد عرفوا (التوحيـد) من مشكاة واحدة .. هى الوحى الإلهى .

○ ويذكر العالم الفرنسى/ فرانسوا دوماس :[إن أناشيد برديّة "تشستـر بيتـى" .. لم يـتردّد "جاردنر" فى وصفها بأنها تنتمى إلـى مذهب (**التوحيـــــد**) .][4]

ويذكر أيضا :[وقد ذهب أوائل مترجمى النصوص الدينيّة من أمثـال "دى روجيـه" و "برجـش" – الذين استمدّوا عِلْمهم بطريق مباشر علـى الأخصّ مـن نقـوش المعـابد المصريّـة – .. إلــى أن الدِين المصرى .. عقيدة بالغـة السُّـــمُوّ .. بـ(**إله أوحــــــد**) .. خالق .][5]

ويذكر أيضا :[وفى الحقيقـة أن مُفكّرى "طيبـة" الدينيّـين .. كـانوا منـذ أزمنـة طـوال قـد تصوّروا (**الوحـــدانيّة الإلهيّة**) .. وعبّروا عنها تعبيراً يبلغ حدّ الكمـــال .][6]

✱

كانت هذه بعــــض أمثلة من أقوال الأجانب من العلماء .. نكتفى بها منعاً للإطالة . أمّا عن علماء مصر ومُفكّريها .. فهذه أمثلة لبعض أقوالهم :

. . .

۞ يذكر العقّاد :[لقــد وصل المصريّون إلـى (**التوحيـــــد**) .][7]

---

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص٦٥
(٢) أعلام الفلاسفة/ ص٧
(٣) موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٥٩
(٤) آلهة مصر/ ص١٢
(٥) السابق/ ص١٣
(٦) السابق/ ص١٢٢
(٧) الله/ ص٣١

ويذكر العقّاد أيضا :[ولم تُعرَف أمّة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ(**الوحـــدانيّة**) على هذا المعنى – (أى: توحيد الإيمان بإله واحد ، لا إله غيره) – . . غير الأمّة المصريّة .][1]

۞ ويذكر العالِم الإسلامى الإمام/ محمد أبو زهرة :[إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالَم القديم . . أن أشدّ الأمم تديُّنا . . (المصريّون القدماء) . . حتى لقد قال شيخ المؤرّخين "هيردوت" :(إن المصريّين أشدّ البشر تديُّناً . . ولا يُعرَف شعبٌ بلغ فى التديُّن درجتهم فيه . . وكُتبهم فى الجملة أسفار عبادة ونسك) . . وذلك كلام حـــقّ . . فتلك الآثار الباقية التى تحكى لنا حياة المصريّين . . جُلّها قام على أساس من التديُّن والاعتقاد . . ولولا انبعاث هذا الاعتقاد فى النَفْس . . ما قامت تلك الأهرام . . ولا نُصبت تلك الأحجار .الخ . . ولقد كانت شدّة تديُّنهم سبباً فى أن دخل الدين عنصراً عاملاً قويّاً فى كلّ أعمالهم الخاصة والعامّة . . فالدين مسيطر حتّى فى الكتابة فى الحاجات الخاصة . . وفى الإرشادات الصحيّة . . وفى أوامر الشُرطة . . وسُلطان الحاكم .الخ . . ولقد شَدِه بعض العلماء بحال التديُّن هذه التى شملت المصريّين وتغلغلت فى كلّ شىء عندهم.. إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير (موحّـــدين) مع تلك القـوّة فى التديُّن والتشدُّد فيه .][2]

ويضيف :[بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (**التوحيد**) الخالص بعبادة إله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . . قد تورّدت على العقل المصرىّ . . وبعيد أن تنفى نفياً تامّا عن المصريّين – فى مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت – . . أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (**التوحيـــد**) . . بدعوة من رسول مبين .][3]

۞ ويذكر العالِم المسيحى/ زكى شنودة[4] :[كان المصريّون يؤمنون بوجود (إلـه) . . وقد توصّلوا إلى أن هذا الإله (**واحـــد**) . . وأنه أزلىّ أبدىّ . . وأنه أصل الكائنات . . وقد ذكر العلاّمة "بروكش" فى أبحاثه الأثريّة أن المصريّين كانوا يعتقدون أن (**الله هو الواحـــد الأحـــد . .** لا إله إلاّ هو . . الذى صنع كلّ شىء . . وهو الموجود من الأزل . . وهو موجود قبل كلّ الوجود .الخ) .][5]

۞ ويذكر المؤرّخ والأثرى/ أحمد نجيب :[لقد كان المصريّون القدماء يتّصفون بشـــدّة التديّن .][6] . . ويضيف :[وقد وُجد فى بعض أوراق البردى ما يدلّ على (**وحـــدانيّتهم**) . . مثل قولهم :(**الله واحـــد** لا شريك له . . وهو خالق كلّ شىء) . . و :(**الله فَـــرْد** أزلىّ . . كان قبل كلّ شىء . . ويبقى بعد كلّ شىء . . لا بداية لأوّله ولا نهاية لآخره) . . وغير ذلك .][7]

۞ ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[لقد كان المصريّون القدماء أمّة (**موحّـــدة**) . . تعرف الله سبحانه وتعالى وتعــبُده حقّ عبادته . . كما يُؤخَذ من كلام "بورفير" المؤرّخ وغيره من المتأخّرين

---

(١) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٥-١٧٦
(٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥-٦
(٣) السابق/ ص٧-٨
(٤) مدير (معهد الدراسات القبطيّة) .
(٥) موسوعة تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣
(٦) الأثر الجليل/ ص٣٦٦
(٧) السابق/ ص١٢٤

.. وروى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم . أنهم يعبدون (**إلهاً واحداً**) .. هو خالق السماوات والأرض .][١]

ويذكر عالم الآثار/ د.عبد العزيز صالح[٢] :[الغريب أنهم هنا فى "أون" (عين شمس) .. قد توصّلوا بثاقب فكرهم وعميق إيمانهم .. الى أن وراء هذا الكون (**إلهاً واحداً**) .. أحداً .. لا شريك له في المُلْك .. أقام الدنيا بنفسه وخلق كلّ شيء .. وكان قبل كلّ شيء .][٣]

ويذكر أيضا :[ونجد الاعتراف بـ(**وحـــدة**) الإله الخالق .. قائمة فـى مذهبَىْ عين شمس ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود .. حين ردّ أصحاب كلّ مذهب منهما الوجود إلى (**خالق واحـــد**) .][٤]

ويذكر أيضا :[وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (ربّهم) .. وتفـــرُّده بقدرته العُليا .. واطمأنّوا إلى وجوده فى كلّ الوجود .. وإلى رعايته لكلّ مَن فى الوجود .][٥]

ويذكر د. ثروت عكاشه في موسوعته :[لقد كانت مصر .. تدين بـ(**إله واحد**).][٦]

ويضيف :[وانتهاء المصريّين إلى (**ربّ واحـــد**) .. فكرة نَبَتت بينهم وفى بيئتهم ولم تدخل عليهم من فكر أجنبى .. بل كانت مصر مصـدَرها .][٧]

ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[زعم البعض أن قدماء المصريّين عبَدوا الأوثان فى كلّ العصور .. ولكن الآثار المنقوشة في المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البرديّة .. دلّت على أنهم كانوا يعبـدون (**الله الفـــرْد**) الصمد .][٨]

ويذكر الباحث الأستاذ/ ابراهيم أسعد :[ولعلّ أيضا ممّا يعزّز الرأى الذى ذهبتُ إليه .. أن كثيرا من جُمَل الأقدمين صريحة فى (**التوحيـــد**) .. إقرأ معى بعض ما جاء فى صَدَد (**التوحيـــد**) .. قالوا :(إن ما يحدث هو من أمْر الله) .. و :(ما تزرعه وما ينبت فى الحقل هو عطيّة من الله) .. و :(مَن أحَبّه الله وحَبّت عليه الطاعة) .. و :(الله يعرف أهل السوء) .. و :(إذا جاءتكم السعادة . حقّ عليكم شُكْر الله) .. الخ][٩]

كما يذكر المؤرّخ السورى/ عزّة دروزة فى موسوعته :[لقد كان المصريّون القدماء يعتقدون بوجود (إله) أكبر .. خالق الأكوان ومدبّرها .][١٠]

. . .

ونكتفى بهذا القَدْر .. منعاً للإطالة .

***

(١) الكافى/ جـ١/ ص١٧١
(٢) عميد كليّة الآثار الأسبق .
(٣) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ١٩٧٩/٨/٢٧م
(٤) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٥٩ – وراجع أيضا:الوحدانيّة فى مصر القديمة/ د.صالح/ المجلّة ٩/٧/٣١م – ص١١-٢٢
(٥) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٦٠
(٦) موسوعة :الفن المصرى/ جـ١/ ص١٢٤
(٧) السابق/ جـ١/ ص٢٦٦
(٨) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٤١
(٩) قصص وأساطير فرعونيّة/ ص٨-٩
(١٠) تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣٠٩



التوحيد

عَبْر العصور

وقد يقول قائل :

ليَكُن أن "المصريّين القدماء" قد عرفوا (التوحيد) .. ولكن .. ربّما كان ذلك فى أُخريات عهودهم فقط .

وبعد مرورهم بعصور سابقة من الوثنيّة والشرْك ..

. . .

حَسَناً .

فَلْنحاول إذن تعَقُّب ذلك (**التوحيد**) فى أعماق التاريخ المصرىّ .. لكى نصل إلى بداياته الأولى .

ولسوف نمضى فى رحلتنا هذه .. من العصور الأحدث .. إلى الأقدم .. فالأقدم .. وهكذا .. حتّى نصل إلى "البداية" ...

. . . . .

. . . . .

العصر (الرومانى)

عصر
الحكيم [أفلوطين]

ونبدأ رحلتنا .. مع واحد من الحُكماء الذين يمثّلون "عقائد مصر القديمة" فى آخر أيّامها .. ـ فى ذلك "العصر الرومانى" ـ .

ألاَ وهو .. فيلسوف اللاهوت المصرىّ الصعيدىّ :(أفلوطين)[1] .

المولود فى مدينة أسيوط .. سنة (٢٠٥م) .

*

قمّة (التوحيد) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف .. الذى كان على "ديانة المصريّين القدماء" .

فقد كان يُؤمِن بـ(إله واحد) .

ويذكر د.زكى نجيب محمود .. ان (الإله) ـ فى عقيدة "أفلوطين" ـ :[واحدٌ .. غير متعدِّد .. لا تُدرِكه العقول ولا تصل إلى كُنهه الأفكار .. لا يحدِّده حَدّ .. وهو أزلىّ أبدىّ .. قائم بنفسه .. هو الإرادة المُطلَقة .. لا يخرج شىء عن إرادته .. وهو فى كلّ مكان .. ولا نهائىّ .. لا تحدّه حدود .. يختلف عن كلّ شىء .. ويسمو على كلّ شىء .][2]

كما ينقل الشهرستانى قول "أفلوطين" :[ليس للمُبدِع الأوّل (الله) صورة مثل صور الأشياء العلويّة ولا السُفليّة .. إن الأوّل (= الله) هو المُبدِع الحقّ .. وهو الذى لا صورة له .. وهو مُبدِع الصُوَر .][3]

كما تذكر د.ميرفت بالى :[و(الله) عند "أفلوطين" .. هو :(الواحد) (The One) الذى صدَرَت عنه الموجودات .][4]

---

(١) وهو غير (أفلاطون) .. الفيلسوف الإغريقى (اليونانى) الذى وُلِد حوالى (٤٢٩ ق م) .

(٢) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص٢٦٨ (٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص١٤٥-١٤٧

(٤) أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته/ ص٧

ويذكر المؤرّخ والفيلسوف الأمريكي/ ريكس وورنر :[يقول "أفلوطين" :(الواحـــد) (The One) .. هو عِلّة كلّ ما هو موجود .. وإليه تكْـــدَح[١] كلّ الأشياء .][٢]

كما ينقل عنه د.عبد الرحمن بدوى قوله :[إن الواحـــد المَحْض[٣] (= الله) .. هو عِلّة الأشياء كلّها .. وليس كشيء من الأشياء .. بل هو بَدْء كلّ شيء . الخ][٤]

ويذكر عنه د.فؤاد زكريا :[ويظهر جَليّاً تأكيد "أفلوطين" ـ مع الأديان ـ أن الموجـود الأوّل (= الله) .. يعلو على كلّ فهْم وتعقُّل .. وهكذا كان المبدأ الأوّل عنده . فوق العقل .الخ][٥]

وتذكر د.ميرفت بالى أيضاً :[ففوق كلّ شيء .. يُوجَد (الواحـــد) .. الذى ينظر إليه "أفلوطين" على أنّه المَبْدأ الذى لا يمكن وصفه .. وبما أنّه مَصْدَر كلّ الوجود .. فهو بالضرورة فوق كلّ الوجود .][٦]

ويذكر العقّاد :[وقد بلغ "أفلوطين" غـــاية المدَى فى تنزيه (الله) .. فالله عنده فوق الأشياء وفوق الصِفات .. بل فوق الوجود .. الخ][٧]

. . .

۞ حياته الشخصـــيّة :

يذكر د.زكى نجيب محمود :[أما عن حياته الشخصيّة .. فبُنِيَـــت على الزُهْـــد والتقشُّف لتطهير الروح .. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلاّ ما يُقيم أَوَده .. وكان يصــوم يوماً بعد يوم .. الخ][٨]

هكذا كانت حياة هذا (الموحِّـــد) المؤمن الزاهد الوَرِع .. وهكذا كانت "عقيدته" .

فأين ذلك الشِرْك وتلك الأوثان (!!)

وأين كلّ تلك الخرافات والتُهَم الباطلة التى ألصقها الظالمون المُلفّقون بأتقَى الأُمم ؟؟

*

وقد يَعْجب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف التَقىّ الزاهد .. فى الفِكْر المَسيحىّ والإسلامىّ على السواء .. فمَثَـــلاً :

۞ أثـره فى العرب و(الفلســفة الإسلاميّة) :

تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[لقد بهـرَت العرب الفاتحين فلسفة "أفلوطين" المصرىّ الصعيدىّ

---

(١) لاحِظ قوله تعالى : ﴿ يا أيّها الإنسان إنّك "كـــادح" إلى ربّك كَدْحاً .. فملاقيه . ﴾ ـ الانشقاق/٦

(٢) فلاسفة الإغريق/ ص٢٨٥

(٣) أى: الخــالِص المُنَزَّه تنزيهاً مُطلَقاً .

(٤) أفلوطين عند العرب/ ص١٣٤

(٥) التساعيّة الرابعة لأفلوطين/ ص١٨

(٦) أفلوطين والنزعة الصوفيّة/ ص٧٧

(٧) الله/ ص١٨٣

(٨) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص٢٦٨

.. فأكبّوا ينقلون وينقلون .][1]

ولقد عُرِفت فلسفة "أفلوطين" فى العالَم الإسلامىّ باسم :(الأفلاطونيّة الحديثة) .

ويذكر د.على سامى النشار :[أمّا أثر "الأفلاطونيّة الحديثة" فى الإسلاميّين .. فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير "أفلوطين" .. أو بمعنى أدقّ .. عن طريق كتاباته .][2]

ويضيف :[غير أن مذهب "أفلوطين" ونظريّاته قد عُرِفت على أكبر نطاق خلال كتاب (أثولوجيا) .. وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّه أجزاء من تاسوعات "أفلوطين" .. ثم أثبت "بول كراوس" أن (رسالة فى العِلْم الإلهى) منسوبة إلى "الفارابى" .. هى أيضاً استخلاصات مُنتزَعة من التُساع الخامس لـ"أفلوطين" .

لقد نُقِل إذن الجانب الأكبر من فلسفة "أفلوطين" .. إلى العالَم الإسلامىّ .][3]

كما يضيف أيضاً .. أن فلسفة "أفلوطين" قد أمدّت الإسلاميّين [بنَزْعة روحيّة غامضة نَفَذت إلى أعماق الحضارة العربيّة .][4]

ويذكر أيضاً :[لقد كانت للأفلاطونيّة المُحْدَثة ـ أى فلسفة "أفلوطين" ـ .. أكبر الأثر فى دائرة الفلاسفة الإسلاميّين المنسّقين .. ساروا وراءها .. الخ][5]

كما تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[كما تأثّر (ابن عربى) بـ"أفلوطين" تأثُراً بعيد المدَى .. يعكس هذا كتاب (ابن عربى) .. حتّى لَيشكّ "أسين بلاثيوس" مُترجم حياته فى صِدق تجاربه الذوقيّة لحرصه على إدراج هذه التجارب فى التعريفات التقليديّة لـ"الأفلاطونيّة" .][6]

وتضيف :[وهكذا قام للنهضة العِلميّة العربيّة بناء على دعامة مدينة الإسكندريّة ـ مركز مذهب "أفلوطين" ـ .. واستارت أوروبا سيرتهم فى العصور الوسطى .. فكانت فلسفة "أفلوطين" .. ركيزة لفلسفة العصور الوسطى .. الخ][7]

*

۞ تأثيره فى (التصوُّف الإسلامى) :

يذكر العقّاد :[و "أفلوطين" .. هو أجدر فيلسوف يُحسَب من صميم المتصوِّفة .. أو يقال عنه بغير جدال أنّه (إمام التصوّف) .. الذى امتزجت آراؤه بالطُرُق الصوفيّة ولا تزال تمتزج بها إلى هذا الزمان .][8]

وتذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[ومن مصر استمدّ العرب روح التصوّف والروحانيّة .. وعليها اعتمد كتاب (الشفا) لابن سينا .. فقد كانت مصر بـ"أفلوطين" وراء التصوّف الإسلامىّ .. وقد كانت نظريّة "أفلوطين" فى قِدَم الله وصدور العالَم عنه .. وراء نظريّة المسلمين المشهورة

---

(١) شخصية مصر/ ص١٢١
(٢) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١/ ص١٨٠
(٣) و (٤) السابق/ جـ١/ ص١٨٢
(٥) السابق/ جـ١/ ص١٨٣
(٦) و (٧) شخصية مصر/ ص١٢٦
(٨) الله/ ص١٨٣

:(العقول العشرة) أو(الوسائط العشرة) .. الخ][١]

وتضيف :[كما أن "ابن الفارض" - (سُـلطان العاشقين) - ... استمدّ تطلّقه من "أفلاطونيّة" مصر .][٢]

*

۞ تأثيره فى (الأحاديث القُدْسيّة) :

ولعلّ أخطر أثر لـ"أفلوطين" فى الفِكْر الإسلامىّ .. قد تمثّل فى عَمْد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبى ﷺ .. بدعوى أنها (أحاديث قُدسيّة) (!!)

يذكر د. النشار :[وقد نَفَذت الأفلاطونيّة المحدَثة - (فلسفة أفلوطين) - إلى أعماق الحياة الإسلاميّة فدخلَت فى (الحديث) .. وقد عدَّد الباحثون "أحاديث قُدسيّة" موضوعة .. وُضِعت بعد عصر النبىّ (ص) وفيها تلك الصِبْغة "الأفلاطونيّة" .. مثل قولهم :(أول ما خلق الله العقل .. فقال له: أقبِلْ . فأقبَل . الخ الخ) .. هذا (الحديث) اعتُبِر قُدسيّاً .. بينما إسلاميّون هم الذين أنطَقوا النبىّ إيّاه بلسان "أفلوطين".

والحديث الآخَر :(كنت نبيّاً وآدم بين الطين والماء) .. حديث "أفلوطينى" هو الآخَر .. والحديث الثالث : الخ الخ

ومن هذا نرى .. أن الأفلاطونيّة الحديثة دخلَت فى عِلْم من أشدّ العلوم الإسلاميّة أصالة .][٣]

وبصرف النظر عن جُرْم مَن يجترئ على نسبة قوْل شخص إلى شخص آخر - لا سيّما إذا كان فى مقام وقداسة النبىّ ﷺ - .. إلاّ أن هذا يدلّ - بلا شكّ - على مدى إعجاب القوم وتأثّرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصرىّ .

. . . . .

وبعد .. فهذا واحد من أتباع (ديانة المصريّين القدماء) .

وهو كما رأينا .. كان قمّة في (التوحيد) .. وقمّة فى التنزيه للذات الإلهيّة ...

***

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من عصر "أفلوطين" .

فلنرجع إلى الوراء .. إلى عصر أقدم ...

. . . . .

---

(١) شخصية مصر/ ص١٢٢ (٢) السابق/ ص١٢٥

(٣) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١/ ص١٨٥

العصر الإغريقى (اليونانى)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرّف على الأحوال الدينيّة فى مصر خلال هذا العصر .. من أقـوال أحـد فلاسفة ومؤرّخى الإغريق .. وهو :(حامبليك) ... ـ الذى زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد ـ .

يذكر المؤرّخ/ زكى شنودة :[وذكر العلاّمة "حامبليك" : إن المصريّين كانوا يعبـدون (إلهـاً واحـداً) .. هو سيّد العالَم وخالقه .. فوق كلّ العناصر .. غير مـادىّ ولا مُتجسّـد .. غير مخلوق ولا مرئى .. هو الكلّ فى الكلّ .. ومُحيط بالكلّ .. الخ][1]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم .. أنهم يعبـدون (إلهاً واحِـداً) .. وهو خالق السموات والأرض .. ربّ كلّ شـىء .. المالك لكلّ شىء .. والخالق لكلّ شىء .. الأزَلىّ الذى لا مُوحِد له .. الـمُنزّه عن المباعضة .. الذى لا تراه العيون .. يعلم ما تُكِنّ السرائر وتخفيه الصدور .. وهـو الفعّال لِما يريـد .. الـمُوجِد لكلّ شىء . الخ][2]

***

ولكن (التوحيـد) في مصر يرجع إلى عصور أقدم .
فلنرجع الى الوراء قليلاً .. إلى ما قبل بدْء الاحتلال الإغريقى بدخول الإسكندر لمصر .
حيث الأسرة الـ(٣٠) .. آخر الأسـرات الفرعونيّة ...

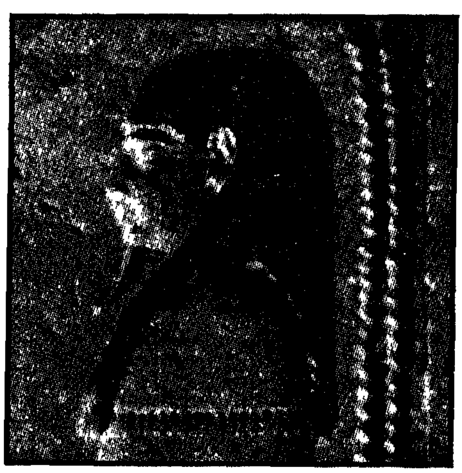
. . . . . .

(١) موسوعة: تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣
(٢) الكافى/ جـ١/ ص١٧١-١٧٢

عصر الأسرة (الثلاثـــــين)

آخر الأسرات الفرعونيّة

عصر الحكيم :[بتوزيريس]



شكل (١)[1] ـ الحكيم الموحّـــد :(بتوزيريس) ٠
الذى كان فى عقله وقلبه ٠٠ أن :(لا إله إلاّ الله) ٠

وفى هذا العصر ـ الذى يصفه سونيرون بـ(آخر عهـد مصر الفرعونيّـة الحـرّة)[2] ـ ٠٠ عـاش واحد من أعظم الحُكماء **الموحّـــدين** ٠٠ وهو الحكيم الصعيدى :(بتوزيريس) ٠

كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر ٠

ـ والذى سجّل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م)[3] ـ ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) عن: الفنّ المصرى/ د٠عكاشة/ جـ٢/ ص٨٣٦ (٢) و (٣) كُهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص١٤

ولقد كان هذا الحكيم المصرىّ المؤمن (الموحّـــد) .. مثالاً للورع والتقوى .

يذكر المؤرّخ/ سيرج سونيرون :[وقد جرت حياة "بتوزيريس" كلّها فى سبيل التقـــوى .. ومثالاً صالحاً لمن يَحْيون حياة الطُهْـــر .](١)

. . .

وهذا مثال لِما كتبه "بتوزيريس" من وصـايا .. ـ سجّلوها بعد وفاته على مقبرته ـ .

يقول [بتوزيريس] :

[أيّها الأحياء .. لو وعيتم ما أقول واتّبعتموه .. فسوف تفيدون منه خيرا .

إن سبيـل مَن يُخلِص نفسه لـ(الله) فيه صـــلاح .

وطـوبَى لمن يهديه قلبه إليه .

ولسوف أُنبِئكم بما وقع لى .. وأجعلكم تدركون الحكمة ممّا يريد (الله) .

وسأعمل على إدخالكم فى مجال الروحــــانيّات الربّانيّة .

وإذا كنتُ قد بلغتُ هنا مدينة الخُـــلْد .

فقد كان السبيل إلى ذلك أنّى عملتُ صالحـــاً فى الدنيا .. وأن قلبى قد هوَى إلى سبيل (الله) منذ طفولتى حتى اليوم .

وكان توفيق (الله) يلازم نَفسى طوال الليل .. كما كنت أعمل طِبْق أمره من الفجر .

ولقد مارَسْتُ العدل وكرهتُ الظلم .. ولم أعاشِر مَن ضلّوا سبيـــل (الله) .

ولقد فعلتُ هذا كلّه .. لأننى كنتُ واثقاً من أننى سوف أصير إلى (الله) بعد مماتى .

ولأنّى آمنْتُ بمجيء يوم قضاء العدْل .. وهو يوم الفصْل حيث يكون الحســاب .

أيها الأحياء .. لَسوف أجعلكم تعرفون ما يحبّ (الله) ويريد .

ولَسوف أهديكم سبيل الحياة الحقّة .. وهى السبيل الصالحة لمن أطاع (الله) .

طـــوبَى لمن يهديه قلبه إليها .

إن مَن اطمأنّ قلبه إلى سبيـل (الله) .. إطمأنّ مكانه فى الأرض .

ألا ما أسعـــد مَن ملأت خشْـــية (الله) قلبه فى الدنيا .. الخ](٢)

*

ما هذه الروْعــــــة .. (!!!)

دُرَرٌ من عظيم الكَلِم .. تفيض روحانيّةً وحكمـةً وتقـــوَى .

أنظروا كيف يتحدّث عن (الإله) فى صيغة (المُفْـــرَد) .

فأين ذلك (الشِـرْك) الذى تحدّث عنه مَن شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واجتراءً ؟؟؟

. . .

---

(١) كهان مصر القديمة/ ص١٤

(٢) السابق/ ص١٥-١٦

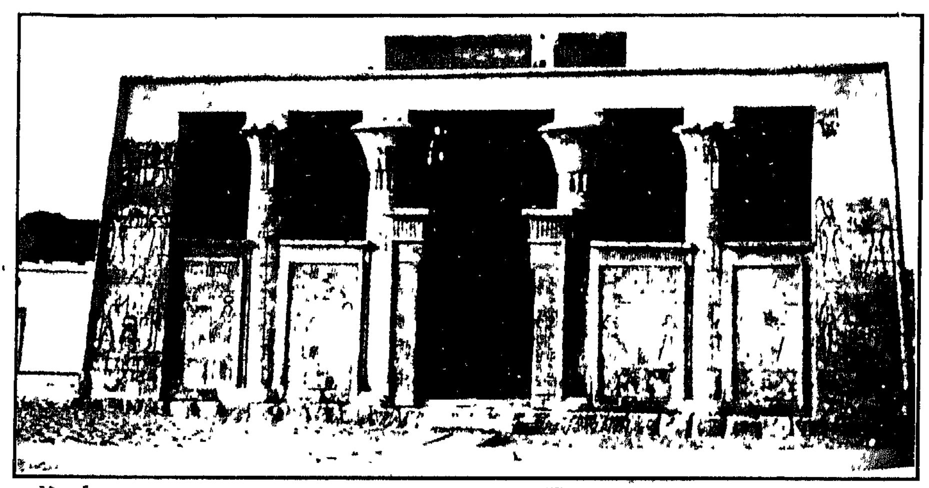
لو أتينا بهذا " النَــصّ " ـ دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنـة ــ ٠٠ هـل يستطيع إنســان أن يفــرّق بينه وبين أروع ما يكتبه الموحِّـــدون المؤمنون فى عصرنا هذا ؟؟!

٠ ٠ ٠

يعلّق المؤرّخ سونيرون على هذه الكلمـــات التى قالها "بتوزيريس" بقوله :[وبعـد ٠٠ فتلك تُحـَــف من الروائع ٠٠ فمَن استطاع أن يُترجِم خواطره الرائعة على هذا النحْـو ٠٠ فقد وصـل إلى حياة روحيّة مرموقة ٠][1]

كما يعلّق د٠ثروت عكاشة على نفْس هذا " النَــصّ " ٠٠ بقوله :[ونجد فـى وصايا الحكيم "بتوزيريس" صورة دقيقة لهذا ـ (أى الإيمان بأن هنالك "ربّ واحـــد" أعظم) ـ ٠٠ ففى هـذا " النَـصّ " نجد (الإله) يُذْكَر (مُفْــرَدا) ٠٠ ولا يُنعت بغير (الإلـه) ٠٠ وهـو عندهــم ٠٠ الخالق الأوّل ٠٠ بيده الخير ٠٠ وبأمره يتمّ كلّ شىء ٠][2]





شكل (٢): مقبرة الحكيم "بتوزيريس"[3] ٠٠ المنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيـد) ٠

***

ولكن (التوحيـــد) فى مصر أقدم من ذلك العصر أيضا ٠

فلْنعُــد إلى الوراء أكثر ٠٠ إلى فترة أقـــدم ٠٠٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

(١) كهان مصر القديمة/ ص١٦

(٢) موسوعة: الفن المصرى/ جـ١/ ص٢٦٦

(٣) عن موسوعة: الفن المصرى/ د٠عكاشة/ جـ١/ ص٥١٨

عصر الأسرة الـ(٢٧)

[هيردوت]

وفى عصر هذه الأسرة .. زار "هيردوت" مصر .. حوالى (٤٥٠ ق م) .

. . .

وأمّا عن الحياة الدينيّة و(التوحيـــد) عند قدماء المصريّين فى تلك الفترة .. فقد صوّرها لنا "هيردوت" أصــدق تصوير .

يذكر د.مصطفى محمود :[يقول "هيردوت": إن المصريّـين كـانوا أوّل (**الموحّــدين**) فى العالم .. وأن بقيّة العالَم أخذ الدين عنهم .][1]

كما يذكر د.حسين فوزى .. ان مصر كانت عند "هيردوت" .. (أُمّ الدِين)[2] .

ويذكر المؤرّخ/ زكى شنودة :[وقد ذكر "هيردوت": ان أهل "طيبة" كانوا يعرفـون (**الإلـه الواحـــد**) الذى لا بداية له الحيّ الأبَديّ .][3]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقال "هيردوت" .. ان أهل "طيبة" كانوا لا يعبـدون إلاّ (الله) .. وكانوا يقولون انه هو الأوّل والآخِر .. الحقّ الأبَديّ .. الذى لا يزول ولا يحول .][4]

كما يذكر "هيردوت" فى الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر :[والمصريّون يزيدون كثيـراً عن سائر الناس فى التقـــوَى .][5]

ويذكر أيضاً المؤرّخ/ أنطون زكرى :[قال "هيردوت": ان المصريّين أكثـر تديُّناً من جميـــع الشعوب القديمة .. وكانت كلّ حَرَكاتهم وسَكَناتهم إلى (الله) وحــــده .][6]

. . .

هكذا كان حال مصر و "المصـــريّين" فى ذلك العصر .

زمن الأسرة الـ(٢٧) .. (٥٢٥ ـ ٤٠٤ ق م) .

فأين ذلك "الشِـــرك" وتلك "الوثنيّـة" التى أشاعها الـمُلَفّقون ـ افـــتراءً واجـــتراءً ـ .. عـــن أتقـــى الأمـم ؟؟

***

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضا .

فلنرجع إلـى الوراء قليلا .. إلـى زمن أقدم .. زمن الأسرة الـ(٢١) .

---

(١) الله/ ص٦٤
(٢) سندباد مصرى/ ص٣٠٣
(٣) موسوعة: تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣
(٤) الكافى/ جـ١/ ص١٧١
(٥) هيردوت/ ترجمة د.صقر خفاجة/ ص١٢٤
(٦) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٢٤

عصر الأسرة الـ(٢١)

عصر

الحكيم المصرى :[لقمــان]

﴿ ولقد آتينا " لُقمــــان " الحكمة . ﴾ ـ سورة (لقمان)/١٢

. . .

هذا هو أحد حُكمـــاء (قدماء المصريّين) .. الذين عاشوا فى ذلك العصر .
والذى كان ـ بنَـصّ القرآن ـ .. مَضْـرِب المَثَل فى (**التوحيــد**) .
﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: يا بنىّ .. (لا تُشــــرِك) بالله .
إن (الشيــــرْك) لَظلم عظيم . ﴾ ـ لقمان/١٣

*

ولقد كان هذا الحكيم الموحِّــد .. (مصــــرىّ) الجنسـيّة والـمَوْلد .
يذكر ابن ظهيرة :[ووُلِد بمصــــر .. "لقمان" .][1]
ويذكر ابن اياس :[قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر": وكان بمصر "لقمان" الحكيم .][2]
وقد كان ـ بالتحديد ـ من أقصى الصعيــد .
من بلاد (النوبة) .. ـ التى كان يُطلَق عليها :(سودان مصر) ـ .
يذكر ابن كثير :[قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر: كان "لقمان" من (النوبة) .
وعن سعيد بن المسيّب قال: كان "لقمان" من سـودان مصر .
وقال الأوزاعى: و "لقمان" الحكيم .. كان (نوبيّـــاً) .][3]
كما يذكر الدميرى :[وكان "لقمان" .. (نوبيّـــاً) .][4]
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وهناك تراث عريض يربط بين "لقمان" الحكيم ومصـــر
.. أو .. صعيــــد مصر على وجْه التحديد .
قال ابن عباس: كان "لقمان" .. (نوبيّـــاً) .

---

(١) الفضائل الباهرة/ ص٨٣
(٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٢٩
(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٤٤٣
(٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج٢/ ص٤١

وقال المسعودى[١]: إن "لقمان" كان (نوبيّـاً) .. الخ الخ .][٢]
ومعروف أن (النوبة) تبدأ من محافظة "أسوان" بصعيـد مصر .. جنوباً .

. . .

وأمّا عن (العصـر) الذى عاش فيه :

يذكر الشهرستانى أن "لقمان" كان معاصيـراً لزمن النبى (داود)[٣] .
ويذكر د.جواد على :[إن "لقمان" الحكيم كان فى وقت (داود)[٤] النبىّ عليه السلام.][٥]
بل ـ وبصورة أكثر تحديداً ـ .. يذكر المسعودى :[ولقد وُلـد "لقمان" الحكيم .. على عشر سنين من مُلْك (داود) عليه السلام .][٦]
ومعروف أن (داود) قد حَكَم كمَلِك على بنى إسرائيل فى الفترة من (١٠٠٤-٩٦٠ ق م)[٧] أى: فى زمن الأسرة الفرعونيّة الـ(٢١)[٨] .

*

وأمّا عن (مَكَـانة) هذا الحكيم المصرىّ القديم :

يذكر ابن كثير :[وقد ذكر الله تعالى "لقمان" بأحسن الذِكْر .. وأنه آتاه الحكمـة . الخ .. وقال ابن أبى حاتم: إن الله رفع "لقمان" الحكيم بحكمتـه .][٩]
بل .. ويذكر ابن كثير :[وعن قتادة قال: فأتاه "جبريـل" وهو نائم .. فـذَرَّ (رشَّ) عليه الحكمة .. فأصبح ينطق بها .][١٠]
ويذكر أيضا :[وعن مجاهد: كان "لقمان" عبداً صـالحاً .. وعن عكرمة قال: كان "لقمان" (نبـيّاً) .][١١]
كما يذكر ابن اياس :[وقال عكرمة والليث بن سعد .. ان "لقمان" (نبىّ) .][١٢]
وإن كان بعض العلماء ينفى كوْنه (نبىّ)[١٣] .. ويرى أنه كان فقـط (عبـداً صـالحاً) مـن الأتقياء الحكماء .. إلاّ أنه يكفيـه أن الله سبحانه قد آتاه من لدنّه الحكمة .. كما ذكَره فـى القرآن الكريم فى مجال الإشـادة والتكريم .. كما أن بـ(إسمه) قد سُمّـيَت (سـورة كاملة) من سوَر القرآن .

. . .

هذا هو أحَـد (قدماء المصريّين) .. الذين قال المفـترون عنهم أنهم كـانوا: وثنيّـين .. ومُشـرِكين . (!!!)

---

(١) مروج الذهب/ جـ١/ ص٥٧
(٢) حكماء وادى النيل/ ص٣٠
(٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص٦٨
(٤) منتخبات/ ص٩٥-٩٦
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤١
(٦) مروج الذهب/ جـ١/ ص٥٧
(٧) حضارة مصر والشرق القديم/ د.رزقانه/ ص٣٦١
(٨) التى تشمل الفترة :(١٠٨٥-٩٥٠ ق م).
(٩) - (١١) و (١٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٤٤٣-٤٤٤
(١٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٢٩

وأمّا عن (انتشـــاره) و(تأثيره) :

يذكر المؤرّخون أن مقولات الحكمة التى كان ينطق بها هذا الحكيم "المصرىّ القديم" .. قد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان) .. وأنه قد عُرِف عندهم باسم :(ALCMAN) .

ويذكر جورجى زيدان :[و "لقمان" من قدماء الحكماء ..وعند اليونان (Alcman).][١]

كما أن هنالك من حكماء "اليونان" مَن حضـروا إلى "مصر" ليتعلّمـوا من حِكمته .. ومنهم :(أنبدقليس) .

يذكر ابن اياس :[ذِكْر مَن كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر: قال الكندى: كان بمصر من الحكماء .. الخ . ومنهم : "أنبدقليس" .][٢]

ويذكر القفطى :["أنبدقليس": حكيم كبير من حكماء اليونان .. وهو أوّل الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا .. وكان فى زمن النبى "داود" على ما ذكره العلماء بتواريخ الأُمم .. وقيل أنه أخذ الحكمة عن (لقمـــان) الحكيم .. ثم انصرف إلى بلاد اليونان .][٣]

ويذكر الشهرستانى :["أنبدقليس": وهو من الكبار عند الجماعة .. وكان فى زمن "داود" النبى .. واختلف إلى (لقمـــان) واقتبس منه الحكمة .. ثم عاد إلى اليونان وأفاد .][٤]

. . .

بل .. وقد امتدّ أثره إلى (**العـــرب**) أيضاً .

يذكر د.جواد على :[إن "عـــرب" ما قبل الإسلام كانوا يعرفون (لقمـــان) .. وكانوا يصِفونه بالحكمة .. ولهذا السبب عُرِف بين الناس وفى الكتب بـ(لقمان الحكيم) .][٥]

ويذكر جورجى زيدان :[وينسِب "العرب" أمثـــالاً كثيرة إلى (لقمـــان) .][٦]

ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وقال الرُواة ان "عرب" الجاهليّة كانت لديهم "مجلّة لقمان" .. وهو كتاب يحوى الحكمة والعِلْم والأمثال ..وقد بالغوا فى حكمته وعِلمه .الخ][٧]

كما يذكر د.جواد على :[وقد ذكر الرُواة أن "عرب" الجاهليّة كانت عندهم "مجلّة لقمان" .. وفيها الحكمة والعِلْم والأمثِلة .. وأن جمـــاعة منهم كانوا قد قرأوها .. ومن حُمْلتهم "ســويد بن الصامت" .. الخ .][٨]

. . .

بل .. وقد عَـرَفه النبىّ ﷺ .. وأُعْجِـــب به .. وأثنـــى عليه .

يذكر د.محمد ابراهيم الفيومى ـ تحت عنوان (رواية علاقة الرسول بحكمة لقمـان) ـ :[دعا رســول الله "ســويد بن الصامت" إلى الإسلام .. فقال له "ســويد": فلعلّ الذى معك مثـــل

---

(١) آداب اللغة العربيّة/ جـ١/ ص٤٧
(٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٣١
(٣)إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص١٣
(٤) الملل والنحل/ مج٢/ ص٦٨
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤١
(٦) آداب اللغة العربيّة/ جـ١/ ص٤٧
(٧) حكماء وادى النيل/ ص٣٠
(٨) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤٢-٢٤٣

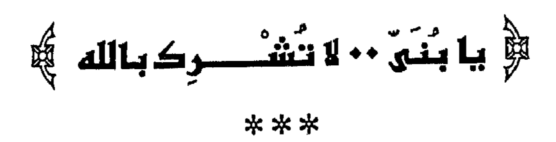
الذى معى .. فقال له رسول الله: وما الذى معك ؟ .. فقال :(مجلّة لقمان) .. فقال رسول الله (ص): إعرضْها علىّ .. فعرَضها . فقال رسول الله: إن هذا كلامٌ حَسَن .. الخ][1]

. . .

أى أن النبىّ ﷺ .. قد أعجَبَه كلام هذا (المصرىّ القديم) .

*

وبعد .. فهذا واحِدٌ من أولئك (المصريّين القدماء) .
الصعيدى الأسوانى .. حكيم الحُكَماء .
وهذه هى أفكار وعقائد (المصريّين القدماء) فى تلك العصور .
قمّة الحِكمة .
وقمّة قمّة (التوحيد) .
فقد كان أوّل وأهمّ ما يعِظ به "المصرىّ القديم" ابنه :



***

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من عصر "لقمان" أيضا
أى أقدم من زمن الأسرة الفرعونيّة الـ(٢١) .

. . .

فلنرجع إلى الوراء قليلا .. إلى زمن الأسرة الـ(٢٠) .

. . .

---

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص٨٤

عصر الأسرة الـ(٢٠)

(١٢٠٠ـ ١٠٩٠ ق م)

عصر

الحكيم [أمين موبى]

وفى هذا العصر، عاش الحكيم الصعيدى الإخميمى[١] :(أمين موبى) (Amen Mope)[٢]
.. ـ أى أنه سابقٌ لعصر الحكيم "لقمان" .. بسنوات قليلة ـ .

. . .

وقد كتب هذا الحكيم (الموحِّـــد) الوَرِع .. مجموعة من المواعظ والأمثـــال .. بعنوان :(تعاليم من الحياة) (سبايت ، م ، عنخ) .
وهذا بعضٌ ممّا جاء فيها .

. . .

۞ يقول [أمين موبى] :

الكمـــال لـ(الله) وحده ،
والعَجْز من صفـة الإنسـان[٣] ..

. . .

ســبِّح (الله) .. واعصِ الشيطان .

. . .

لا تُظْهِر أمام الناس غير ما تُبْطِـن ،
واجعل ظاهــرك كباطنك ،
فإن (الله) يُبْغِض الكذوب الـمُخادع ..

. . .

إذا أذلّ الغنىّ فقيراً ،
أذلّه (الله) فى هذه الدنيا ،
وأذاقه عذاب النار فى الآخِرة ..

---

(١) تقدير "جاردنر" .. / على هامش التاريخ المصرىّ القديم/ عبد القادر حمزة/ مج٢/ ص ١٧٦
(٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٤٦
(٣) موسوعة: الفن المصرى/ د. عكاشة/ جـ٢/ ص٢٥٨

. . .

إجتنِب سيِّءِ الخُلُــق ،
فإنه أحمقٌ ممقــوت من (الله) ..

. . .

لا تســرق مال غيرك .. لئلاّ يقبض (الله) روحك فى لمحة بصر ،
ويُبدِّد أموالك .. ويخرب بيتك .. ويجعلك عِبْرَة لمواطنيك ،
ولا تُغالِط زميلك أو شريكك فى الحساب ،
فيُبْغِضك (الله) .. وتشتهر بالغدر والخيــانة[1] ..

. . .

ليس شيء كامل أمام (الله) ،
لا تقُل: أنا خالٍ من الذنوب ،
فإن (الله) وحده .. هو الذى يعرف الـمُذنِب والبرىء ..

. . .

لِتَــكُن راضيــاً بما يعطيه (الله) ..

. . .

ما تفعله ظالمــاً .. لا يبارك (الله) لك فيه ..

. . .

إن الإنسان ليس سِوَى "طيـــن" ،
و(الله) صانِعُه ،
و(الله) يبنى يوماً ويهدم يوما ..

. . .

وجِّه حياتك .. بحيث متى جاءك اليوم الذى تَحِلّ فيه فى مملكة الأموات ،
إرتحْت فى يد (الله) راضياً سعيــداً[2] ..

. . .

ويقول (أمين موبى) أيضاً[3] :
لا تقْضِ الليل متخوِّفاً من الغــد[4] .

---

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص٣٣ (٢) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٦-١٧٨

(٣) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/ ص٨٨ و ٨٩ و ٩١

(٤) يذكر د.عبد العزيز صالح (المرجع السابق/ ص٨٨-٨٩) .. إن للمصريّين القدماء أقوال أخرى تدور حول نفْس هذا المعنَــى .. مثل :(لا ترتّب للغد من قبل أن يأتى) .. و :(إيّاك أن تشقَى خلال اليوم من أجل غد لم يأتِ بعد . أليس أمر اليــــوم مثل الأمس بين يدى الربّ) .. و :(لا ينسى الربّ مَن خلَقه) - لاحِظ الـمَثَل الشعبى :(ربّنا ما بنساش حَدّ) .. الخ الخ

- وشبيه بهذا أيضاً .. قول الشاعر الإسلامى الفارسىّ (عمر الخيّام) :

لا تشغل البال بماضى الزمان ولا بآت العيش قبــل الأوان

فما يعلم إنسانٌ ما سيكون عليه ذلك الغد ،
و(الله) دائماً فى حُسْن تدبيـــــره ..

. . .

الإنسان دائماً فى مَأمَن فى يد (الله) .

. . .

وجاء فيها أيضا[١] :

إنك لا تعلم تدبيــــر (الله)[٢] .
وإنك لا تُدْرك الغد ،
ضَـعْ نفسك بين يدَى (الله)[٣] .
إلى أن يهزم (الله) أعداءك بسبب صبْـرك ..

. . .

العـــــدالة هِبَة عظيمة من (الله) .. يهبها مَن يشاء .

. . .

إن المِكْيال الذى يُعطيكَه (الله) ،
خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالبَغْى ..

. . .

الفقر مع القَنَـــاعة والرضا ،
عند (الله) خيْرٌ من الثروة المغصوبة بالعدوان المكدَّسَة فى الخزائن .

. . .

إن (الله) يمقت الرجل صاحب القول الكاذب ،
وأكبر ما يمْقته .. الرجل "ذو القلبين" [٤] ..

. . .

إن (الله) يُحِبّ الذى يُدْخِل السرور على الرجل المتواضع "الفقير" ،
أكثر من الذى يحترم الرجل العظيم ..

. . .

ما فائدة الملابس الجميلة (أى: المَظْهَر)[٥] .. إذا كان الانسان باغِياً أمام (الله) ؟ ..

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٤٩-٣٥٢ (٢) لاحِظ المَثَل الشعبى :(العَبْد فى التفكير ..والربّ فى التدبير).
(٣) لاحِظ التعبيرات الشعبيّة :(سلّم أُمورك إلى الله) .. و :(إتّكل على الله) .. الخ
(٤) يعلّق د.سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[وجاء ذَمّ المراءة فى القرآن الكريم فى مناسبات عِدّة.. منها :(فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون . والذين هم يُراءُون).. وفى الحديث أيضاً كثير .. ومنه :(ملعون ذو الوجهين).. الخ] - فجر الضمير/ بريستد/ ترجمة وتعليق د.سليم حسن/ ص٣٥١
(٥) لاحِظ عند المسلمين :(إن الله لا ينظر إلى صوَركم .. ولكن إلى القلوب التى فى الصدور) .

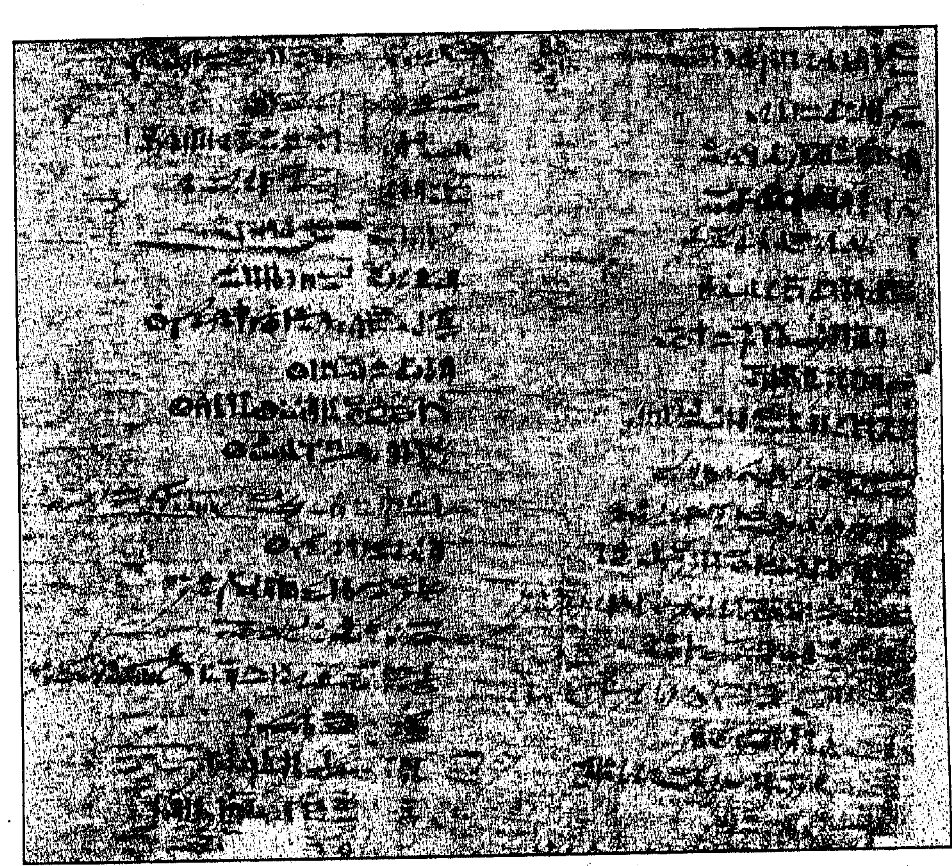
وجاء فيها أيضا[1] :

إن الممقوت من (الله) .. مَن يُزَوِّر فى الكلام .
لأن أكبر شىء يكرهه (الله) .. هو النفـــاق ..

. . .

لا تتكلّمن مع إنسان كذِبا .. فذلك ما يمقته (الله) .
ولا تفصِلَنّ قلبك عن لسانك .
حتى تكون كلّ طُرقك ناجحة .
وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس ..
لأن الانسان فى مأمَن فى يد (الله) ..

. . .



شكل (٣): صورة مقدّمة تعاليم الحكيم (أمين موبى)[2] .

(١) الأدب المصرى القديم/ سليم حسن/ ١/ ص٢٦٠-٢٦٥ (٢) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٤٢١

لا تضْرِبنّ رجُلاً بجُرّة قلم على برديّة ،
لأن ذلك يمقتـــه (الله) ،
ولا تُودّين شـــهادةً كذِبا ، ،
، ، ،

وجاء فيها أيضاً[١] :
ثمّة شيء مُحبَّب إلى (الله) ،
وهو التروّى قبل الكلام ، ،
، ، ،

وجاء فيها أيضاً[٢] :
إنه لَسعيد مَن يصل إلى الدار الآخرة ، ، وهو ناجٍ فى يد (الله) ، ،

*

وبعد ، ، كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثـــال ذلك الحكيم المصرى :(أمين موبى)[٣] ،
ويلاحظ القارئ فى جميـــــع أقواله أن اسم (الله) يَرِد دائماً فى صيغة (**الـمُفْــرَد**) ،
ويعلّق د، سليم حسن على هذا بقوله :[وقد يكون من العَبَـث أن نبحث عن آلهة فرديّة معيّنـة ، ، فى حين أنه يُسمّى ربّه بلفظة :(**الله**) أو (**الإله**) فحسب ،][٤]
ويضيف قائلاً :[إن ديانة "أمينموبى" فى أصلها ، ، ديانة (**توحيــــد**) ،][٥]
كما يذكر أيضا :[إن الذى ينظر بعين فاحصة فى تعاليم "أمينموبى" ، ، يرى أن هنالك قُــوَّة عظيمة خفيّة ، ، وهى (**الله**) العلىّ العظيم الذى لا (إله) غيره ،
إن "أمينموبى" يذكر لنا بصفة خاصة اسم :(**الله**) ،
وهذا يُطابق تماماً ما جاء فى الدين "الإســـــلامى" ،
ممّا يدلّ على أن "أمينموبى" كان لا يُؤمِن إلاّ بـ(**إله واحـــــد**) ،][٦]
، ، ،

ذلكم هو أحـــــد حكماء "قدماء المصريّين" ،
والذى يقول عنه د، عبد العزيز صالح :[ولقد اشتدّت فى الشيخ "أمين موبـى" نزعـة التَـــدُيُّن ، ، واصطبغت تعاليمه بروح التقـــوَى ، ، والدعوة إلى خشـــية (**الله**) ،][٧]
كما يذكر عنه د، سليم حسن :[إن أوّل ما يلفت النظر فى تعاليمه ، ، هو تَديُّنــه ،][٨]
ويضيف :[فضلاً عن أن تعاليمه ملآى بالتقـــوَى ،][٩]

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د، عبد العزيز صالح/ ص٩٣
(٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٥٣
(٣) يكتب البعض إسمه موصولاً ، ، هكذا :(أمينموبى) ،
(٤) و (٥) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٢
(٦) السابق/ جـ١/ ص٢٧٦
(٧) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٩٠
(٨) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٧٦
(٩) السابق/ جـ١/ ص٢٨٢

. . . . . .

قمّة (التوحيـــد) بالله .

مع قمّة التديُّن والـــورَع والتقـــوَى .

وهى سِمَة كلّ الحكماء – فى أرض الحكمـــاء – . . " أفلوطـــين " . . " بتوزيريس " . . " لقمان " . . " أمين موبى " . . وغيرهم وغيرهم .

وما أكثر (حُكَمـــاء) كنانة الله . . مَهْد الأديان . . ومنارة الإيمـــان . . .

**

" أمين موبى " . . صاحِب (سِفر الأمثال) :

وكان الحكيم " أمين موبى " قد أطلَق على كتابه اسم :[[hieroglyphs]][سْبايت] . . ويعنى :(تعاليم . حِكَم)(١) .

كما يعنى :(أمثـــــال)(٢) .

. . . . .

ومن الجدير بالذكْر . . أن هذا الكتاب الذى يحوى (حِكَم وأمثـــال) " أمين موبى " . . قد تمّت ترجمته إلى اللغة "العِبْريّة" فى عصر النبى " سليمان "(٣) .

حيث عُرِف عندهم باسم : سِفر(٤) (الأمثـــال) .

– أى: "الكتـــاب الكبير" الذى يحوِى الحِكَم (الأمثـــال) – . .

---

(١) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص٢١٦ – و: قواعد اللغة المصريّة/ د.عبد المحسن بكير/ ص٥٩

(٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ص٧١

(٣) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ جـ١/ ص٢٨٣

(٤) ومن الجدير بالذكر . . أن نَفْس لَفْظ :(سِفْر) . . لفظٌ مصرىٌّ قديم .

ويُكْتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :[[hieroglyphs]] . . ويُنطَق :[سِفْـ.ر] ويعنى:(الدفتر الكبير) . .– قاموس د. بدوى وكيس/ ص٢١٢

وقد انتقل إلى اللغة "العبريّة" – بنفْس " نُطْقه ومعناه " المصرى – . .

ففى قاموس اللغة العبريّة (ى. قوجمان/ ص٦١١) :[סֵפֶר] . وتُنطَق :[سِفر] .وتعنى :(سِفْر . دفتر . كتاب).

. . . .

ثم مع تقادُم العهود . . نسَبَه اليهود إلى نبيّهم[(١)] .

وشاع بين الجميع أن مؤلّف " سفر الأمثال " . . هو (سليمان) الحكيم .

. . .

بينما مؤلّفه الحقيقىّ . . هو (**أمين موبى**) الحكيم . . .

*

ولقد تنبّه العالَم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة . . وذلك عندما تمّ اكتشاف "البرديّة" التى تحوى (**أمثــــال** أمين موبى) . . حيث وُجد أن " سفر الأمثال " المنسوب إلى "سليمان" . . - والذى اعْتُبر جزءاً من (العهـد القديم)[(٢)] المقدَّس لدى اليهود والمسيحيّين أيضا - . . ما هو إلاّ ترجمة حَرْفيّــة . . لكتاب ذلك الحكيم المصــرىّ الإخميمىّ :(**أمين موبى**) .

. . .

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة :[وكان العالِم الألمانى "إرمان" . . أوّل مَن نَبَّه فى سنة (١٩٢٤م) إلى **الشّــبَه** الذى بين حِكَم وأمثــال "أمين موبى" وبين (سفر الأمثال) .][(٣)]

ويضيف د.أحمد شلبى :[وقد وضّح "إرمان" أن الفِكْر المصرى كـان مَصْدراً رئيسيّاً لأسفار "العهد القديم" . . فى بحثه القيِّم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤م) الى المَجْمَع العلمى البروسى . . وعنوانه :(مصْدر مصرىّ لأمثال سليمان) . . وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلـف لحكيم مصرىّ اكتُشِف حديثاً على أوراق البردى . . الخ . . وقد **تكــرّرت** هذه الحِكَم المصريّة بشكل واضح فى (سفر الأمثال)[(٤)] .][(٥)]

ويذكر د.سليم حسن :[وبعد ذلك طالَعَنا الأستاذ "إرمان" بمَقال عن هـذه النصائح والتعاليم . . **برهــن** فيه على أن هذه الوثيقة . . كانت مَصْدراً **أخِــذت منه** حِكَم "سليمان" عليه السلام .][(٦)]

وكأنّ "إرمان" باكتشافه هذا . . قد فجّر قنبلة هزّ دَوِيّها العالَم أجمع .

إذ أهـاج بحثُه العديد من علماء الآثار والمؤرّخين فى ألمانيا وخارجها . . فتوالت بحوثهم . . وتوالت تأكيداتهم .

---

(١) ومن مقولات الشيخ/ عبد الوهاب النجار - عن النبى" سليمان " - :[واعلموا أن إثبات معجزة لنبىّ - *لـم تكن* - كذب عليه . . يساوى **إثمـه** إنكار معجزة ثابتة .] - قصص الأنبياء/ ص٣٢٢

(٢) يذكر د.أحمد شلبى :[تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام . . (١) التوراة: بأسفارها الخمسة . الخ . . (٣) والقسم الثالث . . ويشمل الكُتُب العظيمة ومنها :(سفر الأمثــال) .] - مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٣٤-٢٣٥

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢/ ص١٧٦

(٤) أنظر: "التوراة" للدكتور فواد حسنين/ ص٦٨-٦٩

(٥) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٦٢

(٦) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٤٤

ويذكر د. سليم حسن :[إن أوّل مَن بحث فى هذا من العلماء - بعـد "إرمـان" - . . "زيتـه" و " هيوبرت جريم" . . وقد ألقَى كلّ منهما بعض الضوء على علاقة الكتـابين بعضهمـا ببعـض . ولكن البحث المستفيض فى هـذا الموضـوع يرجـع الفضـل فيـه الـى "هوجـو جرسمـان" فـى مقالتـه المشهورة: (Die neugefundene Lehre des "Amen-mope" und die vorexilische Spruchdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Altest Wiss 1924, 272-296')

. . وفى كتابه الصغير :

(Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur')

وفى هذين الكتابين . . شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعـاليم (أمينموبى) وفيما يلى ما جاء فى كتاب (سفر الأمثال) رصدناه حذاء ما جاء فى تعاليم (أمـين موبى) . . جنباً لجنب . . حتّى يرى القارئ **القَـــرابة** بين الإثنين : الخ .][1]

ثم يورد د. سليم حسن "النَصّين" جنباً إلى جنب . . وسطراً بسـطر . . فـإذا بالتطـابق تامّـــاً . . وكامـــلاً . (!!!)

كما تَبِع أولئك العلماء - الذين ذكرناهم - علماء آخـرون عديـدون مـن مختلَـف البلـدان . . ومنهم: "جريفث" . و"لانج" . و"جاردنر" . و"كيمر" . و"سمسون" . و"مالون" . و"هوميرت" . . الخ[2] . . ثم العالِم الأمريكى "بريستد" . . الذى يُعْتَبَر أيضاً حُجّة فى الدراسـات "العبريّـة" . واللغة "العبريّة"[3] . . وقد نشر بحوثه وآراءه فى كتابه "فجر الضمير" عام (١٩٣٣م) .

كما اشترك "رجال الدين" أيضاً فى هذه القضيّة .

يذكر د. سليم حسن :[وقد لفت ما وُجِد **متشـــــابها** فى (كتاب أمين موبى) وفى كتــاب (سفر الأمثال) . . علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب "العهد القديم" . . الخ .][4]

كلّهم بحثوا هذه القضيّة . . وكلّهم خرجوا بنتيجة واحدة . . موكَّـــدة . . وهى أن المؤلِّـف الحقيقى لـ(سفر الأمثال) . . ليس "سليمان" النبىّ . . وإنما هو: **الحكيم المصرى (أمين موبى)** .

. . .

وهذه طائفة من أقوال المؤرّخين والمفكّرين . . من مصر وخارجها .

📖 يذكر المؤرّخ/ ول ديورانت مؤكّداً:[إن (الأمثال) . . **ليســت** من وَضْع "سليمان" .][5]

📖 ويذكر د. أحمد شلبى:[يُنسَب (سفر الأمثال) إلى "سليمان" . . **وليس** فى الحقيقة إليه .][6]

📖 ويذكر المؤرّخ وعالِم الآثار/ د. أحمد فخرى :[إن برديّة (أمين موبى) . . كانت الأصـــل الذى نقل عنه جامع (سفر الأمثال) .][7]

📖 ويذكر المفكّر/ سلامه موسى :[إن حِكَم " أمين موبى " التى تُرْجِمت إلى العبرانيّة . . كانت ينبوعاً عظيماً لـ(سفر الأمثال) .][8]

---

(١) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٤
(٢) على هامش التاريخ المصرى القديم/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٦
(٣) فجر الضمير/ بريستد/ ص١٤
(٤) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٤
(٥) قصة الحضارة/مج١/ جـ٢/ ص٣٨٩
(٦) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٤٧
(٧) مصر الفرعونيّة/ ص٤٤٩-٤٥٠
(٨) مصر أصل الحضارة/ ص١١٤

📖 وحتّى فى (قاموس الكتاب المُقدَّس) - الذى يُعتَبر مرجعاً رئيسيّاً فى العقيدة المسيحيّة - .. نجد هذا الاعتراف بوجود (**المُشابَهَة**) .. حيث يذكر - وبرغم كلّ التحفُّظات - ما يأتى :[ويرى بعض العلماء (**تشابُهاً**) بين أمثال (أمينموبى) .. وبين الكلمات الواردة فى "سفر الأمثال" .الخ.][1]

وفى موضِع آخَر .. يتحدّث (قاموس الكتاب المقدّس) أيضاً عن وجود هذا (**التشابُه**) بين "أمثال سليمان" و "أمثال أمينموبى" .. ويحدِّده بالنَصّ[2] .

📖 ويذكر المؤرّخ/ فؤاد شبل :[وما برح (سفر الأمثال) الذى تنسبه التوراة إلى "سليمان" عليه السلام .. **يؤثِّر** فى أنماط السلوك الخُلُقى المسيحى .. ولقد تبيّن من دراسة العلماء لإصحاحات هذا "السِفر" .. أنها قد نُقِلت نقلاً من حِكَم " أمين موبى " المصرى .][3]

📖 ويذكر عالم الآثار د.عبد العزيز صالح :[ولقد وضحت **المشابهة والتأثير** بين تعاليم (أمين موبى) وتعاليم اليهود فى (سفر الأمثال) .. فى اللفظ والمعنى .. بل . وفى تقسيم الفقرات أيضا[4] .][5]

📖 ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديان .. أن تعاليم (أمين موبى) قد نُقِلت بنصّها إلى (سفر الأمثال) فى العهد القديم .. ويُفرد د.سليم حسن وغيره من العلماء الغربيّين ومنهم"بريستد" فى كتابه "فجر الضمير". .صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء فى هذين الكتابين .. تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجمَت لفظاً ومعنًى إلى السفر العبرى .. علماً بأن تعاليم (أمين موبى) هى الأسبق بالتأكيد من الناحية الزمنيّة[6] .][7]

📖 ويحْسِم العالِم الكبير/ بريستد هذه القضيّة .. بقوله :[وجميع العلماء بكتاب "العهد القديم" الذين **يُعْتَدُّ بآرائهم وأبحاثهم فيه** .. يُجْزِمون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال) .. قد أُخِذت بالنَصّ من حِكَم الحكيم المصرىّ القديم (أمين موبى) .. أى أن النُسخة العبرانيّة .. هى **تَرْجَمَة حَرْفِيّة** عن الأصل الهيروغليفى العتيق .][8]

. . .

أى أن ما يقرأه جميع اليهود والمسيحيّين فى العالَم الآن .. – وعلى مدى عهود طويلة سابقة أيضاً – .. على أنّه جزء من كتاب (العهد القديم) المقدّس .. ما هو إلاّ كلمات أحد حُكماء (قدماء المصريّين) .. المؤمنين الموحّدين ...

*

(١) قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٠٣

(٢) السابق/ ص٨٣٦

(٣) دور مصر فى تكوين الحضارة/ ص١٠١

(4) D. C. Simpson. JEA, X11, 232 f.

(٥) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٩١

(٦) سبق أن ذكرنا أن "داود" – أبو (سليمان) – كان معاصراً للحكيم المصرى "لقمان" .. - زمن الأسرة (٢١) - .
أمّا (أمين موبى) فأقدم من "داود" و"لقمان" .

(٧) حكماء وادى النيل/ ص٣٧-٣٨

(٨) فجر الضمير/ ص٣٩٧

☐ **ومن الجدير بالذكر أيضاً ٠** ☞

أنه لم يكن (أمين موبى) وَحْـــــده ٠٠ الذى يحمل هذه الأفكـار والعقـائد السـامية ٠ ٠ وهذا (**التوحيـــــد**) الخالص ٠

وإنما ٠٠ كان جميــع "قدماء المصريّين" آنذاك – فى زمن الأسرة الـ(٢٠) – ٠٠ يحملون نَفْس هذه الأفكار (التوحيديّة) السامية ٠

يذكر د٠سليم حسن :[وفى عصر " أمينموبى " الـذى نحن بصدده الآن ٠٠ – وهـو العصـر الذى يُعَدّ عصر الوَرَع الشخصى – ٠٠ كان (*الضمــير*) هو الإيحاء الإلهىّ الحقّ ٠

وفى تلك الأحوال ٠٠ لم يكن هناك بالطبع إخفاء للخطيئة أو إنكار لهـا ٠٠ بعد وقوعهـا مـن الـمُخْطِئ ٠

إذ كان " الـمُتعبِّـد " فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلوماً عند (**رَبِّــــه**) ٠

لأنه كان يضع نفسه – بغير تحفُّظ – فى يـد (ا لله) ٠٠ الـمُرْشِد والمهيمن علـى كـلّ حياتـه وحظّه ٠

٠ ٠ ٠ ٠

ومع أن إرضاء المجتمَع كان لايزال الأمر الهام ٠٠ وأن الإحسـاس بضغـط المؤثـرات الاجتماعيّـة كان لايزال موجوداً ٠

إلاّ ان المسئوليّة أمام (**الإلـــه**) العليم بكلّ شىء ٠

كانت –.مع ذلك – ٠٠ فــــــوق كلّ شىء ٠][1]

*

هذه كانت أفكار وعقــائد " أمين موبى " وكــــــلّ (المصريّين القدماء) آنذاك ٠

قمّة (*التوحيـــــد*) ٠

وقمّة الإيمـان ٠ والـــوَرَع ٠ والتقـــوَى ٠٠٠

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضا ٠

فلنرجع إلـى الـــوراء قليلا ٠

إلـى زمن الأسرة الـ(١٨) ٠٠ – حيث "إخناتون" – ٠٠٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٤٣

عصر الأسرة الـ(١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ق م)

وهذه الأسرة تضمّ عدداً من الفراعنة الملوك .
ومنهم :

[اخناتــون]

(١٣٧٠-١٣٠٤ق م)

والمؤرّخون يُجْمِعون على أن " اخناتون" .. كان من كبار (**الموحّـــدين**)[١] .

يذكر المؤرّخ الفرنسي/ فرانسوا دوماس :[لا شــــكّ فى أن " اخناتون " .. على مذهب (**التوحيـــــد**) .][٢]

ويذكر "جاردنر" عن (ديانة اخناتون) .. أنها :[كانت (**توحيـــداً**) خالصاً .][٣]

ويذكر د. مصطفى محمود :[ويصل (**التوحيـــد**) الى ذروة النقــاء والتجريد .. على يد "اخناتون" .][٤]

ويذكر سارتون :[ذلك أن "اخناتون" .. أدرك من وجود (**الله**) قَدْر ما نستطيع نحــن أن ندرك من وجوده .][٥]

كما يذكر العقّاد :[فالعبادة التى دعا إليها "اخناتون" قبل ثلاثة وثلاثين قرنـاً .. كـانت غايـة التنزيه فى عقيدة (**التوحيـــد**) .][٦]

ويذكر أيضا :[فإن دعوة "اخناتون" بلَغَت بـ(**التوحيـــد**) أعلى مُرتقاه .. وبلَغت بتنزيه (**الإله**) غاية لـم تُدْرِكها حتى اليوم بعض الأمم فى البلاد الشرقيّة أو الغربيّة .][٧]

---

(١) أُنظر:
- مصر القديمة/ د. سليم حسن/ جـ٥/ ص: ج
- دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب/ ص٣٠-٣١
- الفكر الاجتماعى/ محمد يونس الحسينى/ ص٧٥
- الديانات والعقائد/ عبد الغفور عطّار/ جـ١/ ص٣٤٩
- فن الرسم عند قدماء المصريّين/ وليم بيك/ ص١٠٤

(٢) آلهة مصر/ ص١٢٣
(٣) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص٢٥٤
(٤) الله/ ص٦٤
(٥) موسوعة: تاريخ العِلْم/ جـ١/ ص١٣٣
(٦) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٦
(٧) السابق/ ص١٤٢

ويذكر أيضا :[ومن صلوات "اخناتون" . . تُعْرَف صفات (ا لله) الذى دعا إلى عبادته دون سواه . . فإذا هى أعلى الصفات التى ارتقى إليها فَهْم البشريّة قديماً فى إدراك كمال (**الإله**) .

فهو: الحَــىّ . المُبْدِئ للحياة . المَلِك الذى لا شريك له فى المُلْك . خالق الجنين وخالق النُطفة التى ينمو منها الجنين . نافث الأنفاس الحيّة فى كلّ مخلوق . بعيد بكماله . قريب بآلائه . تسبّح باسمه الخلائق على الأرض والطير فى الهواء . الخ . . وقد بسط الأرض ورفع السماء . الخ . وهو هُو الوجود . . وواهب الوجود . . وشعوب الأرض كلّها عبيده . الخ الخ .](1)

وتذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[هذا القانون . . أو السرّ الأكبر . . نفَذ إليه "اخناتون" العظيم . .وفى سبحاته . . يرفع صلواته إلى الرَحَبَات العُليا . . الخ الخ

إنه شعاع من إيمــان . . ولكنّه عندما يقول :

" أنت خالــق الجرثومة فى المرأة .
والذى يـذْرأ من البذور إناســا .
وجاعل الوَلَد يعيش فى بطن أمّه .
مُهــدِّئاً إيّاه حتّى لا يبــكى .
ومُرْضِــعاً إيّاه حتّى فى الرَحِم .
وأنت مُعطى النَفَس حتّى تحفظ الحياة على كلّ إنسان خلَقْته .
حينما ينــزل من الرحِم فى يوم ولادته .
وأنت تفتــــح فمه تماماً .
وتمنحــه ضروريّـــات الحياة . . الخ الخ . "

. . . . . .

هنـــا . . نور النـــور .
إنّه (ا لله) فى هذا النشيد .
إنّه (ا لله) فى أناشيد "اخناتون" .
مَن علّم "اخناتون" العظيم . . هذه الأســرار ؟؟](2)

*

إذن . . نحن هنا مع واحد من كبار الفراعنة (الموحِّـــدين) .
– بإجماع المؤرّخين والمفكّرين – . .

. . .

ولكن . ؟
هل هذه كانت بدايـــــة (التوحيد) فى مصر الفرعونيّة . .

**

(١) الله/ ص٦٩
(٢)شخصية مصر/ ص٨٤

التوحيد .. من (قَبْـــل) إخناتون :

يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وناهيك بأناشيد "اخناتون" التوحيديّة .. والتى نُجْــزِم أن ما فيها من أفكــارٍ ومعانٍ .. **ليـــس مُبْتكَــراً .**
وإنما هو تكـــــرارٌ .. لِما جال فى أذهان "المصريّين القدماء" وأُثِر عنهم من أوصاف (الله) الأكبر الواحـــد .](١)

. . .

ويذكر د. سليم حسن :[إن فكرة إدخال "اخناتون" التوحيـد العالمى .. لَـــمْ تكُن وليدة فِكْرِه هو .
بل .. كانت موجودة **من قَبْـــلِه** .](٢)

. . .

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[لقد عرّف المصريّون (التوحيد) الصحيح .. **قَبْــــل "اخناتون"** بآلاف السنين .](٣)

*

إذن .. لم يكن "اخناتون" هو بداية (التوحيد) فى مصر .
نقولها ونكرّرها .
(لَــــمْ) يكن "اخناتون" .. (بدايـــــة التوحيد) فى مصر ..

. . .

وهذه نقطة يجب الإلتفـــات إليها جيّداً .

. . .

فالقوْل بأنه هو أوّل مُبتكِر ومُبتدِع لفكرة (التوحيد) .. **خَطَـــــأ** .

وهو (خَطَأ) .. وقَع – وأوْقَع الناس – فيه .. قُدامَى الباحثين من علماء المصريّـات الأوائل فى القرن الماضى .. – وقبل ظهور الكشوف الأثريّة الأحْدَث التى توالَت وتعاقَبَت على مَرّ السنين من بعدهم .والتى أثبتت (خطأ) ما استنتجوه .وأذاعوه .وثبّتوه فى أذهان الكثيرين – .

وهذا (الخطـــأ القديم) – رغم شيوعه واشتهاره – .. **يجب تصحيحه .** ☞

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣١٤ (٢) الأدب المصرى القديم/ جـ٢/ ص٩٧
(٣) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٥

ويجب أن يعرف الناس **الحقيقـــة** - كما أثبتتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة - . . وهى :



***

والآن . . فلنحاول الرجوع إلى الـــوراء أكثر وأكثر ،
لتعقُّب جذور ذلك (التوحيـــــد) ،
فى عصور أقـــدم . . .
. . . . .

عصــر

الملك [أمنحُتب الثالث]

(١٣٩٧-١٣٦٠ق م)

وهو والِــــد "اخناتون" .

. . . . . .

يذكر د.مصطفى محمود :[ونحن نرى هذا (**التوحيــد**) فى عهد "أمنحُتب الثالث" .. فـى تلك الترنيمة المحفورة على لوحة بالمتحف البريطانى..وهى فى صورة ابتهال ومناجـاة لـ(**الإله**) :

۞ أيها "الخـالق" الذى لم يخلقك أحد .
"**الواحــــد**" .. الـمُنقطع القرين فى صِفاتك .
والراعى ذو القـــــوّة والبأس .
والصانع الخالد فى آثاره التى لا يُحيط بها حصر ...][1]

كما تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[تصوّرَت مصر (**الإله**) قديماً موغِلاً فـى أعـراق القِـدَم فـى روعة فائقة .. (منقطع القرين فى صفاته) .. أى :(لم يكن له كُفواً أحد) .
ففى عهد "أمنحتب الثالث" .. ترك لنا رجُلان من رجال العمارة فى عهده .. أنشودة نقتبس منها هذه السطور :

۞ إنك صانعٌ مصـــــوِّر .
ومصـوَّر دون أن تُصـوَّر .
منقطـع القرين فى صفاته .
مخترق الأَبَدِيّة .. مُرشد الملايين إلـى السُّبُل ...][2]

. . . . . .

إذن .. فقد كان "المصريّون القدماء" فى عصر هذا الملك - ومن قبـــل "اخنـاتون" - .. (**موحِّـــــدين**) ...

**

ولكن (التوحّيــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنعُد إلـى الـوراء أكثر وأكثر ..
ولنبحث فى تاريخ أقدم ...

. . . . . .

---

(١) الله/ ص٦٤ (٢) شخصية مصر/ ص٧٧

عصر
الملك [تحوتمس الثالث]
(١٤٩٠-١٤٣٦ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ(١٨) أيضاً .

. . . . .

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر .. وهو الوزير (رخميرّع) .

يذكر فرانسوا دوماس :[ويقول "رخميرع" – وزير الملك "تحوتمس الثالث" – : لقد كنتُ صادق القول أمام (الله) .][1]

ومن أقواله أيضاً :[إسمعوا أنتم يا مَن فى الوجود .. إن (الله) يعْلَم ما فى الأنفُس .. وكلّ ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . الخ][2]

. . .

وواضح أنهُ يذكر (الله) فى صيغة الـ(**مُفْـــرَد**) .

أى أنه كان على مذهب (**التوحيـــــــد**) ...

**

كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيـديّة) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ(١٨) .

كما سبق أن تحدّثنا أيضاً عن (التوحيــد) فى الأسرة الـ(٢٠) .

والأسرات الثلاثة: من (٢٠) إلــى (١٨) .. يُطلَق عليها: عصر " الدولة الحديثة " .

إذن ..فطِوال عصر " الدولة الحديثة " ..كان المصريّون القدماء يدينون بعقيدة (**التوحيـد**) .

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلْنحاول الرجوع إلى الــوراء أكثر .

إلى العصر السابق له .

وهو: عصر (الهكســوس) .. – ويشمل الأسرات :(١٧- ١٦- ١٥) – .

. . . . .

---

(١) آلهة مصر/ ص١١٩

(٢) مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٤/ ص٥٦٨

عصـــر

☀ الهكســـوس ☀

الأسرات (١٥ - ١٦ - ١٧)

وعند هذه الحِقبة من تاريخ مصر ٠٠ يجب أن نتوقّف كثيـــــرا ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

فبرغم نُدْرة الوثائق المصريّـة فى تلـك الفـترة - لظـروف الفوضَى والارتبـاك نتيجـة الاحتـلال الهكسوسىّ - ٠٠ إلاّ أن هذا العصر يستحقّ الكثير من الاهتمام والدراسة ٠

لأنّه العصر الذى شَهِد تواجُد سلسلة من الأنبياء فى مصر :[إبراهيم ٠٠ إسماعيل ٠٠ يعقـوب ٠٠ يوسف ٠٠ الخ]

*

مَـــــنْ هم (الهكسوس) ؟

هم أقوام من البــدو الرُعاة ٠

- واسم: الـ(هكسوس) نفسه ٠٠ يعنى :(حُكّام البَدو)[1] ٠٠ أو :(الملوك الرعاة)[2] - ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جِنس واحد ٠٠ وإنما كانوا خليـــــــطاً متحالِفاً من "قبائل" متعدِّدة الجنسيّات ٠

تذكر الموسوعة المصريّة :[ولا نزاع أن "الهكسوس" لــم يكونوا من جِنْس واحد ٠][3]

وفى موسوعة لابحر :[وكان "الهكسوس" ٠٠ جِنْساً خليطـــاً ٠][4]

ويذكر د٠أحمد فخرى :[إن "الهكسوس" ليســـوا من شعب واحد ٠٠ وإنما من شعوب متعدّدة ٠][5]

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٢/ ص١١٩ (٢) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣١

(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٤٠ (٤) موسوعة: تاريخ العالم/ جـ١/ ص٤٨

(٥) مصر الفرعونيّة/ ص٢٤٥

ويذكر د٠أنور شكرى :[ولـــم يكن "الهكسوس" شعباً من جنس واحد ٠٠ وإنما كانوا أخلاطـــاً مختلفة من شعوب الشرق الأدنَى ٠](١)

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد بحث د٠سليم حسن(٢) فى أمر "الهكسوس" طويلاً ٠٠ والـمُستَخلَص من بحثه أنهم ليســـوا من جنس واحد ٠٠ بل جماعات متنـوّعة ممّن كان يقطن فى بلاد الشام وبين النهرين ٠](٣)

– ملحوظة: بلاد "بين النهرين" هى (العراق) ٠٠ والمعروفة أيضاً بـ "بلاد بابل" – ٠

٠ ٠ ٠

وكان منهم :(الأعراب) ٠

يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ويقول البعض ان "الهكسوس" ٠٠ (أعـــراب) ٠](٤)

ويذكر د٠طه حسين ٠٠ أنهم كانوا ممّن يسمّيهم القدماء :(العرب البائدة)(٥) ٠

ويذكر د٠أحمد سوسة :[وكان العــرب يُسمّون "الهكسوس" :(العرب البائدة) ٠](٦)

ويذكر د٠أحمد شلبى :[و "الهكسوس" ٠٠ هم قوْم من (الأعــراب) الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله :("الأعـــراب" أشدّ كُفْراً ونفاقا ٠) ـ التوبة/٩٧ ٠](٧)

وكان منهم :(الآرامِـــيّون) ٠

يتحدّث د٠لويس عوض عن القبائل البدويّة التى كانت تُسمَّى :(عَمُو) ٠٠ ويذكر أنهم كانوا شعبين ٠٠ أحدهما :(الآرامـــيّون)(٨) ٠

ويضيف :[ولقد دخَل الـ "عمو" ـ ومنهم (الآرامـيّون) ـ مع غزو "الهكسوس" لمصر ٠](٩)

ويذكر العقّاد :[إن المنقّبين استخلصوا من خَطّ السير الذى اتّبعه "الهكســوس" ٠٠ أنهم على الأرجح مزيج قديم من (الآرامـــيّين) و ٠٠الخ ٠](١٠)

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[يتّفق معظم الباحثين على أن العُنصر الغالب فى "الهكسوس" ٠٠ هو العنصر الذى كان يقطن فى بلاد الشام من (آرامـــيّين) وكنعانيّين ٠الخ ٠](١١)

ويذكر أيضا :[ولا يبعُد أن يكون "الهكسوس" مزيجاً من (الآرامـــيّين) والعموريّين والكنعانيّين ٠٠ مع التنبيه أنهم لابـــدّ أن يكونوا (منهم) ٠](١٢)

ويضيف :[ولقد أفرَد "جورجى زيدان" فصلاً خاصّاً من كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" ٠٠لـ(الهكسوس) ٠٠ مع ترجيحه بأنهم من (الآرامـــيّين) ٠](١٣)

---

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ ص١٦٤
(٢) مصر القديمة/ جـ٤/ ص١٨٥-١٩٨
(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص١٢١
(٤) السابق/ جـ٢/ ص١٢٠
(٥) فى الأدب الجاهلى/ ص٨٣
(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٤٢٠
(٧) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥٠
(٨) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ص٢٧٢
(٩) السابق/ ص٢٧١
(١٠) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٢٨
(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٤/ ص٦١
(١٢) و(١٣) السابق/ جـ٢/ ص١٢٢

ويذكر أيضا :[و"جورجى زيدان" .. يجعل (**الآرامــــيّين**) نَفْــــس الذين كان منهم (الهكسوس) فى مصر .][١]

ويؤكّد هذا أيضاً الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى .. فيقول :[و "الهكسوس" .. قبـائل ساميّة من (**الآرامـــــيّين**) .][٢]

كما يذكر د.محمد السيد غلاّب :[و "الهكسوس" .. كانوا شعباً ساميّاً (آرامِـياً) .][٣]

. . .

➤ أمّا عن **أصْـــــل** (الآرامِيّين) :

يذكر د.أحمد سوسة :[يؤكّد المؤرّخون العرب أن القبائل (الآرامـــيّة) ترجع إلـى الأصـل العربى .. فهى و(العرب البائدة) – أو " العرب العاربة " – .. من أصل واحد .][٤]

ويذكر المؤرّخ وعـالم الآثـار الفرنسى/ جورج رو :[ماتزال مسألة أصـــل (الآراميّين) مشكلة جدّ عويصة .. وهنالك من الأسباب ما يكفى لحملنا على الاعتقاد بأنّ موطنهم الأصلىّ كان فى الحقيقة .. فى بادية الشـام والهلال الخصيب .][٥]

ـ ملحوظة: منطقة (الهلال الخصيب) تشمل { سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن، والعراق }[٦] –

ويذكر المؤرّخ/ جورج رو أيضا :[وتجرى الإشـارة عرَضاً الى مدينة تُدعى "آرامـى" وإلى أشخاص يحملون إسم (آرامو) .. فى المخطوطات "الأكَديّة" . ومخطوطات سلالة "أور" الثالثة، وكذلك فى مدوّنات المملكة "البابليّة" القديمة .][٧]

إذن .. فقد كان أولئك البـدْو الرُحَّل من القبائل (الآرامـيّة) منتشرين فى أرجاء العراق منذ عصور قديمة .. ترجع الى عهد "الحضارة الأكَديّة" (٢٤٠٠-٢٢٣٥ق م)[٨] . وسلالة "أور" الثالثة (٢١٥٠-٢٠٠٦ق م)[٩] . و "مملكة بابل الأولى" (١٨٩٤-١٥٩٥ق م)[١٠] .

. . . . . .

. . . . . .

أيّاً كان الأمر .. فقد كان (**الهكسوس**) خليـــطاً من أجناس عديدة . من بينهم "الأعراب" .. وأولئك (***الآرامِـــيّون***) .

. . .

وكُلّهم كانوا من قبائل البَـــدْو الرُعاة ...

*

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٤/ ص٢٧٢
(٢) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨
(٣) الجغرافيا التاريخيّة/ ص٤٦٩
(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣٥
(٥) العراق القديم/ ص٣٦٨
(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ د.سوسة/ جـ١/ ص٣٥٤
(٧) العراق القديم/ ص٣٦٩
(٨) - (١٠) السابق/ ص٦٦٦-٦٦٧

"الهكسوس" .. يُسَمّون أيضاً :الـ(عَماليق) .

ولهذه (التَسْمية) أهميّة كُبــــــرَى .
إذ أنها التَسمية التى وَرَد بها ذِكْر (الهكســـوس) فـى "التـوراة"[1] .. وكذلـك فـى جميع المراجع العربيّة والإســلاميّة .

. . . . .

يذكر د.أحمد شلبى :[و "الهكسوس" .. هم الرعاة (**العماليق**) .][2]
ويذكر د.لويس عوض :[وهؤلاء (**العماليق**) .. إستطعنا تحديدهم بجحافل"الهكسوس" .][3]
ويضيف :[ولا شـكّ أيضاً أن هؤلاء "الهكسوس" ..هم (**العماليق**) كما تقول التـوراة.][4]
ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[و (**العمالقة**) .. هم أُمّة "الهكسوس" .][5]
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[والمؤرّخون العـــرب يرون أن "الهكسوس" هم (**العماليق**) .][6]
ويذكر الأستاذ/ فوزى العنتيل :[يقول "جورجى زيدان" فى كتابه "العرب قبل الإسـلام/ ٧١" .. إن (**العمالقة**) .. هم (الهكسوس) .][7]
ويذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسـة :[وكـان المصـــــريّون يعرفـون ملـوك الرعـاة باسـم "الهكسوس" .. وكان العـرب يسمّونهم :(**العمالقة**) .][8]
ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[وقد أُطلِق عليهم "الهكسوس" .. لكن العـرب سمّوهم :(**العمالقة**) .][9]
ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة :[و (**العمالقة**) .. يعنى : "الهكسوس" .][10]

. . .

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٤/ ص١٤٨ (٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥٠
(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ص٤٠
(٤) السابق/ ص٤٠ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/١٤٨/٤ و: سيناء المصريّة عبر التاريخ/ ابراهيم غالى/ ص٤٣-٤٤
(٥) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص٤٢ (٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص١٠
(٧) الفولكلور، ما هو ؟ / ص٢٠٧ وانظر أيضاً: تاريخ التمدّن الإسلامى/ جورجى زيدان/ ص١٦
(٨) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٤٢٠ (٩) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨
(١٠) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص١٢٨

أَصْـــــل الـمُصْطَلَح :(عَماليق) ٠

ولفظ (عَماليق) هذا ـ فى أصله الإشتقاقى ـ ٠٠ مُركّب من مَقطعين[١] :

. . . .

☐ (عَمـ) : ـ ويُكتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :( ) (عَمـ)[٢] ٠٠ ويعنى :(بَدَوى)[٣]
ويأتى فى صيغة "الجَمْـــع": عَمو ( )[٤] (عَمـ + و) ٠
ـ حيث الحرْف الأخير :( ) (و) ٠٠هو "اداة الجَمْع" فى المصريّة القديمة[٥] ـ

. . .

وهذا الإسم ـ (عَمو) ـ ٠٠ هو الذى كان يُطلَق على (البـــــدو) القاطنين بالشام[٦] وبلاد الرافدين "العراق"[٧] ٠
وهو أيضاً الإسم الذى كان يعرفهم به "قدماء المصريّين" منذ أقدم العصور[٨] ٠

وأولئك هم الذين كان منهم (البدو) الذين غَـــــزوا مصر ٠٠ وعُرِفوا باسم :(الهكســـوس) ٠

يذكر د٠لويس عوض :[ولقد اقترنَت هذه القبائل البـــــدويّة ـ الـ(عَمو) ـ فى نصوص مصر القديمة ٠٠ بغَزو " الهكسوس " لمصر ٠][٩]
ويذكر د٠جمال حمدان :[والثـــــابت أن " الهكسوس " ٠٠ هم الـ(عمو) ـ كما أسماهم المصريّون ـ ٠][١٠]
كما يذكر د٠سليم حسن :[إن المصريّين كانوا يسمّون " الهكسوس " أنفسهم : (عمو) ٠][١١]
ثم يذكر مُعرِّفاً :[٠٠ والـ(عمو) :"الهكسوس" ٠][١٢]

---

(١) مقدّمة فى فقه اللغة/ د٠لويس عوض/ ص٢٧١
(٢) قاموس د٠بدوى وهيرمان كيس/ ص٣٣
(٣) السابق/ ص٣٣ ـ و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص١٦٣
(٤) قاموس د٠بدوى وهيرمان كيس/ ص٣٣ ـ وانظر أيضاً :مقدمة فى فقه اللغة/ د٠لويس عوض/ ص٢٧٠
(٥) قواعد اللغة المصريّة/ د٠عبد المحسن بكير/ ص١٧
(٦) وفى قصّة " سنوحى " ـ المعاصر لأوّل ملوك الأسرة الـ(١٢) ـ ورد ذِكر أولئك "البَــــدو" فى فلسطين باسم :(عَمو) ٠٠ كما كان أميرهم يسمّى :(عَمو ـ ننشى) ٠٠ أى :(ننشى) ابن الـ(عَمو) ٠٠ ـ مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ ٣/ ص١٩٠ و: تاريخ/ دروزة/ جـ٤/ ص٦٠
(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم :(عَمو ـ ديتانا) ٠٠ و :(عَمو ـ صادوقا)٠٠ـ العراق القديم/ د٠سامى سعيد الأحمد/ قسم١/جـ٢/ ص٢٩٤ ـ و: تاريخ/ دروزة/ جـ٣/ ص٥٣
ولاحظ أيضاً إسم قبائل :الـ(عمو ٠ رو) (العموريون) ـ وهم من البَــدو الـ(عَمو) ٠٠ ويذكر الأستاذ/ دروزة ٠٠ أن بعض المورّخين يرى أنهم فرع من (الآرامـيّين) ٠٠ ـ تاريخ الجنس العربى/ جـ٣/ ص٥٠
(٨) ونجد إسم هذا الجنس من البدو :(عَمو) ٠٠ فى نصوص ترجع الى الأسرة "العاشرة" ٠٠ ـ مصر القديمة/ سليم حسن/٣/٤٢٢ ثم بعد ذلك كثر ترديد إسم الـ(عَمو) فى النصوص المصريّة حتى عصر (الهكســــوس) ٠
(٩) مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٢٧٠
(١٠) شخصية مصر/ جـ٢/ ص٢٩٣ ـ وانظر أيضاً: ص٦٠٧
(١١) مصر القديمة/ جـ٤/ ص١٧٨
(١٢) السابق/ جـ٤/ ص١٢٨

بل .. ونجد من ملوك " الهكسوس " مَن يحمل الإسم :(**عمو**) بالفعل[١] .
كما يذكر د.لويس عوض .. أن أولئك البدو الـ(**عمو**) كانوا يتكوّنـــون من شعبين .. أحدهما :(الآراميّـــــون)[٢] .

. . . . .

❑ (**ليق**) : وهو مُصطَلح (آرامى) .. يرتبط بـ(الجنـــود) .

ففى حضارات العراق القديم .. كان يتمّ تجنيـــــد " البدو " للعمل كفِرَق من (الجنـــود الـمُرْتَزَقة) فى خدمة الدولة[٣] .
وعند قيام "مملكة بابل الأولى" ـ وهى مملكة أنشأها بَدْو الـ(عمو.رو)[٤] ـ .. كانوا يوزّعون على أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضى(أملاك)[٥] ـ كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم على الانخراط فى سِلك الجُنديّة لخدمة المملكة ـ.
وقد كان يُطلَق على هذا النوع من" الأمـلاك " ـ فى (اللغة الآراميّة) ـ .. المصطلَح :(**لاك**)[٦] .. ـ وتُنْطَق بالكاف الـمُفخّمة القريبة من :(**ق**) ـ .
وبهذا.. كان يُطلَق على (الجندى البَدَوى) ـ تمييزاً له عن "باقى البدو". وباعتبار أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكريّة ـ .. الإسم :

عمـ (أى: بدوى) + **لاك** (لاق) ⇐ **عملاك** (عملاق) .

ثم منه اشتُقّت صيغة الجَمْع :(<u>عماليق</u>)[٧] .

. . .

وقد استمرّ هذا " الـمُصطَلَح " طـــوال العصور البابليّة[٨] ـ وخاصّة أن معظمها كانت ممالك (آراميّـــــة)[٩] ـ .
ثم عنهم انتقل الى " بَـــدْو الشام " وغيرهم .. وصار يُطلَق ـ بوجهٍ عام ـ على كلّ :

["البَـــدْو" .. الذين يعملون بالـجُنْـــدِيّة وحِرْفتهم الحرب والقِتـــــال .]

. . . . .

أى أن هذا المصطلَح :(عماليق) .. يشير باختصـــار إلى :**{ الجُنـــود البَدْ و }** .

---

(١) فى الموسوعة المصريّة :[عَمو (عامو): أحد حُكّام "الهكسوس" الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦) .] ـ مج١/ جـ١/ ص٣٠٥
(٢) مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٢٧٢ (٣) العراق القديم/ جورج رو/ ص٢٠٥
(٤) مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ جـ١/ ص ٤٠٧ و٤١١
(٥) العراق القديم/ د.سامى سعيد/ ١/ ٢/ ٢٨٩ (٦) مقدّمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٧) ملحوظة :"المصطلَح الآرامى" الذى سبق ذِكره :(لاك) .. قد ورد أيضاً فى صيغة "الجَمْع" :(ليك) .
أنظر: العراق القديم/ د.سامى سعيد/ ١/٢/ ٢٨٩ و: مقدّمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٨) مقدمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٩) مثل: مملكة بابل "الرابعة" .. و "الثامنة" .. و "التاسعة" .. و "الحادية عشرة" .

➢ وأولئك هم الذين تحالفوا لغزْو مصر .. وعُرِف ملوكهم باسم :(الهكسوس)[١] .

. . .

ـ ملحوظة: وكما هو واضح .. فلا علاقة لهذا المصطلح :(عماليق) .. بمعنى: العظمة أو الإفراط فى الطول . الخ .. فذلك مجرّد تشـابُه لُغَوىّ . ـ

**

■ (صِفـــــات) الهكسوس :

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئـك العمـاليق (الهكسـوس) لمصـر .. لم يكـن غـزواً عسـكرياً بالمعنى المألوف .. ولكنه كان هجمـة جيـاع همجيّة بربريّـة فاجـأوا بهـا البـلاد واجتاحوهـا فـى جحافل بشريّة مَهولة العدد ـ (٢ - ٣) مليون (!!)[٢] ـ تدفّقت علـى الدلتـا كطوفـان متلاحـق من البشر[٣] .. مستغلّين فرصة التفكُّك والاضطراب الشديد الذى كانت تعانيه مصر آنذاك[٤] .. حتى أنهم ـ كما يذكر أحد مؤرِّخى مصر القدماء ـ (قد اجتاحوا البلاد بدون حرب)[٥] .

✹ وكانوا غِـلاظ القلوب .. مُخرِّبين مُفسدين .

ويصِف د.حسين فوزى مَقْدِمهم وآثار إفســادهم .. بقوله :[لقد نزل بأرض مصـر ـ كالجـراد ـ شعب جائع بربرىّ جاء من الشرق .. وقد حـلّ معـه الخـراب والدمـار .. ونزلَت مصر إلـى حضيض لم تعرفه فى تاريخهـا .][٦]

ويذكـر ول ديورانـت :[وقـد غـزا " الهكســوس " مصـر .. فأحـــرقوا مُدنهـا .. وبـــدّدوا ما تجمّع من ثرواتها .. وقضوا على كثير من معالم فنونها .][٧]

ويصف المؤرِّخ المصرىّ القديم (مانيتون) مَقْدِمهم بقوله :[لقـد نزلَـت بنـا صاعقـة مـن غضـب (الله) .. فتجرّأ قوم من أصل وضيـع علـى غـزو بلادنـا .. وكـان مجيئهـم أمـراً مفاجئاً .. فأحرقوا المدن بوحشيّة .. وساروا فى معاملة الأهلين بكلّ قسوة .. الخ .][٨]

ويذكر عالم الآثار الألمانى/ د. بروجش :[لـمّا نزلَت الرعاة " الهكسوس " بأرض مصــر ـ وكانوا أخلاطاً من الهَـــمَج ـ .. سطَت أيديهـم علـى جمـــيع مـا بهـا .. ودمّـــروا البيوت وأهلـكوا الحرث .. وأكثروا القتل وأبـادوا العباد .. وفعلوا كلّ مُنكَر قدروا عليه

---

(١) ولذا .. نجد من ألقاب ملوكهم :(حاكم المُجتَلدين) .. ـ تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٥

(٢) يذكر د.جمال حمدان :[أمّا قوّتهم العدديّة .. فكانت ضخمة بلا شكّ . ويقدّرها " فلندرز بترى " فى قمّتها بنحو (مليونين) أو (ثلاثة) .] ـ شخصيّة مصر/ ٢/ ٢٩٣

(٣) ويذكر د.جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مواطنهم [كطوفـان من المستعمرين . وكهجرات كُلّية شاملة تستهدف الاستيطان النهائىّ والدائم .] ـ شخصيّة مصر/ ٢/ ٢٩٢

(٤) و(٥) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٣٩

(٦) سندباد مصرى/ ص٢٨٧

(٧) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٧٦ .

(٨) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠

،الخ ،،ولقد بقى ما فعلوه من الفظائع منقوشاً فى صدور المصريّين نحو الألفَىْ سنة ،][1]

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة [وقد وُجدت على الآثار الـمُكتشَفة فى الجنوب نقوش تذكر أن " الهكسوس " كانوا همجاً برابرة ،، وأنهم خرّبوا المدن والمعابد والقصور ،، وحرقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال ،، الخ ،][2]

كما يذكر الأثَرى/ أحمد كمال :[واستعمل " الهكسوس " مع المصريّين مُنتهَى القسوة والفظاظة ،][3]

ويضيف المؤرّخ/ عزة دروزة :[وكان ملوكهم يطمعون فى مَحْو الشعب المصرى ،][4]

ويؤكّد هذا المؤرّخ المصرىّ القديم/ مانيتون ،، إذ يقول :[وقد كان هؤلاء الملوك " الهكسوس " ،، يطمعون باستمرار فى مَحْو الشعب المصرى ،][5]

✹ **وكانوا كُفّاراً ، مُشركين ، وثنيّين ،**

ويذكر المؤرّخون أن أولئك العماليق "الهكسوس" ،، كانوا جميعاً من الكَفَرة الـمُشركين عُبّاد الأصنام[6] ،

، ، ،

وهكذا كان أولئك البدو (العماليق !!) فى أحطّ دركات البدائيّة والهمجيّة والوحشيّة ،، خطّافين سفّاحين هدّامين ،، وكَفَرة مُشركين وثنيّين ،

باختصار ،، تجمّعت فيهم كلّ شرور ومساوئ البشريّة ،،

***

☆ وشاء الله إبلاغ (الهُدَى) ،

وشاءت العِناية الإلهيّة إبلاغ (الهُدَى) ،، للحدّ من غلْواء أولئك الكَفَرة الأجلاف الـمُتجبِّرين ،، ولتهذيب نفوسهم ، وتشذيب طباعهم وأخلاقهم ، وتطهير قلوبهم وأرواحهم ،، ولإخراجهم من الظُلُمات إلى النور ،، ﴿ فمَن اهتدَى فإنما يهتدى لنفسه ،، ومَن ضلّ فإنما يضلّ عليها ، ﴾ ـ يونس/ ١٠٨

، ، ، ، ،

---

(١) عن: الأثر الجليل/ أحمد نجيب/ ص١٤٩
(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٨
(٣) السابق/ ٢/ ١٢٧
(٤) السابق/ ٢/ ١٢٠
(٥) مصر القديمة/ د،سليم حسن/ ٤/ ٩٥
(٦) أنظر: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ٨١ ـ و: الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص٦٠-٦١

وسُـــنّة الله سبحانه ألاّ يبعث (رســولاً) إلى قوْم ،، إلاّ وهــو مـن نَفْـــس جنسـهم ،،
أى :(منهم)
ومصداقاً لذلك ،، يقول تعالـى :

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً (**منكم**) ،، يتلو عليكم آياتنا ويزكّيكم ، ﴾ ـ البقرة/١٥٢
وفى التفسير :[يزكّيهم: أى يطهّرهم من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعــال الجاهليّـة ،، ويُخرجهم من الظُلُمات الى النور ،][١]
ويقول تعالـى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم رسـولاً (**من أنفســـهم**) ، ﴾ ـ آل عمران/ ١٦٤
وفى التفسير :[أى: من (جنســـهم) ،، ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله ومُجالسـته والانتفـاع به ،، فهذا أبلغ فى الامتنان أن يكون (الرُسُـل) إليهم ،، منـــهم ،، بحيـث يمكنهـم مخاطبتـه ومُراجَعته فى فهْم الكلام عنه ،][٢]
وهذه سُـنّته تعالـى بالنسبة لـ(***جميــــــع الرُسُل***) ،

﴿ وما أرسلنا من (رســول) إلاّ بلســان قومه لِيُبيّن لهم ، ﴾ ـ ابراهيم/ ٤
وفى التفسير :[هذا من لُطفه تعالـى بخلْقه ،، أنه يُرسل إليهم رُسُـلاً (**منـــهم**) ،، بلُغـاتهم ،، ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم ،، كمـا رُوى عـن أبـى ذرّ قـال ، قـال رسـول الله ﷺ :[لم يبعث الله عزّ وجلّ " نبيّاً " ،، إلاّ بلُغة قومه ،][٣]

، ، ،

إذن ،، لكى يبعث الله (رسـولاً) إلـى أولئك "الهكسوس" ـ الذين كانوا من (**الآرامـيّين**) وأشباههم ـ ،، لا بدّ أن يكون من *نَفْس جنسهم وأرومتهم* ،، ومُتحدّثاً بنفس لُغتهم ،

، ، ، ، ،

وهكذا اختـــار سبحانه لأداء هذا الدوْر العظيم ،
واحداً (من جنْســـهم) ،
ألا وهو ،، ذلك الشاب البدَوىّ (**الآرامىّ**) :**[إبراهيــم]** ،

*

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص١٩٦
(٢) السابق/ جـ١/ ص٤٢٤
(٣) السابق/ جـ٢/ ص٥٢٢

➢ (آراميّــــة) إبراهيم :

يذكر د.أحمد سوسة :[" إبراهيم " : نبيّ من الأنبياء الساميّين .. أمّا نَسَبه القريب .. فيرجع إلى القبائل (**الآراميّة**) .][1]

ويذكر أيضاً :[وفى التوراة .. أن "يعقوب" ـ حفيد إبراهيم الخليل ـ يصف نفسه وجدّه (إبراهيم) .. بـ(**الآرامى** التائه) .][2]

وفى " التوراة " أيضاً .. من وصايا الربّ لبنى يعقوب :

[ثم تصرخ وتقول أمام الربّ إلهك :(**آراميّاً** تائهاً) كان أبى . **]** ـ تثنية/ ٢٦:٥

والنَصّ التوراتى هنا يتحدّث عن الأب الأكبر (ابراهيم) .. حيث يصفه ـ بكلّ تأكيد ووضوح ـ بأنه كان :(**آراميّاً**) .

ويعلّق المؤرّخ/ عزّة دروزة على هذا النَصّ من "التوراة"..بقوله :[وعلى هذا .. فـ(إبراهيم) **آرامى** .][3]

ويذكر د.محمد ابراهيم الفيومى :[إن "التوراة" تصف (إبراهيم) الخليل باعتباره من القبائل (**الآراميّة**) .. ويؤيّد ذلك المستشرق "تور دارسون" أستاذ "اللاهوت" فى جامعة ايسلندا.][4]

ويقول فى موضع آخر :[والقبائل (**الآراميّة**) .. ينتمى إليها (الخليل) نفسه .][5]

ويذكر الباحث/ عبد الفتاح الزهيرى ..ان تارح "والِد ابراهيم"..كان أجداده (**آراميّين**)[6]

كما يذكر المؤرّخون .. أن (**أُمّ** إبراهيم) هى "امتالى بنت كرناب" **الآراميّة**[7] .

◆ أمّا عن (**لُغَة**) **إبراهيم** .

يذكر الباحث/ غضبان رومى :[إن (إبراهيم) عليه السلام (آرامىّ) .. وكان يتكلّم - :(**اللغة الآراميّة**)[8]

ويذكر د.الفيومى :[إن (اللغة) التى كان يتكلّم بها (إبراهيم) و"الآراميّون" معه فى تلك الأزمان .. هى اللغة الأم .. وكانت لغة واحدة تتكلّم بها جميع القبائل .][9]

وعن هجرة أجداده الآراميّين إلى " أُور " .

يذكر د.الفيومى :[ثم نزَحت فروع من هذه القبائل (**الآراميّة**) إلى جنوبى العراق .. فكان (إبراهيم) الخليل فى ذُرِّيّتها .][10]

ويذكر العقّاد :[وتقول تعليقات "ابنجدون" التى اشترك فى تأليفها نحو سبعين عالِماً من علماء

---

(١) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣١

(٢) ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق/ ص١٦

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٤/ ١٩٩

(٤) فى الفِكْر الدينى الجاهلى/ ص١٧٢

(٥) السابق/ ص١٧١

(٦) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٤٥

(٧) الصابئة/ غضبان رومى/ ص٧٥

(٨) السابق/ ص١٠٧

(٩) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص١٧٥

(١٠) السابق/ ص١٧٠

التاريخ الدينى والتوراتى : على حاشية الهلال الخصيب .. انتشرت خلال الفترة التاريخيّة جماعات من القبائل الرُحّل .. تشتغل بالمرْعَى تارة .. وبالغارات تارة أخرى .. وهم الذين نسمّيهم فى الزمن القديم بـ(**الآراميّين**) .

وتاريخ العِبْرّيين الرسمى يبتدئ بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى حوار مدينة "أور" فى جنوب العراق .. وهاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمّى "تارح" - كما جاء فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين - الخ .. ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن تارح . الخ][1]

ويذكر الباحث/ غضبان رومى :[وقد وُلِد (ابراهيم) فى جنوب العراق - فى "أور" - وقضى شبابه هناك .. وتلك المنطقة كانت موطناً من مواطن (**الآراميّين**) .][2]

ويذكر د. أحمد سوسة :[و(ابراهيم) عليه السلام يرجع نَسَبه إلى القبائل (**الآراميّة**) التى اضطُرّ بعضها للهجرة إلى منطقة الفرات الأسفل .. فكان (ابراهيم) من ذُرِّيّتها .. وبذلك يكون إبراهيم (**آراميّاً**) .][3]

. . . . .

. . . . .

☐ الخُلاصة: ان (إبراهيم) عليه السلام .. (**آرامىّ**) الجنس واللُغة .

وينتمى إلى واحدة من تلك القبائل " الآراميّة " العديدة .. التى شاركت - فيما بعد - فى تكوين جحافل العماليق (**الهكسوس**) ..

**

إعْـداد الله لـ(ابراهيم)

(١) نَشْأته وسط (عَبَدة الشيطان والأوثان) :

يذكر المؤرّخون أن (ابراهيم) قد وُلِد ونشأ فى مدينة "أور"[4] - بجنوب العراق فى "بلاد بابل" - .

وقد كانت بيئته هذه التى نشأ فيها .. غاصّة بالكُفْر والكُفّار .

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٦٢
(٢) الصابغة/ ص١٠٧
(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣١
(٤) إبراهيم/ العقّاد/ ١٥١ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٣٦٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ١٠٧

فكلّ مَن حوله ـ سواء من قبيلته (الآراميّـة) أو من غيرها من القبائل البدويّة الأخـرى ـ ٠٠ كانوا جميـعاً من الكَفَرة الـمُشركين عابدى الشيطان ٠٠ وعابدى الأوثان والأصـنام ٠٠ وحتّى " والد إبراهيم " نفسه كان من عُبّاد الأصـنام ٠٠ بل ٠٠ وكانت حِرْفته هى صُنع هذه "الأصنام" والتجارة فيها ٠

يذكر د ٠أحمد شلبى :[و(إبراهيم) الخليل ٠٠ كان أبوه يزاول عمل "الأصنام" ٠][1]

ويذكر الأستاذ عفيف طبّاره :[كان والـد (إبراهيم) فى مُقدّمة عابدى "الأصـنام" ٠٠ بـل كان ممّن ينحتها ويبيعها ٠][2]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وكان قوم (إبراهيم) أهل أوثان ٠٠ وكان أبوه ينحت "الأصـنام" ويبيعها لمن يعبُـدها ٠][3]

٠ ٠ ٠

كانت هذه حالة تلك القبائل ٠٠ ـ التى تكوّنت منها جحافل (الهكسـوس) بعد ذلك بسنوات قلائل ـ ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وفى هذه الأثنـاء ٠

كان القرار الإلهىّ بـ(إعـداد إبراهيم) ٠٠ لهداية أولئك الكَفَرة الـمُشركين المفسدين ٠٠

*

(٢) وهَـداه الله الى (التوحيد) :

كانت أول خُطوة لإعـداد الله سبحانه لـ(إبراهيم) ٠٠ هى إلهامه بـ(فِكْرة التوحيد) ٠

٠ ٠ ٠

ففى وسط ذلك الظلام الكثيف البغيض ٠٠ كان هنالك (شابٌ آرامىّ) ٠٠ راعى غنم ٠٠ واحدٌ من بين ألوف أولئك البدو الرُعاه ٠٠ ولكن الإله احتَباه واصطفاه لـهُـدَاه ٠

بدأ بـ "التفكير" فيما حوله من ملكوت السماوات والأرض ٠٠ وبدأ يشتعل فى عقله التساؤُل : مَن خالِق كلّ هذه الحياه ؟ ٠٠ تأمّل النجوم والكواكب فى السماء ٠٠ وتذكّر "أصنام" قومه عديدة الأسماء ٠٠ مَن يا تُرَى من بين كلّ هؤلاء ٠٠ هو (الإله) ؟٠٠ وهل هو (واحد) ٠ أم أنهم (شُركاء) ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ آلاف أسئلة فى عقله تَشْـغِى وتزداد اشتعالا ٠٠ و" الفِكْر " دوّاماته العَصْفـاء لا تُهـدِئ له بالا ٠٠ تزداد تزداد ٠ تكاد " الحيرة " الهَوْجاء تقتله ٠٠ ولكن الرحيم الحقّ كان به عليمْ ٠٠ آتاه (رُشْـده) فاهتدَى ٠٠ إلى اليقين ٠

﴿ ولقد آتينا إبراهيم (رُشْـده) ٠الخ ٠٠ وكنّا به عالِمين ٠ ﴾ ـ الأنبياء/ ٥١

---

(١) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٤٦

(٢) مع الأنبياء/ ص١٠٩

(٣) قصص الأنبياء/ ص٧٩

(٣) إبراهيم .. (هادِيــــا) :

كان " إلهــام الله " لذلك الشاب البدويّ الآرامــيّ بفكـرة: أن (الإلـه واحـــــد) .. هـى بمثابة " قَطْـرة نور " أُنزِلَت من السماء فغمرَت قلبه .. وأضـاءت عقلـه .. وطهّــرته .. وسـط ذلك الظلام الكثيف من الكُفْر والشِرْك ودَنَس الوثنيّة .

كما كانت " قطرة النور " هذه .. هى نقطـة البدء فى رحلة " إبراهيم " مع (**التوحيـد**) . تلك الرحلة التى بدأت بإيمانه هو شخصيّاً .. بفكرة: أن (الإله واحـــد) .

. . . . .

ثم كانت بعد ذلك الخُطوة التالية .

إذ بدأ يعلــن ما آمن به .. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهِدايتهم إليه .

ـ وكان آنذاك فيما يُقال فى "العشرين" من عُمره[1] .. أو نحو ذلك[2] ـ .

. . .

وبدأ " إبراهيم " أوّل ما بدأ بأقرب الناس إليه .. (**والِـــده**) .

فنهاه عن (الشِـرك) و(عبادة الشيطـان) .

﴿ إذ قال لـ(أبيه): يا أبت .. لِـمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ؟! . الخ .. يا أبت لا تعبـد الشيطان . ﴾ ـ مريم/ ٤٢-٤٤

كما نهاه عن (عبادة الأصنـام) .

﴿ وإذ قال إبراهيم لـ(أبيه) آزر: أتتّخذ أصنــــاماً آلهة ؟! .. إنّى أراك وقومــك فى ضـــلال مبين . ﴾ ـ الأنعام/ ٧٤

ثم امتدّ نُصحه الى بقيّة (**قوْمـــه**) ـ من البدو " الآرامـــــيّين " ـ .

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه): ما هذه التمــاثيل التى أنتم لها عاكفون ؟! .. قالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين . قال:لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضــــلال مبين . ﴾ ـ الأنبياء/ ٥٢-٥٤

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه): ماذا تعبــدون ؟ .. أئفكاً آلهة من دون الله تريدون ؟! . ﴾ ـ الصافات/ ٨٥-٨٦

﴿ قال: أتعبدون ما تنحتـــون ؟ .. والله خلقكم وما تعملون . ﴾ ـ الصافات/ ٩٥-٩٦

ثم قال لـمّا يئس من استجابتهم لدعوته :

﴿ قال: أفتعبـــدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضرّكم ؟ .. أفّ لكــم ولما تعبدون من دون الله .. أفلا تعقلون ؟!! . ﴾ ـ الأنبياء/ ٦٦-٦٧

. . .

ومن الجدير بالذكر .. أن " إبراهيم " لَـــمْ يؤمن له فى وطنه ولا واحد من قومه .

وهذا يدلّ دلالة قاطعة على مدَى (تأصُّــل) الكُفْـر والوثنيّـة والشِـرْك .. فـى نفـوس أولئـك البدو ـ من (**الآرامـــــيّين**) وغيرهم ـ ..

---

(١) الصابئة/ غضبان رومى/ ص٧٨ (٢) العرائس/ الثعلبى/ ص٤٦

(٤) فـــــراره إلـى (حرّان) :

ولم يكتفِ قوم " إبراهيم " ـ فى موطنه ـ بعدم الاستجابة لدعوتـه إلـى (التوحيـــد) .. بل كان قرارهم فى النهاية هو قتله " حرقاً " .. وبقيّة القصّة معروفة حيث نجّاه الله منهـم .. ففرّ[١] الـى مدينة " حرّان " ـ بأقصَى شمال سوريا ـ .

. . .

وقد كانت مدينة " حرّان " آنذاك .. تغصّ أيضاً بقبائل البدو ـ من (**الآرامـــيّين**) وغيرهم ـ .. الذين كانوا مُنتشرين بكلّ أنحاء الشام .

أمّا عن الأحوال الدينيّة لأولئك البدو (الآرامـيّين) فى " حرّان " .

يذكر ابن كثير :[فأقامـوا ـ (إبراهيم) وعشيرته ـ بـ " حـــرّان " .. وهى أرض الكلدانيّـين (**الآرامـــــيّين**) فى ذلك الزمان .. وكانوا يعبدون الكواكـــب . الخ .. وهكذا كـان أهـل " حرّان " يعبدون الكواكـب والأصنـام .. الخ][٢]

ـ ومن " حرّان " هذه .. تزوّج إبراهيم بـ(سارة) الآراميّـــة[٣] ـ .

وتذكر التوراة .. أن " إبراهيم " قد مكث فى " حرّان " ـ وسـط الوثنيّـين الـمُشركين ـ .. حتى بلغ عمره :(٧٥) سنة[٤] .

. . . . .

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويـــلة لـ(إبراهيم) فى " حـــرّان " ـ حوالى نصف قرن (!!) ـ .. لـــم يستجب أحد لدعوته إلى (التوحيـد) .. ولم يؤمـن بـه .. سِوَى اثنين فقط: زوجته "سارة" .. وابن أخيه "لوط"[٥] .

وفى هذا تأكيد على مدَى (تأصّـــل) الكُفْـر والوثنـيّة والشِـــرْك فى نفوس أولئك البـدو ـ من (**الآرامـــــيّين**) وغيرهم ـ .. فى " حرّان " أيضا .

*

ثم بعد ذلك انتقل " إبراهيم " إلى (فلسطين) .

ـ حيث لم يمكث بها سوَى فترة قصيرة جدّاً[٦] .. ثم اعتزم الهجرة إلى (**مصـــــر**) ـ ..

***

---

(١) تاريخ الطبرى/ حـ١/ ص ٢٤٤ ١/ ٢٤٤
(٢) قصص الأنبياء/ حـ١/ ص١٧٦
(٣) تاريخ الطبرى/ حـ١/ ص٢٤٤
(٤) سفر التكوين/ ١٢:٤
(٥) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ حـ١/ ص١٧٧ و٢٠١ و: قصص الأنبياء/ ع.النجار/ ص٨٣
(٦) قصص الأنبياء/ ع.النجار/ ص٨٤

التدبيـــر الإلهىّ الأقدس .

وفى ذات الوقت الذى كانت تجرى فيه كلّ هذه الأحـــداث لـ(إبراهيم) .
كان هنالك على الجانب الآخَـــر .. أمرٌ جسيم على وشك الوقوع .
إذ كان زعماء قبائل البدو (من الآراميّين والأعراب وغيرهم) - الكَفَرة المشركين عُبّاد الأصنام - .. يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون .. ويُعِــدّون عُدّتهم للإنقضاض على مصر .. حتى تكوّن منهم ذلك " التحالُف القَبَلى " .. الذى عُرِف باسم :(**الهكسوس**) .

◆◆

سُبحان مُدبِّـــر سيْر الأحداث .. ومُنظِّم حركات التاريخ .
فلْنقرأ .. ولنتامّــل ما كان .

﴿ إن فى ذلك لآيـــات لقومٍ ***يتفكّرون*** . ﴾ - الرعد/ ٣

. . .

. . .

الأحلاف الكَفَرة - و "الشيطان" راكب عقولهم وقلوبهم - .. (يُعِـــدّون) جحافلهم لأداء دَوْر الشرّ الوخيم .
وفى ذات الوقت .. كان سبحانه (يُعِـدّ) نبيّه " إبراهيم " .. لأداء دَوْر الهُدَى العظيم .
- ليُحِدّ من غلواء شرورهم وطغيان تجبُّرهم .. ويلجِّم طاغوت الكُفْر الجامح فوق ظهور عَمَائهم .. ثم .. لينشر النــور فى ظَلْماء قلوبهم لعلّهم من دَنَس كُفْرهم يتطهّرون .. ولعلّهم يهتــدون - ...

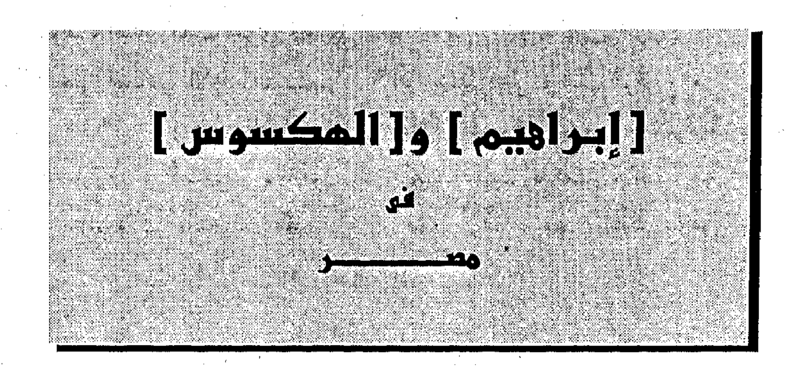
هم (**يُعِـدّون**) . والله (**يُعِـدّ**) .. فى ذات الآن .
لم يكُ بالصُـدفة أن يتزامَـــن هذان " الأمران " .
ذلك تدبيـــــــر حكيم رحمــن ...

. . .

ولـــذلك .
ما كان مُصـادفة أيضاً أن يتعاصَـــر هذان " الحَدَثان " .

○ بَـــدْء . غـــزو (الهكسوس) لمصـــر .

○ وبَـــدْء . هجرة (إبراهـــيم) لمصـــر .



سبق أن ذكرنا هجرة " إبراهيم " من بلاده فى العـراق إلى (حرّان) .. ثم منها إلى الشـام (فلسـطين) .

ولم تستمرّ إقامة " إبراهيم " فى الشام إلاّ لسنوات قليلة .. قرّر بعدها الهجرة إلى (مصر) .

. . .

ويؤكّد المؤرّخون أن هذه الهجرة الإبراهيميّة ..قد تمّت مع بَـــدْء عصر (الهكسوس) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[فانتقل (إبراهيم) إلى مصر .. وذلك فى عهد ملوك الرعاة .. وهم (**العماليق**) .. ـ ويسمّيهم الرومان " **هكسوس** " ـ .][1]

ويضيف :[وكان من (**العمالقة**) .. الملك الذى أكرم مثوَى (إبراهيم) وأعطاه الأموال الكثيرة .][2]

ويذكر د.أحمد شلبى :[رحل (إبراهيم) إلى مصر ـ وكانت تصحبه زوجته "سارة" ـ .. وكان المسيطر على أمور مصر آنذاك .. ملكاً من (**العماليق الهكسوس**) .][3]

ويذكر السحّار :[إن "سارة" أُخِذَت الى مصر .. فى عهد (**الهكسوس**) .][4]

ويذكر د.محمود بن الشريف :[وتقول "التوراة" ان ملِك مصر ـ فى زمن (إبراهيم) ـ .. كان من (**العمالقة الهكسوس**) .][5]

---

(١) قصص الأنبياء/ ص٨٤
(٢) السابق/ ص١٢٢
(٣) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص١٣٤
(٤) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص١٠
(٥) الأديان فى القرآن/ ص١٠٩

ويذكر العقّاد :[مُعظم المنقّبين يعيِّنون تاريخ (إبراهيم) ويجعلونه معاصراً لـ(**دولة الرُعـاة**) في مصر .. وولادة (إبراهيم) في هذه الفترة ترجِّحها الكشوف والأحافير .. كما ترجِّحها النتائج التي تمثّلت في سيرته عليه السلام .][1]

ويذكر أيضاً :[فمن أحدث المراجع .. كتاب " موجز التعليقات الحديثة على الكتاب " من تأليف نحو ثلاثين عالِماً من علماء اللاهـوت في إنجلترا .. وكلّهم من المُطّلِعين على كشوف الآثار التي لها علاقة بتواريخ التوراة والأناجيل .. ويذكر المؤلّفون في الفصل الذى عنوانه "العالَم في أيّام إبراهيم" : كان الرعاة أو (**الهكسوس**) يحكمون مصر .. وفي هذه الفترة حدثت هجرة الآباء العِبرانيّين إلى الديار المصريّة .. الخ][2]

ويذكر العقّاد أيضاً :[ومن كُتُب التعليقات ..كتاب عنوانه " تعليقات موجَزة على الكتاب " ومؤلّفه "جوزيف المجوس" من أكبر فقهـاء اللاهوت .. يقول مؤلّف هذا الكتاب :(وكانت مصر عند هجرة " إبراهيم " .. خاضعة لـحُكْم " **الرُعـاة** " الذين تسلّطوا على مصر .. ومن ثَمّ كان الترحيـب بـ " إبراهيم " .) ..][3]

. . .

➢ كما نجد في المراجع العربيّة ما هو أكثر تحديـداً .

إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء في عهد (**أوّل مِلِك**) من ملوك الهكسوس .

يذكر الطبري :[عن هشام قال: إن " سنان " هو **أوّل** الفراعنة ـ(العماليق)ـ .. وأنه ملَك مصر حين قَدِمها (إبراهيم) عليه السلام .][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[فطمعَت في مصر (العمالقة) .الخ .. فمَلَكهم ـ أي: المصريّين ـ خمسة ملوك من (العمالقة) .. قال قتادة: **أوّلـهم** " سنان " صاحب سارة .. وكان في زمن (الخليل) عليه السلام بمصر .][5]

ويذكر ابن إياس عن (فراعنة العماليق) :[قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملَكوا مصر .الخ .. **أوّلـهم**: فرعون (إبراهيم) عليه السلام .][6]

*

(١) ابراهيم أبو الأنبياء/ص١٨٣
(٢) السابق/ ص٥٩-٦١
(٣) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص٦١ ـ وانظر أيضاً: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣١
(٤) تاريخ الطبري/ جـ١/ ص١٩٤
(٥) الفضائل الباهرة/ ص١٥
(٦) بدائع الزهور/ جـ١/ ص٧١

(إبراهيم) .. نبيّ مبعـــوث إلى (الهكسوس) .

ومن الطبيعي أن يكون " إبراهيم " - (*الآرامـــي*) الجنس واللغة - .. مبعـوثاً إلى أولئـك (**الهكســـوس**) - الذين كانوا من القبائل (*الآرامـــيّة*) وغيرها مّما يقاربها جنساً ولُغة - .

فالقرآن الكريم - كما سبق أن ذكرنا - يؤكّد أنّه سبحانه إذا شاء أن يبعث " رســولاً " إلـى قوم .. فإنه - بنَصّ القـرآن نفسه - *لابُـــدّ* أن يكـون " منهـم " .. (مـن نفْس جنسـهم) .. ويتحدّث بنفس (لُغتهم) .

إذن .. لا شكّ أن (إبراهيم) عليه السلام كان مبعـــوثاً إلى أولئك البدو (**الهكســـوس**) .

- لهدايتهم وترويضهم للحَدّ من غَلْواء إفسادهم وشرورهم .. ولإخراجهم من ظُلُمات كُفْرهـم وشِركهم ووثنيّتهم - .

ولذا نقرأ في بعض المراجع .. أنه عليه السلام قـد توجّـه بدعوته (التوحيديّـة) إلـى (مِلِك **الهكســـوس**) نفسه .. عندما التقى به[1] .

. . .

على أن دعــــوة (إبراهيم) .. كانت موجّـهةً - ومُركّزة على وجْه الخصوص - إلى أولئـك (**الهكســـوس**) المُقيمين خارج مصر .

إذ أن إقامته عليه السلام في مصـر لم تستمرّ إلاّ لسنوات قلائل .. ثم مالبث أن عـــاد إلى الشام - " فلسطين " بالتحديد - .. حيث استقــــرّ هناك الى آخِر أيّام حياته[2] .

ولقد كانت بلاد "الشام" آنذاك خاضــعة أيضاً لسيطرة (**الهكســـوس**)[3] .. كـمـا كـانت آنذاك - وخاصّة "فلسطين" حيث أقام إبراهيم - تموج بالقبائل (*الآراميّـــــة*) وغيرها مـن القبـائل البدويّة [التي كانت من نفْس جنس قبائل (**الهكســـوس**) في مصـــر][4] .

وبين هذه القبائل البدويّة (الهكســـوسيّة) .. أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلى (التوحيـد) ونَبْذ عبادة الأصنـام .. حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من **الآراميّيـــــن**) .. فمنهم من عصـاه ولم يستجب .. ومنهم مَن آمن وصار من " أتبـــاعه " .

﴿ وأجنبني وبَنيّ أن نعبد الأصنــام .. ربِّ انّهن أضللن كثيراً من الناس .. فـ(مَن تبِعَني) فإنّه منّي .. ومَن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ . - ابراهيم/٣٥-٣٦

---

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٧٩-٨٠

(٢) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٤٧-٢٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ عزة دروزة/ جـ٤/ ص٦١ و ١٠٧

(٤) يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وفي كتاب "العقد الثمين" لأحمد كمال .. أن كثيراً من أهل الشـــام هاجروا إلى مصر في زمن (الهكســـوس) لإكرام ملوكهم لهم .. لكونهم (**من أبناء جنسهم**) .] - تاريخ الجنس العربي/ ١٢٨/٢

ويذكر أيضاً :[ذكر المطران "الدبس" في كتابه " تاريخ سوريا/ مج١/ ص٢٤٦ " :(إن قبائل سوريا لم تقلق خواطر " الملوك الرعاة " .. لأن الفريقين **يشتركان في اللُغـة والـدم**) .] - السابق/ ١٢٩/٢

. . . . . .

إذن . . فقد كانت دعوة " إبراهيم " إلى (التوحيد) . . موجَّهة إلى القبائل (الآراميّة) و(الهكسوسيّة) بوجهٍ عام ـ . . التى كانت آنذاك من الكُفّار المُشرِكين عابدى الأصنام .

*

(قدماء المصريّين) كانوا ﴿ موحِّدين ﴾

من قَبْل (إبراهيم) .

ومن الجدير بالذكر . . أننا لا نجد فى أىّ أثَر من الآثار ـ سواء فى "التوراة" أو غيرها من الكتب اليهوديّة . . وكذلك فى جميع المراجع الإسلاميّة ـ . . أىّ ذِكرٍ لتوجُّه " إبراهيم " بدعوته (التوحيديّة) لأهل مصر الأصليّين :(قدماء المصريّين) .

إذ لَمْ يكن (إبراهيم) مبعوثاً إليهم أصلاً .

وهذا أمرٌ بديهىّ . . منطِقىّ . . ويكفى عائق " اللُغة " وحده ليؤكّد ذلك .

وسبحانه يقول فى سورة (إبراهيم)[1] :

﴿ وما أرسلنا من " رسول " إلاّ بـ(لسان قومه) . ليبيّن لهم . . ﴾

كما سبق أن أوضحنا أيضاً . . أنّه سبحانه لا يبعث " رسولاً " إلى قوم . . إلاّ إذا كان (منهم) . . ومن (نفس جنسهم) .

إذن . . فنَبىّ الله (إبراهيم) عليه السلام . . لَمْ يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريّين) .

. . . . . .

وهذا أمرٌ له دلالة هامّة .

فلو كان (قدماء المصريّين) آنذاك مُشرِكين وثنيّين ـ كما أشاع عنهم الجاهلون المُفترون ـ . . لَبعث الله إليهم بـ(الرُسُل) لهدايتهم . . كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البَدو المُشركين الوثنيّين لهدايتهم إلى (التوحيد) .

ولكن ذلك لَمْ يحدث . . لسببٍ بسيط .

وهو أن (قدماء المصريّين) كانوا آنذاك ـ فى زمن "إبراهيم" ومن قَبْل "إبراهيم" ـ . . من (الموحِّدين) بالفعل . . ومن المؤمنين حَقّ الإيمان .

يذكر العقّاد :[فالـ(توحيد) لم يكن مجهولاً قبل عصر "إبراهيم" . . كان (المصريّون الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد . . وكانت كلمة (الله) هى القوّة التى تفعل ما تريد .][2]

---

(١) آية: ٤

(٢) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٨

بل ويذكر العقّاد أيضاً[١] .. أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر .. كان من أهـــمّ أهدافه الالتقاء بكهنة المعابد المصريّة .. لسَمــاع ما يقولونه عن :(**الإله الواحـــد**) .

يقول العقّاد :[فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليُصيب من خيراتها .. ويســمَع ما يقوله "أحبــارُها " فى أمر (الله) .][٢]

بل وأكـثر من ذلك .

يذكر العقّاد :[وكان فى نَفْس (إبراهيم) .. إذا عَلِم من كلامهم ما هو خير ممّا عنده .. أن يتقبّـــله .][٣]

. . . . .

. . . . .

إذن .. ـ وهذه حقيقة يجب أن تثبـت فى الأذهان ـ ..

لَـــمْ يتعلّم المصريّون القدماء (**التوحيـــد**) من " إبراهيم " .

. . .

لأنهم كانوا آنذاك (**موحّـــدين**) بالفعل .

بل .. ومن قَبْـــل أن يولَد (إبراهيم) بآلاف السنين ..

*

---

(١) نقلاً عن المؤرّخ اليهودى (يوسيفوس) .

(٢) و(٣) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص٩٧

وهذا مِثـــالٌ لواحدةٍ من أولئك (**المصريّين القدماء**) فى عصر " إبراهيم " .

صورة تمثّل ما كان عليه قومها (المصـريّون) جميعاً آنذاك . . من (**توحيـــد**) خالص . . وإيمـــانٍ عميق . . أصيـــل .

إنّهـــا :



إنها السيّدة العظيمة الـمَهيـبة[1] . . سليلة المجْـد . . نَبْـتة أرض الإيمـــان .

وقد كانت واحدة من حرائر المصريّات المؤمنات الموحِّـدات . . اللاتى وقعن فى أسْر أجلاف البـدو من الكَفَرة الـمُشرِكين عَبَدة الأصنـام :(الهكسوس) .

حيث كانت من مدينة تُسمَّى "الفَرَما"[2] . . تقع على مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" .

. . . . . .

وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم :(أبو الأنبياء) .

فكانت هذه الصابرة المؤمنة بنت (المصريّين القدماء) . . هى :(أُمّ الأنبيـــاء) .

أُمّ النبى " إسماعيـل" .

وجـدّة خاتم الأنبياء "محمّـــد" .

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . .

☆☆

---

(١) يذكر الثعلبى :[وكانت "هاجر" . . ذات هيْبة .] ـ العرائس/٤٧ (٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٦

أصـــالة وعُمْق (الإيمان) •

ونظرة واحدة إلـى سيرة هذه (المصريّة) • • والأحداث التى مرّت بها • • تؤكّـد ذلك •

• • •

يذكر المؤرّخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ(إبراهيم) • • وعمرها :(١٤) سنة[١] •

وعندما حَمَلَت فى نبىّ الله (إسماعيل) • • غارت[٢] منها ضُرّتها "سارة" ـ التى كانت عاقرا ـ • • فصبّت عليها كلّ صنوف القهْـر والإذلال[٣] •

وتذكر التوراة (سِفر التكوين/ ١٦:١٣) • • أن (هاجر) كانت تشكو ذِلّتها إلى (الله) • ـ هكذا قالت بذاتها " التوراه " ـ •

إذن • • لم تَشْكُ بنت (المصرين القدماء) إلـى (الآلهة !!) • • ولم تلتجئ إلـى (صنم) • وإنما التجأت فى شكواها إلـى (الله الواحـــــد الأحد) •

فأين إذن ذلك " الشيْـرْك " وتلك " الوثنيّة " التى حـاول الـمُفترون إلصاقهـا بكـلّ (المصريّـين القدماء) ؟؟

أليس ما فعلَته بنت (المصريّين القدماء) هذه • • دليلاً علـى قمّة (التوحيـــــد) • • ومُنتهَى عُمْق وأصـــــالة (الإيمان) بالله ؟؟

• • •

ولا يقولنّ البعض • • ان ذلك من تأثير زواجها بالنبى "ابراهيم" • • فكـم مـن زوجـات أنبيـاء كُنّ كافِــرات وثَنِيّـات • • ـ زوجة "نوح" مثَلاً ،وزوجة "لوط"[٤] ، وزوجة "يعقوب"[٥] ـ •

إذن • • لو لم يكن (الإيمان) مُتأصِّـــلاً فى نفسها • • وضارباً بجذوره فى أعمـاق قلبها مـن الأصل • • ومنذ نشأتها الأولَـى وسط أهلها ـــ مـن (المصريّـين القدمـاء) ـــ • • ولـو لم تكـن قـد نشأت على (التوحيـــــد) وتشرّبته • • لَـمَا كان هذا هو مَسْلكها •

☆

سمِعها (الله) •• وواساها (المَـلاك) •

وتذكر " التوراة " • • أن (الله) سبحانه قد استمـع لشكوى هذه المقهورة الصابرة المؤمنة • •

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٨٠

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٥ ـ و: مقارنة الأديان/ د•أحمد شلبى/ جـ١/ ص١٣٥-١٣٦

(٣) سفر التكوين/ ٦:١٦

(٤) ﴿ ضرب الله مثَلاً للذين كفروا: امرأة "نوح" وامرأة "لوط" كانتا تحت عَبدين من عِبادنا الصالحين • ﴾ ـ التحريم/ ١٠

(٥) يذكر د•أحمد شلبىُ :[إن زوجة النبى (يعقوب) كانت (وثنيّـة) حتى بعد أن مضت عدّة سنوات على زواجها منه وقد بلغ من وثنيّتها وأخلاقها أنها سرقت أصنام أبيها وفرّت بها هاربة • الخ] ـ مقارنة الأديان / ١/ ١٦٥ ـ وانظر :سفر التكوين/١٩:٣١

ـ [لأن الربّ قد سمـــع لمذلّتك •] سِفر التكوين/١٦:١١ ـ • • فأرسل أحد (ملائكتـــه)[١] يواسيها ويَعِدُها بحُسْن الجزاء من الله[٢] •

فأىّ شـرَفٍ وأىّ تكريـــمٍ بعد هذا • • ؟ .

☆

قمّة (التوكـّــل) على الله •

واحتملَت (المصريّة) وصبَـرت • • حتى ولَدت " إسماعيل " •

وعندئذ ـ كما يذكر د• أحمد شلبى ـ [لم تلبث الغيرة أن دبّت فى قلب "سارة" • • فأصبحت لا تطيق النظَر إلى الغلام ولا تحتمل رؤية (هاجـر) • • وطلبَت من " إبراهيم " أن يُبعِـد عنها الغلام وأمّه بحيث لا يصل صوتهما إلى سمْعها ولا تقع عليهما عينيها • الخ][٣]

ثم تمضى "التوراة" فتقول[٤] : [فبكر " إبراهيم " صباحاً • • وأخذ خبزاً وقربة مـاء وأعطاهما لـ(هاجـــر) واضعاً إيّاهما على كتفيها والوَلَد • • وصرفها • الخ] ـ تكوين/ ٢١

ويواصل الطبرى رواية ما حدث لحظة أن تركَها " إبراهيم " ـ هى ووليدها ـ فى الصحـــراء ـ (بوادٍ غير ذى زرع) ـ • • ثمّ استدار منصرفاً :[فقالت " هاجر ": يا إبراهيم • • إلـى مَـنْ تَكِلُنا ؟؟ • • قال: إلى (الله) • • قالت: إنطلِق • • فإنّه لا يُضيّعنا • •][٥]

إنطَلِقْ •• فإنّه لا يُضَيّعنـا •

هذا ما قالته إبنة (المصريّين القدماء) •

فهل بعد ذلك ثقة بالله و(توكُـــلٌ) عليه ؟؟

• • •

﴿ إنطَلِقْ • • فإنّه لا يُضيّعنا • ﴾

حروفٌ من نور تُنْقَشُ على جَبْهة الزمان • • فيـزدان •

حروفٌ من نور لا تخرج إلاّ من قلب عميــق الثقة بالله بلا حدود • • مُفْعَمٌ بالإيمان •

حروفٌ من نور تفيـض بعَبَق الروحانيّات الربّانيّة • • تخرج من هذه الشِفاه (المصــريّة) • • دروسـاً وعِبَــرْ •

---

(١) قصص الأنبياء/ ع• النجّار/ ص٩٤ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ حـ١/ ص٢٠٥ ـ و: سِفر التكوين/ ١٦:٧

(٢) سِفر التكوين/ ١٦ :١٠-١٢ (٣) مقارنة الأديان/ حـ١/ ص١٣٥-١٣٦

(٤) وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٢ ـ و: العرائس/ الثعلبى/ ٤٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٢ ـ وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ١٠٨ ـ و: أخبار مكّة/ الأزرقى/ ١/ ٥٥

وجلّ من قائل :

﴿ إن فى ذلك لآيـــــات لقوم يتفكّرون ﴾ ـ الرعد/٣

﴿ فاقصص القَصص .. لعلّـــهم يتفكّرون ﴾ ـ الأعراف/١٧٦

. . . .

إمرأة شابّة .. ـ ومعها رضيعها ـ .. تُترَك وحيـــدةً فى صحراء قفراء تواجه كلّ احتمـالات الموت البشيع .. عطشـاً وجوعاً .. أو افتراساً من وحوش القِفار أو خشاش[1] جحور الجبـال . الخ الخ .. أو حتّى الموت رُعْبـاً عندما يجنّ عليها ليل الصحراء الـمُوحِش .. ـ ملحوظـة: *ليتخيَّل كلٌّ مِنا لو أنّه قد وُضِع فى نفْس هذه الظروف .. ماذا سيكون حـــاله ؟* ـ .. وبرغم كلّ هـذه الظروف الرهيـــبة .. عندمـا قـال لها زوجها :(ان الله هـو الـذى أمَـرَه بذلـك)[2] .. نزلَت السَكِينة على قلبها .. وتفجَّر إيمانها العميـــق فـى كلمـات تفتَّحَت مـن شـفتيها زهـوراً فوّاحـةً بأريج الأنوار الربّانيّة .. تضرِب أروع (مَثَل) فى تاريخ البشريّة .. لـ(**التوكُّـــل**) على الله .. والثِقة الـمُطْلَقة فيه .. اللانهــــائيّة .

(مَثَـــلٌ) .. يجب أن نتوقّف عنده كثيرا .. ونقـف أمامـه طويـلا .. نتـأمّل ونتفكَّـــر ..ونَعتبِرْ .

. . . . .

هذه هى درجة إيمان واحدة من (**المصريّين القدماء**) .

فأين مَن يُمكن أن يحِلّ بهذا الـمَحَـلّ .. ويصل إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والتوكُّـــل على الرحمـــن ؟؟

وقد صدق " ابن كثير " عندما توقّف عند نفْس هذا الموقف كثيرا .. وتأمّـــل فيما نطَقَت بـه هذه (**المصـــريّة**) طويلا .. ثمّ علّق قائلاً :[فحاطَهما الله ـ أى: هاجـــر وإسماعيل ـ بعنايتـه وكِفايته .. فنِعْم الحسيب والكافى والوكيل والكفيل .

ولكن .

أين مَن يتفطّن لهذا السِـــرّ ؟

وأين مَن يحلّ بهذا المحـــل ؟

والمعنَـــى لا يُدركه ويُحيط بعلْمه إلاّ كلّ نبيه نبيل ..][3]

☆

(١) الخشاش ـ بكسر أو فتح الخاء ـ :(الحشرات) .. وتُطلَق على الثعابين والعقارب ونحوها .. ـ أنظر: مختار الصحاح .

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ حـ١/ ص٢٠٨

(٣) السابق/ حـ١/ ص٢٩٤

وكانت .. (أوّل) مَن سعَى بين :(الصفا) و(المروة).

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجّار رواية ما حدث :[وفى البخارى: الخ .. حتّى إذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوّى .. فانطلقَت فوجدت (الصفا) أقرب جبل فى الأرض يليها .. فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترَى أحدا ؟ .. فلم ترَ .. فهبطت من (الصفا) حتّى إذا بلغَت الوادى رفعَت طرف درعها ثم سعَت سعْى الإنسان المجهود حتّى جاوزَت الوادى ثم أتت (المروة) .. فقامت عليه ونظرَت هل ترى أحدا .. فلم ترَ أحدا .. ففعلَت ذلك سبع مرّات .][1]

وعن ابن عباس .. قال النبىّ ﷺ :[فلذلك " سعَى " الناس بينهما .][2]

☆

ولَها .. تفجَّر (بئر زمزم).

ويواصل الشيخ/ ع. النجّار رواية ما حدث :[فلمّا أشرفَت على "المروة" سمعَت صوتاً .. فإذا هى بـ(المَلَك) عند موضع (زمزم) .. فبحث بعقبه حتّى ظهر الماء .. وجعلَت (هاجر) تغرف من الماء فى سقائها .. وهو يفور بعدما تغرف .][3]

وفى تاريخ الطبرى أن هذا (الملاك) .. كان (جبريل) عليه السلام[4] .

☆

وكانت .. (أوّل) مَن سكَنَ (مكّة).

ويذكر المؤرّخون أن (هاجر) بعدما ارتوت .. جلسَت بجوار (بئر زمزم) حيث استقرّت . وبذلك كانت هذه (المصريّة) .. أوّل مَن أقام واستوطن فى هذه المنطقة .

. . .

ثم تصادف ـ بعد ذلك ـ مرور جماعة من البدو .. فرأوا (البئر) ـ وللآبار أهميّة قُصوَى فى بيئة الصحراء ـ فاستأذنوا (هاجر) فى الإقامة بجوارها .. ثم بعد ذلك استقدموا باقى أفراد قبيلتهم .. وهكذا تكاثر سُكّان المنطقة .. فآنسوا وحشة (هاجر) ووليدها .. وكانوا أوّل جيرانها[5] .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٠٤-١٠٥ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٢

(٢) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٠٥ ـ وانظر أيضاً: أخبار مكّة/ الأزرقى/ جـ١/ ص٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ص١٠٥

(٤) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٢

(٥) أخبار مكّة/ الأزرقى/ جـ٢/ ص٤١ ـ و: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٦

وروضع الله فى قلوب أولئك البــدو موَدَّتها ٠٠ فحاطوها برعايتهم هى وابنها ٠
ثمّ امتدّ ذلك الودّ إلى ذريّة ابنها (إسماعيل) فيما بعد ٠

﴿ ربّنا إنّى أسكنْت من ذريّتى بوادٍ غير ذى زرع ٠الخ ٠٠ فاجعل أفئــدة من الناس تهـــــوى إليهم ٠ ﴾ - ابراهيم/٣٧

٠ ٠ ٠

وهكذا كانت نشـــأة هذه "المدينة المقدّسة" ٠
فكانت (نَواتُهـــا) الأولـى ٠
و(أوّل) مَن سـكنها واستوطنها ٠
واحدة من :(**قدمـــــاء المصريّين**) ٠٠

☆☆

كرامـــات وفضـــائل ٠٠ إبنة :[**قدماء المصريّين**]

أثيــــــــرة هى عند الله سبحانه ٠
كما هى عزيزة على كلّ " مُسـلم " ٠٠

٠ ٠ ٠

- هى التى استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكـــاً) يواسيها ٠٠ ويبشّرها بحُسْن الجزاء ٠
- وهى التى نزل لها (جبريـــــل) ذاته ٠٠ فى وقت شِدّتها ٠
- وهى التى كانت أعظم مثال للصبر ٠٠ والإيمـان ٠٠ والتوكُــــل على الرحمن ٠
- وهى زوجـــة نبىّ ٠
  وأُمّ نبـــىّ ٠
  وجـــدّة خاتم الأنبياء ٠٠
- وهى التى ذكرها حفيـــدها محمّد ﷺ ٠٠ فى مجال التعظيم والتكـريم ٠٠ بل وأوصـــى بإكرام كـــلّ (**أهل مصر**) ٠٠ إكراماً لها ٠

يذكر الثعلبى :[عن ابن إسحق قال، قال رسول الله ﷺ :(إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا .. فإن لهم ذمّة ورَحِما .).. قال ابن إسحق . فسألت الزهرى: ما (الرَّحِم) التى ذكر رسول الله ﷺ .. فقال: كانت (هاجر) أمّ إسماعيل .. منهم .][1]

. . . . .

وهى عزيزة على كلّ (مُسلم) بوجه خاص .

فابنة (قدماء المصريّين) هذه :

- هى جدّة محمّد ﷺ .
- وهى من (آل إبراهيم)[2] .. الذين يذكرهم ويُثنِى عليهم كلّ مُسلم فى كلّ (صلاة) .
- وهى التى يجب أن يذكرها كلّ مُسلم يؤدّى فريضة :(الحجّ) .

• فليتذكّر حين يدخل (مكّة).

أن أوّل مَن سكن (مكّة) واستوطنها .. إبنة (**قدماء المصريّين**).

• وليتذكّر حين ينظر (الكعبة).

أن (أوّل) مُبشَّرة بإقامتها ـ من قبل أن تُقام ـ وعرفت مكانها[3] .. هى:

إبنة (**قدماء المصريّين**) .

• وليتذكّر وهو يسعَى مهرولاً بين (الصفا والمروة) .

أن هذا الذى يفعله .. هو مُحاكاة لِمَا فعلته ـ لأوّل مرّة ـ ..

إبنة (**قدماء المصريّين**) .

• وليتذكّر وهو يشرب من ماء (بئر زمزم) .

أن التى تفجّر هذا (البئر) من أجلها .. إبنة (**قدماء المصريّين**) .

ـ وكانت هى (أوّل) مَن رأى ماء (زمزم) .. وأوّل مَن اغترفت منه وشربت ـ

☆

تلكُم هى:(هاجر) .

إبنة (**قدماء المصريّين**) .. عليها السلام .

---

(١) العرائس/ ص٤٧ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٤٧

(٢) (آل) ابراهيم .. يعنى :(أهل) ابراهيم . ـ ومنهم :(زوجته) ـ .. ففى مختار الصحاح :(آل الرجل :(أهله) وعياله .)

(٣) يذكر الأزرقى :[قال ابن جريج: بلغنى أن (جبريل) عليه السلام حين هزم بعقبه فى موضع "زمزم" .. قال لأم إسماعيل ـ وهو يُشير إلى (مَوضع) البيت ـ : إعلَمى أنّ" ابراهيم" و"إسماعيل" سيرفعانه للناس ويعمُرانه .. الخ .. وعن ابن إسحاق: الخ الخ ـ نفس القصة .] ـ أخبار مكة/ جـ١/ ص٥٦ ـ وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢١٠

عصر النبى : [إسماعيـــل]

(إسماعيل) .. نبىّ مبعوث إلى (الهكسوس) .

. يذكر المؤرّخون .. أن أولئك البدو الذين كانوا أوّل جيران "هاجر" عندما استوطنت بجوار "بئر زمزم" .. كانوا من قبيلة تُسمَّى (جرهم) .

وقدكانت قبيلة (جرهم) هذه .. إحدى قبائل العماليق[1] (**الهكســوس**) .. ـ الذين كانوا مُنتشرين خارج مصر أيضاً ـ .

وبذلك كان أولئك العماليق (**الهكسوس**) .. **أوّل** مَن استوطن ـ بعد "هاجر" ـ (مكّة) .

يذكر د.أحمد الشامى :[نزل (العمـاليق) إلى جوار "هـاجر" عندما لاحظوا وجود مصدَر للمـاء عندها .. إذ تصادف أن كانت قبيلـة "جرهـم" آتية .الخ .. فنزلوا بجوارهـا .. وظلّوا مُقيمين على مقربة منها فنشـأ (إسماعيل) وترعرع فى جوارهم .. الخ][2]

ويذكر الأستاذ/ شوقى عبد الحكيم :[فأسكنها "إبراهيم" وادى فـاران ــ أى :(مكّـة) ــ .. فكان أن أسكن الله فؤادها بقبائل "جرهم" العماليق .الخ .. ويُذكَر أن أولئك (العمـاليق) هـم الذين غزوا مصر تحت إسم (**الهكســوس**) .][3]

ونفس هذا القول نجده فى العديد من المراجع[4] .. وهو أن أوّل وأقدم سُكّان (مكّة) ـ بعد "هاجر" ـ كانوا من العماليق (**الهكســوس**) .

ولذا .. كان من الطبيعى أن يكون (إسماعيل) نبيّاً-مبعوثاً إلى أولئك العماليق (**الهكسوس**) .

يذكر الطبرى :[و" نبَّـأ " الله عزّ وجلّ (إسماعيل) .. فبعثه إلى (**العماليق**) .][5]

ويذكر ابن كثير :[وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسـولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل "جرهم" و(**العماليق**)[6] .][7]

ويذكر العقّاد ـ نقلاً عن "أبو الفدا" ـ [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (**العماليق**) .][8]

ويذكر الثعلبى :[ثمّ " نبّـأ " الله تعالى (إسماعيل) .. فبعثه إلى (**العماليق**) .][9]

*

(١) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض/ ص٣٤ (٢) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص٩٥-٩٦

(٣) أساطير وفولكلور العالَم العربى/ ص١٢١-١٢٢

(٤) أنظر ـ على سبيل المثال ـ: تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٤ ـ و: قصة الأدب فى الحجاز/ عبد المنعم خفاجة/ ٨٥ ـ و: العرائس/ الثعلبى/ ٤٨ ـ و: الأديان فى القرآن/ ابن الشريف/ ٣٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٩٥ ـ و: تاريخ/ دروزة/ ١/ ١١٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣١٤ (٦) أى: (العماليق) بوجهٍ عام. (٧) قصص الأنبياء/ ١/٢٩٦

(٨) إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٨ ـ وانظر أيضاً: فى الفكر الدينى الجاهلى/ د.الفيومى/١٨٠ (٩) العرائس/٥٩

(إسماعيل) .. فى أحضـــان مصر و(المصريّين القدماء).

من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعايش أباه "إبراهيم" - الذى تركه فى وادى "مكّـة" رضيعاً .. ولم يكن يزوره إلاّ من حين إلى حين[1] - .

وبذلك نشأ (إسماعيل) في أحضان (أُمّه) .. التى هى واحدة من :(**قدماء المصريّين**) .

ثمّ لـمّا كَـبر .. زوّجته أُمّه واحدة من قومها :(**قدماء المصريّين**)[٢] .

- ومن هذه "الزوجة المصريّة" .. أنجب إسماعيل جميع أبنائه الـ(١٢)[٣] - .

ولم تكن (مصر) فى حياة (إسماعيل) .. مُمَـثَّلَةً فى (الأم) و(الزوجة) فقط .

وإنما يذكر المؤرّخون أيضاً أنّه كان يتردّد على (أرض مصـر) .

يذكر ابن اياس :[قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر": دخل مصـر من الأنبياء ثلاثـين نبيّـاً .. منهم: الخ .. و(إسماعيـل بن إبراهيم) .. نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى .][٤]

ويذكر ابن ظهيرة :[كان بمصـر من الأنبياء: إبراهيم .. و(إسماعيـل) .. الخ][٥]

إذن .. لم تكن صِـلة (إسماعيل) عليه السلام بـ(**قدماء المصريّين**) مُنقطِعة .

وإنما كان طيلة حياته فى أحضـانهم .. يحوطونه من كلّ جانب .

فهُم بالنسبة له: (الأُم) .. و(الزوجة) .. و(الأخوال) - أخواله . وأخـوال أولاده - .. و(الأصهار) .. والأصدقاء فى أرض الـمَزار ..

. . .

ذلك فضلاً عن أن هذا النبىّ - جـدّ محمّد ﷺ - .. فى عروقه أصلاً دماء (**قدماء المصريّين**) .

*

وكان (قدماء المصريّين) .. من (الموحّـــدين) .

وبرغم اتّصال (إسماعيل) بـ(قدماء المصريّين) .. وبرغم أن هنالك احتمالاً كبيراً أيضاً بأنّه كان مُلِمّاً بـ(لُغتهم)[٦] .. إلاّ أننا لا نجد فى أىّ مرجع مـن المراجـع - يهوديّة أو إسلاميّة - أىّ ذِكْر لتوجُّهه بدعوته (التوحيديّة) إلى أىّ واحد من أولئك (المصريّين القدماء) .

أليس فى هذا دليل على أنهم - آنذاك - لم يكونوا فى حاجة إلى مَن يُرشدهم إلى (التوحيد) .

- ذلك لأنهم كانوا جميـعاً من (**الموحّـــدين**) بالفعل - ..

***

---

(١) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ١٠٦ - و: مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبى/ ١/ ١٣٦

(٢) فى التوراة (تكوين/ ٢١:٢١) :[وسكن فى بريّة فاران .. وأخذت له أُمّه (زوجة) من أرض مصـر .]

(٣) يذكر العقّاد :[قال "يوسيفوس": ولـمّا بلغ الصبى (إسماعيل) مَبلَغ الرجال .. زوّجته أُمّه المصريّة من قومـها .. فولدت له إثنى عشر وَلَداً .] إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٢

(٤) بدائع الزهور/ ١/ ٢٩

(٥) الفضائل الباهرة/ ٨٣

(٦) عن طريق :(أُمّه) . و(زوجته المصريّة) . أو من خلال زياراته لمصر .

عصر النبى :[يعقـــوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم) .
وقد كان بدويّاً آراميّـــاً .. يعمل فى رعْـــى الأغنام[١] .
وكانت إقامته فى (فلسطين) ..عند مدينة "حبرون" ـ حيث كان يسكن جدّه "إبراهيم"[٢] ـ .

ولقد كان (يعقوب) فى موطنه هذا .. مُحاطاً بالـمُشركين الوثنيّين من البدو (الآراميّين) .
بل .. لقد كان "خاله" نفسه وثنيّاً .. وكذلك "زوجته" .

ويذكر ابن كثير .. أن النبى (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتىْ خاله الآرامىّ الوّثنىّ هذا .. ـ وكان جائزاً لديهم الجمْع بين الأختين[٣] ـ .. وعند انتقالهما من "حِرّان" ـ مَوطن أبيهما ـ إلى "حبرون" موطن يعقوب .. أخذا (**أصنـــام**) أبيهما معهما[٤] . (!!)

ويضيف ابن كثير :[ولم يكن عند يعقوب عِلْم من (**أصنامه**) ..فأنكر أن يكونوا أخذوا لـه (**أصنـــاماً**) .. فدخل ـ خاله ـ بيوت بناته يفتّش فلم يجد شيئا .. وكانت "راحيل" ـ زوجة يعقوب ـ قد جعلَت (**الأصنـــام**) فى برذعـة الجَمَل وهى تحتها .. فلم تقُم واعتذرت بأنها طامث .الخ][٥]

ويذكر د.أحمد شلبى :[وزوجة يعقوب "راحيل" كانت (**وثنيّـــة**) .. حتّى بعد أن مضت عدّة سنوات على زواجها منه .. وقد بلغ من (**وثنيّتها**) وأخلاقها أنها سرقت (**أصنام**) أبيها .. وفرّت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى "فلسطين" .. (سفر التكوين/٣١:١٩) .][٦]

هذا ما كان عليه حال <u>الأقربـــين</u> إلى (يعقوب) .. فما بال حال بقيّة "قومـــه" من القبائل (الآراميّة) ؟؟!!!

ولذا .. كان من الطبيعى أن نعرف أن (يعقوب) كان نبيّاً مبعوثاً لهداية "قومـــه" هؤلاء .
يذكر الأستاذ/ أحمد بهجت :[وكان (يعقوب) .. نبيّـاً إلى (**قومـه**) .][٧]
. . .
كما كان نبيّاً مبعوثاً أيضاً إلى (أبنائه) .

﴿ إذ حضر (يعقوب) الموت .. إذ قال لـ(بَنيه): ما تعبدون من بعدى ؟ .. قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق .. الخ ﴾ ـ البقرة/١٣٣

*

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٢
(٢) السابق/ ١/ ٣٠٦
(٣) السابق/ ١/ ٣٠١
(٤) و(٥) السابق/ ١/ ٣٠٣
(٦) مقارنة الأديان/ ١/ ١٦٥
(٧) أنبياء الله/ ١١٦

(يعقوب) ٠٠ فى (مصـــــر) ٠

قضَى (يعقوب) حياته فى موطِنه ذاك حتّى بلغ عمره (١٣٠) سنة[١] ٠
وعندئذ إنتقل إلى (مصـر) ـ عندما استقدمه ابنه "يوسف" ـ ٠٠ وكان ذلك فى عهـد حكـم (**الهكســـوس**)[٢] ٠

وفى (مصـر) عاش (يعقوب) ـ إلى أن توفّى ـ لـمُدّة (١٧) سنة[٣] ٠
وكانت إقامته فى أرض "جاشان"[٤] ـــ بالقرب من "بلبيس" ٠٠ وعلى مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" ـ ٠٠ حيث كانت هذه المنطقة آنذاك غاصّة بقبائل (**الهكســـوس**) ـ من (الآراميّين) وأشباههم ـ ٠

كانت هذه هى (البيئة) ـ **الهكسوسيّة** ـ التى عاش فيها (يعقوب) بمصر ٠

٠ ٠ ٠

ولا شكّ أن دعوة (يعقوب) لـ(**التوحيـــد**) آنذاك ـــ إن كان هنالك أىّ احتمال لقيامه بذلك فى مثل هذه السِنّ الطاعنة ـــ ٠٠ قد كانت موجَّهة إلى أولئك (**الهكســـوسيّين**) ٠٠ وخاصّة (الآراميّين) منهم ٠

كما نقرأ فى بعض المراجع أنّه قد توجّه بدعوته إلى (**الملك الهكسوسى**) آنذاك ٠
يذكر ابن إياس :[وأمّا (فرعون يوسف) ٠٠ فكان اسمه "الرّيان" ٠٠ وقيل أنّه أسلم على يد (يعقوب) عليه السلام لـمّا دخل مصر ٠][٥]

*

إذن ٠٠ فالنبى (يعقوب) لـــم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريّين) ٠

٠ ٠ ٠

ـ أولئك الذين كانوا آنذاك ٠٠ من أعظم المؤمنين (**الموحِّـــدين**) ـ ٠

* *

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ ـ و :(التوراة/ تكوين ٤٧: ٨ ـ ٩)٠ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥
(٢) مع الأنبياء/ عفيف طبّارة/ ٢١٧ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١١١٧
(٣) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥
(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥١ ـ و: الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ٤٢٧
(٥) بدائع الزهور/ ١/ص ٨٠ ـ ٨١

عصر النبى :[يوسف]

وقصة دخول (يوسف بن يعقوب) إلى (مصر) معروفة ٠٠ حيث ألقاه إخوته فى البئر فالتقطه بعض السيّارة ٠٠ وباعوه فى مصر ٠٠ الخ الخ

٠ ٠ ٠

ومن الجدير بالذكر ،
أن أحداث (قصّة يوسف) كُلّها ٠٠ قد كانت أيضاً فى عصر (الهكسوس) ٠

*

٠ (يوسف) ٠٠ فى عصر (الهكسوس) ٠

يروى د٠أحمد شلبى (قصة يوسف) ٠٠ ثمّ يُعلّق قائلاً :[وكان السلطان لايزال فى أيدى الرعاة العماليق (**الهكسوس**) ٠][1]

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة :[وكان ذلك ـ أى :(أحداث قصة يوسف) ـ على عهد الملوك **الرعاة** ٠][2]

ويذكر الباحث الفرنسى/ موريس بوكاى :[إن المتخصّصين يقولون حاليّاً ٠٠ ـ بعد النظر إلى كلّ الاحتمالات ـ ٠٠ بتواكب عصر (**الهكسوس**) مع وصول (يوسف) ٠][3]

ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ جورج رو :[وهناك أسباب تكفى لحمْلنا على وضع هجرة (يوسف) إلى مصر ٠٠ فى عهد حكم (**الهكسوس**) ٠][4]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د٠أحمد سوسة :[إن قصة (يوسف) ووصوله إلى مصر ـ كما تذكر التوراة ـ ترجع إلى عهد (**الهكسوس**) ٠][5]

ويذكر د٠عطيّة القوصى ـ أستاذ التاريخ بجامعة الكويت ـ :[ويقول المؤرّخون الأقدمون ٠٠ إن (يوسف) قد جاء إلى مصر وهى مازالت تحت حُكم الملوك **الرعاة** ٠][6]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وفى عصر (**الهكسوس**) ٠٠ جاء (يوسف) إلى مصر ٠٠ وجعله الملك على خزائن الأرض ٠٠ الخ][7]

---

(١) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٦
(٢) مع الأنبياء/ ٢١٧
(٣) دراسة الكتب المقدّسة/ ٢٥٥
(٤) العراق القديم/ ٣٦٢
(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠
(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٨/٨/٧٩م
(٧) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣٠ ـ وانظر أيضاً: الشرق الأدنى القديم/ د٠صالح/ ١/ ٢٠٥

وعن (ملِك مصر) فى زمن (يوسف) :

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[إن (مـــلِك مصر) فى عهد (يوسـف) .. كـان مـن (**العمالقة**) .][1]

ويذكر ابن ظهيرة :[.. **فطمعت فيهم** ـ أى: فى المصريّين ـ (**العمالقة**) .. **فغزاهم** . الخ .. فملّكهم خمسة ملوك من (**العمالقة**) .. منهم صاحب (يوسف) عليه السلام .][2]

ويذكر الطبرى :[و(الملِك) يومئذ ـ فى زمن (يوسف) ـ .. رجل مـن (**العماليق**) .. كذلك حدّثنا ابن عبد الحميد بن اسحاق .][3]

ويذكر ابن كثير :[وكان الذى اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها .. وكـان (ملِـك) مصر يومئذ .. رجل من (**العماليق**) .][4]

وعنه أيضاً يقول الأستاذ/ عفيف طبّاره :[هذا (**الملِك**) من الأجـانب الذين غـزوا مصـر .. والذين أُطلِق عليهم إسم (**الهكسوس**) .][5]

ويذكر د.عطيّة القوصى :[وإنما عاش سيّدنا (يوسف) فى عهد (**الهكسـوس**) أنفسهم .. وأن فرعون مصر بالتالى لابدّ أن يكون (أحد ملوك **الهكسوس**)..وليس (فرعونا مصريّاً).][6]

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار .. **مؤكّـــداً** :[إنّى على يقـين مـن أن (ملِك) مصر فى عهد (يوسف) .. من ملوك (**الهكسوس**) .][7]

ويأتى دوْر علماء الآثار .. **فيؤكّدون** أيضاً هذه الحقيقة ـ إعتماداً على ما تمّ اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونيّة ـ .

يذكر د.سليم حسن :[وتـدلّ شواهد الأحوال .. على أن (يوسف) كان وزيراً لأحـد (**الفراعنة الهكسوس**)[8] فى مصر .][9]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد ذكر أحمد كمال[10] فيما ذكر خبر (يوسف) .. فقـال ان (يوسف) بيع لوزير الملِك (ابيبى رع كنـن) **الهكسوسى** .. وأن هـذا (الملِـك) هـو الـذى أطلقه من السجن وعيّنه أميناً على خزائن الأرض كما جاء فى القرآن .][11]

➢ وكذلك أيضاً كان كلّ رجال الحُكْم آنذاك .. <u>جميـــعهم من (**الهكسوس**)</u> .

ومنهم (العزيز) ـ الذى اشترى يوسف ـ .. والذى كان أحد (الوزراء)[12] .

وكذلك(إمرأة العزيز) ـ صاحبة القصّة المشهورة فى التوراة والقرآن ـ.كانت من **الهكسوس**.

كما يذكر ابن كثير :[قال ابن اسحق: كانت (إمرأة العزيز) بنت أخت (المـلِك) صاحب

---

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢
(٢) الفضائل الباهرة/ ١٥
(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٥
(٤) قصص الأنبياء/ ٣١٨/١
(٥) مع الأنبياء/ ١٦٩
(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م
(٧) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ١٠
(8) Gun 41:39 - 44
(٩) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٧
(١٠) أحمد كمال باشا .. من أوائل كبار علماء الآثار فى مصر .
(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٣٠
(١٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/١/٨١ و: مع الأنبياء/ طباره/١٦٠

مصـر ٠][١] ٠٠ أى أنها كانت من أهل (المِلِك الهكسوسى) ٠

*

(يوسف) ٠٠ نبىٌّ مبعــوث إلـى (الهكسوس)٠

من المعروف أن (**الهكسوس**) كانوا مُنتشرين فى مصـر بـأعداد رهيبـة ٠٠ ـ يُقدِّرهـا العُلمـاء بحوالـى (٢ ـ ٣) مليون[٢] (!!) ـ ٠٠ أى أنهم كانوا يمثّلون (شَعْبـاً كاملاً) ٠٠ جاثماً على صدر "الشعب المصرى" ـ (المصريّون القدماء) ـ ٠

ولكن من الجدير بـالذكر أن الشـعبين :(المصـرى) و(**الهكسوسـى**) ٠٠ قـد ظـلاّ مُنفصِليْـن مُتمايزيْن ٠٠ لم يندمجا ولم يمتزجا ٠٠ ـ حتّى تَمّ طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد ـ ٠

وإلـى هذا (**الشعب الهكسوسىّ**) ـ الـمُشرِك الوثنىّ ـ الذى كان مُقيماً فـى مصـر ٠٠ كـانت دعوة (يوسف) إلـى (**التوحيـــــد**) ٠

٠ ٠ ٠

ونجد فى "القرآن الكريم" والمراجع التاريخيّة ذِكْراً لبعض مَـن توجّـه إليهـم (يوسـف) بـالدعوة ٠٠ـ مثل (صاحبيْه) فى السجن ٠٠ و(المِلِك) ـ ٠٠ وكلّهم كانوا من (**الهكسوس**) ٠

■ (رَفيقـــاه) فى السِجن :

ويمكننا أن نجد الدليـــل علـى (**جِنسيّتهما الهكسوسيّة**) ٠٠ من الآتى :

١ ـ (إسْـماهما) :

يذكر الطبرى :[وكان " إسـم " أحد الفَتـيَين اللذين أُدخِلا ـ مع يوسـف ـ السجن :(مجلب) ٠٠ و" اسم " الآخر :(**نبو**) ٠][٣]

وهما "إسمان" غير (مصريّين) ٠٠ وتبدو عليهما بوضـوح سِـمة الأسمـاء السـاميّة ٠٠ وخاصّة (*الآراميّــــة*) ٠

وبالذات ٠٠ إسم الثانى :(**نبُـو**) ٠

فهو فى الأصل إسم لأحد (آلهة) *الآراميّين* ٠٠ وقد كان يتسـمَّى بـه ـ تَبَــرُّكاً ! ـ الكثيرون من أفراد القبائل (*الآراميّة*) ٠

ونجد هذا على سبيل المثال فى "مملكة بابل الرابعة" ـ التى كان جميــــع ملوكها من (*الآراميّين*) ـ ٠٠ ويذكر عنها المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد كان (**نبـو**) من (آلهــــة

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٠

(٢) شخصية مصر/ د٠جمال حمدان/ ٢/ ٢٩٣ ـ وقد جاءوا كهجرة هدفها الاستيطان النهائى والدائم ٠٠ ـ المرجع السابق/ ٢/ ٢٩٢

(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٤٣

الآرامّيين) فى العراق وبلاد الشام ٠٠ ويُلاحَظ أن إسـم :(نبـو)٠جزء من "إسْمَــىْ" أوّل وآخر ملوك هذه الدولة (*الآراميّة*) ٠][١]

ـ وهما "الملِكان" :(نبـو ـ خذ نصر) ٠٠ و(نبـو ـ شومو)[٢] ـ ٠

كما نجد هذا أيضاً فى "مملكة بابل الثامنة" ـ التى كـانت أيضاً مملكـة (*آراميّة*)[٣] ـ حيث نجد من "أسـماء" ملوكها :(نبـو ـ موكن) ٠٠و(نبـو ـ شم أوكن) ٠٠و(نبـو ـ ابلا) ٠٠ و(نبـو ـ شم اشكن) ٠٠ و(نبـو ـ ناصر) ٠٠ و(نبـو ـ نادن) ٠٠ و(نبـو ـ شم اوكن الثانى)[٤] ٠

ويعلّق المؤرّخ/ دروزة على "أسمائهم" هـذه ٠٠ بقولـه :[واللمحة (*الآراميّـــة*) بادية على "الأسـماء" ٠٠ بحيث تُشير إلـى أن ملوك هذه الدولة (*آراميّـــون*) ٠][٥]

وكذلك فى "مملكة بابل التاسعة" ـ التى كانت (*آراميّــة*) أيضاً[٦] ــ ٠٠ وجميـــع ملوكها يحملون "الإسم" :(نبـو) ٠٠ وهم :(نبـو ـ ناصر) ٠٠ و(نبـو ـ نادن زيرى) ٠٠ و(نبـو ـ سم)[٧] ٠

ويُعلّق المؤرّخ/ دروزة على هذه "الأسـماء" أيضاً بقولـه :[واللمحـة (*الآراميّـــة*) بادية على هذه "الأسـماء" أيضاً ٠٠ كما هو ظاهر ٠][٨]

وكذلك فى "مملكة بابل الحادية عشرة" ـ وهى مملكة (*آراميّــة*) أيضاً[٩] ـــ ٠٠ ومـن "أسـماء" ملوكها :(نبـو ـ بولاصر) ٠و(نبـو ـ خذنصر الثانى) ٠و(نبـو ـ نايد)[١٠] ٠

◆ ولم يكن الأمر مقتصراً على "الملـوك" فقط ٠٠ بل كان ذلك الأمر شائعـــاً أيضـاً بين العديـــد من الأفراد من عامّة الشعب (*الآرامـــى*) ـ بمُختلَف طبقاته ـ ٠

فهنالك على سبيل المثال: حاكم القُطر البحرى المدعو :(نبـو ـ ابال) ـ وهو من قبيلة "كالدو" (*الآراميّة*)[١١] ٠٠ وهنالك أيضـاً :(نبــو ــ بلاصـو) *الآرامـى* ــ أحـد النُبـلاء والوجهاء فى مدينة "حرّان"[١٢] ـ ٠٠ وهنالك القاضى :(نبـو ـ ايطير) والقاضى :(نبـو ـ شو) *الآراميّـان*[١٣] ٠٠ وهنالك الـمُفكّر والأديب *الآرامى* :(نبـو ـ فيـداس)[١٤] ٠٠ والفلكى *الآرامى* :(نبـو ـ اتول)[١٥] ٠وعالِم الفيزياء *الآرامى* :(نبـو ـ ريان)[١٦] ٠الخ

ومن "أسـماء" الطبقة الدُنيا من العامّة ٠٠ هنالك مثلاً *الآرامى* :(نبـو ـ أَزيبا) ـ الذى ورد "إسمه" على لوحة تحوى أُجور بعض العاملين[١٧] ـ ٠٠ الخ الخ

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٣/ ٦٧

(٢) مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ١/ ٦٢٠

(٣) مقدّمة/ باقر/ ١/٤٦٥

(٤) السابق/ ١/ ٦٢١ ـ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٦٦٩

(٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٦٩/٣

(٦) العراق القديم/ جورج رو/ ٤١٢

(٧) مقدّمة/ باقر/ ٦٢١

(٨) تاريخ/ دروزة/ ٣/ ٧٠

(٩) مقدّمة/ باقر/ ١/ ٥٢٩ و ٥٤٨

(١٠) العراق القا م/ رو/ ٥١٠

(١١) السابق/ ٥٠٢

(١٢) مقدّمة/ باقر/ ١/ ٥٥٣

(١٣) تاريخ الخليج العربى/ د٠سامى سعيد الأحمد/ ٣٠١

(١٤) الحوار الذ سى/ على الجابرى/ ٣٨

(١٥) و(١٦) السابق/ ٣٣

(١٧) تاريخ الخليج العربى/ د٠الأحمد/ ٣٠٢

وهكذا نرى أن هذا "الإســم الآرامى" :(نبـو) .. قد كان شائعاً ومُنتشراً بكثــرة بين أفراد (الجنس الآرامــى) .

كما كان يختــصّ به (**الآراميّـون**) فقط .ـ لأنّه فى الأصل "إسم" لأحد (آلهتهم) ـــ .. بحيث إذا "تسـمَّى" به أحد .. فإن هذا وحـــده يُشير إلـى أرومته (الآراميــة) .

. . .

إذن .. فاسـم :(نبـو) هذا .. الذى كان يحمله رفيـق السـجن مع "يوسـف" .. يشـير بلا شكّ إلـى أنه كان (آرامىّ) الجنس ..ـ أى: من نفس جنس (**الهكسوس**) ـ

◆

٢ ـــ (وظيفتـــاهما) :

يذكر الطبرى :[عن عكرمة: أُدْخِل مع "يوسف" السجن الذى حُبِس فيــه فَتَيـان مـن فتيان "المَلِك" . .أحدهما كان (صاحب طعامه) . .والآخر كان (صاحب شرابه) .](١)

ويذكر ابن كثير :[قيل: كان أحدهما (ساقى) الملك .. والآخر (خبّازه) ـ يعنـى الذى يتولّـى طعامه ـ .](٢)

ونحن نعرف أن هاتين (الوظيفتين) بالذات .. من أكثر الوظائف حساسـية بالنسبة لأىّ "حاكم" .. ـ فما أسهل أن يُدسّ "السُــمّ" مثلاً فى طعام أو شـراب لاغتيالـه ـــ .. ولا يمكن أن يتولّاهما إلاّ مَـنْ يكونا موضع ثقة كـــــاملة ومُطلَقة من (الملك) نفســه ـ ومدبِّرى شئون قصره ـ .. وعلى هذا .. فإن أوّل شـرط فيمَـن يتولّـى أيّـاً مـن هـاتين الوظيفتين .. أن يكون من (نفس جنسهم) .. ـ حتّى يأمنوا له ويثقوا فيه ـ .

وبالتالـى .. يستحيـــــل افتراض كونهما (مصريّين) .

وهذا أمر بديهىّ .. خاصّـة إذا ما علمنا درجة العَـــداء التى كانت قائمة آنذاك بـين (المصريّين) و(الهكســوس) .. ومدى الكراهيـــة الـمُتناهية التى كان يُكِنّها كـــــلّ (المصريّـين القدمـاء) آنـذاك لأولئـك الغُربـاء المحتـلّين لبلادهــم .. ولا شــكّ أن كـلّ "المصريّين" فى تلك الفترة كانوا فى حالة غَلَيان .. إذ يحدّثنا المؤرّخون عن ثورات مصريّة كانت تستعر من حين إلـى حين ضدّ أولئك الـمُحتلّين(٣) .

إذن .. يستحيـــــل أن يكون مَن يأمنه (الملـك الهكسوسى) علـى طعامـه وشـرابه .. واحداً من (المصريّين القدماء) .

وهذا أمرٌ منطِقىّ .. وبديهىّ جـــدًا .

وليس هنالك أدنَى شكّ .. فى أن (صاحبىْ السجن) هذين ـ (ســاقى) الملـك . و(مُعِـــدّ طعامه) ـ .. كانا من نفس جنس (**الهكسوس**) .

◆

(١) تاريخ الطبرى/ ١/٣٤٢ (٢) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٦
(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٣٩

➢ الخُلاصـة :

أن هذين (الفَتَـيَيْن) اللذين صاحَبا "يوسف" فى السجن ٠٠ واللذين ورد ذكرهما فى القرآن : ﴿ ودخل معه السجن "فتَيان" ٠ ﴾ ـ يوسف/٣٦

كانا من (الهكسوس) ٠٠ ـ الذين كانوا من الوَثنيّين الـمُشرِكين ـ ٠

٠ ٠ ٠

وإلى هذين (**الهكسـوسيّين**) الـمُشركيْن ٠٠توجّه "يوسف" بدعوته إلى (**التوحيد**)٠

﴿ يا صاحبىْ السجن: أأربابٌ متفرّقون خيرٌ ٠٠ أم (الله الواحد) القهّار ؟
ما تعبدون من دونه إلاّ "أسماء" سمّيتموها أنتم وآباؤكم ٠ ﴾ ـ يوسف/٣٩-٤٠

٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠

وهذه الحقيقة يجب أن تثبت وترسـخ فى الأذهان ٠

كما يجب أن نتذكّرها كلّما استمعنا إلـى هذه الآيات من (القرآن) ٠ ☞
وهى :

أن (صـاحبىْ السجن) الـمُشرِكيْن ٠

كانا من: [**الهكســوس**] ٠

ـ وليســا من (قدماء المصريّين) ـ

■ (الملك الهكسوسى) ٠

كما توجّه "يوسف" بدعوة (التوحيد) أيضاً ٠٠ إلى (**الملك الهكسوسى**) ٠
ـ وقال البعض أنه (آمَن) ٠٠ وقال آخرون :(لم يُؤمِن) ـ ٠
يذكر الطبرى :[قال بعض أهل الكتاب: فلمّا تمّت ليوسف ثلاثون سنة ٠٠ استوزره فرعون (ملك مصر) ٠٠ وأن هذا المِلِك (آمَن) ٠](١)
ويذكر الثعلبى :[وكان المِلِك يومئذ بمصر ونواحيها :"الريان" ٠٠ ويُروَى أن هذا (المـلِك) ما مات حتّى (آمَن) بيوسف ٠٠ وتبعه على دينه ٠](٢)
ويذكر ابن كثير :[ويذكر محمّد بن اسحق ٠٠ أن صاحب مصر ـ المِلِك ـ ٠٠ (أسلم) على يدى (يوسف) عليه السلام ٠٠ والله أعلم ٠](٣)
هذا ٠٠ بينما يذكر ابن ظهيرة :[لم يؤمِن "الريان" ـ (فرعون يوسف) ـ ٠](٤)
ويقول فى موضع آخر :[لمّا آيس (يئس) يوسف من إيمان "الريان" (فرعون مصر) ٠٠ قال له: إنّى لا أستطيع مجاورة الكُفّار ٠٠ الخ](٥)

٠ ٠ ٠

كما يذكر المؤرّخون أن (يوسف) قد عاصر أيضاً ـ فى أُخريات آيّامه ـ (مِلِكاً هكسوسيّاً) آخر ٠٠ يُسمَّى :(قابوس) ٠
يذكر ابن اياس :[ولمّا مات فرعون يوسف "الريان" ٠٠ استخلف بعده ابنه ٠٠ وكان جبّاراً عنيداً ٠٠ فأظهر عبادة (الأصنام) ٠٠ الخ](٦)
ويذكر الطبرى :[ثم مات "الريان" فمَلَك بعده (قابوس) ٠٠ وكان كافراً ٠٠ فدعاه (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه ٠](٧)
ويذكر الثعلبى :[ثمّ مَلَك (قابوس) وكان كافراً ٠٠ فدعاه (يوسف) إلى الإسلام فأبَى أن يُسلِم ٠](٨)

*

إذن ٠٠ فقد كان كلّ توجُّه (يوسف) بدعوته إلى (**التوحيد**) ٠٠ لأفراد من (**الهكسوس**) ٠٠ ـ مثل :(المِلِك) الهكسوسى ٠٠ و(صاحبىْ السجن) الهكسوسيّين ـ ٠
وهذا أمرٌ طبيعى ٠٠ ومُطابق تماماً لما جاء فى "القرآن الكريم" من أنّه سبحانه إذا أراد أن يبعث (رسولاً) إلى قوم ٠٠ فلابُدّ أن يكون من نفس (جنسهم) ٠٠ ويتكلّم بنفس (لُغتهم)(٩)

---

(١) تاريخ الطبرى/ ٣٦٣/١
(٢) العرائس/ ٧٠
(٣) قصص الأنبياء/ ٣٣٦/١
(٤) الفضائل الباهرة/ ٦١
(٥) السابق/ ٦٠
(٦) بدائع الزهور/ ٨١/١
(٧) تاريخ الطبرى/ ٣٦٣/١
(٨) العرائس/ ٧٠
(٩) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا ٠

⇦ و(يوسف) عليه السلام ٠٠ كان من (الآراميّين)[١] ٠

ـ و(الآراميّون) من جنس (الهكسوس)[٢] ـ ٠

⇦ و(لُغَـة) يوسف ٠٠ كانت :(الآراميّة)[٣] ٠

ـ و(اللغة الآراميّة) من جنس لُغة (الهكسوس) ـ ٠

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بـ(**لسـان قومه**) ٠٠ ليبيّن لهم ٠ ﴾ ـ ابراهيم/٤

٠ ٠ ٠

الخلاصة : أن (يوسف) ٠٠ *كان نبيّـا مبعوثًا إلـى (الهكسوس)* ٠

* *

وكان (قدماء المصريّين) من ﴿ الموحِّدين ﴾

في زمن (يوسف) ٠

وهنالك العديـد من الشواهد والأدلّة على ذلك ٠٠ ومنها :

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

(١) تعلُّم (يوسف) على أيدي (كهنة مصر) ٠

يذكر المؤرّخون أن (يوسف) حين باعه السيّارة للعزيز ٠٠ كان عمره :(٦) سنوات[٤] ٠
ويذكرون أيضاً أنّه عند **خروجه** من السجن وتولّيه خزائن الأرض كان عمره:(٣٠) سنة[٥]
كما يذكرون أنّه قد مكث في السجن (١٢) سنة[٦] ، أي أنّه دخله وعمره :(١٨) سنة[٧]

٠ ٠ ٠

---

(١) فهو :(يوسف) بن (يعقوب) بن (إسحاق) بن (إبراهيم) .. وقد سبق أن أوضحنا أن (إبراهيم) كان (آرامـي) الجنس ٠٠ كما كان (يعقوب) ـ أبو "يوسف" ـ يُلقّب في التوراة بـ(**الآرامـي**) ٠

(٢) لاحظ قول المؤرّخ/ عفيف طبّاره :[ورأى (المَلِك) أنّه يُوجَد بينه وبين (يوسف) صِلة قُربَى من ناحية (**الجنس**) ..كلّ ذلك ترك أثراً قويّاً في نَفس (المَلِك) حبّبه فيه حُبّاً جمّا ٠٠ فرغب في استخلاصه لنفسه ٠٠ الخ] ـ مع الأنبياء/ ص١٧٢-١٧٣

(٣) هي (لُغتـه) من قبل مجيئه لمصر ٠٠ ـ حينما كان في فلسطين مع والده (يعقوب الآرامي) ـ ٠
وكانت (لُغتـه) في مصـر أيضاً ٠٠ حيث نشأ ـ منذ طفولته ـ في بيت "العزيز" و"امرأته" (الهكسوسيّين) ٠

(٤) العرائس/ الثعلبي/ ٦٨

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٦ ـ و: قصص الأنبياء/ ع٠النجّار/ ١٣١

(٦) العرائس/ الثعلبي/ ٧٣

(٧) ويؤكّد ذلك قول ابن كثير :[وراودته "امرأة العزيز" وهو شاب ابن (١٧) سنة ٠] ـ قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٠
٠٠ (وهو الأمر الذي أعقبَه سجنه) ٠

ونخلُص من هذا إلى أنّه قد مكَث فى (بيت العزيز) ، من عُمْر :(٦ - ١٨) سنة[١] .

ولقد كان "بيت العزيز" هذا .. فى مدينة: أون (عين شمس)[٢] .
وتذكر "التوراة" .. أن (يوسف) قد درس فى جامعة (أون) .
حيث تلقّن فيها: (**العِلْـم**) .. و(**الحِكْمــة**) .
ويقول تعالى عن (يوسف) :

﴿ ولمّا بلغ أشدّه .. آتيناه (**حُكْـماً**) و(**عِلْـما**) . ﴾ - يوسف/٢٢

ويذكر ابن كثير :[ولـمّا بلغ أشدّه: أى استكمل عقله وتمّ خلقه .][٣] .[وهو: الحلم][٤] .
وأمّا عن قوله تعالى :(آتيناه حُكْما) .. ففى مختار الصحاح :(الحُكْم: **الحِكْمـة**) .
ويذكر الطبرى :[وعن مجاهد فى قوله تعالى :(آتيناه حكما وعلما) .. قال: العقـل والعِلْم .. قبـــل النبوّة .][٥]
وقوْل الطبرى :(قبــل النبوّة .) .. يؤكّـد أنّه قد تلقّى هذا (**العِلْـم**) وهـذه (**الحِكْمـة**) بالتلقين والتعليم - من بَشَــر - .. وليس بالإلهام والوحى الإلهى .

ولا شـكّ أن ذلك قد تمّ فى: جامعة (أون) المصريّة .
يذكـر الأستاذ/ عـزت السعدنى :[قبــل أن يتلقّى وحـى النبـوّة والرسـالة .. درس سـيدنا "يوسف" (**العلـوم والحكـــمة**) فى جامعة (أون) .. أقدم جامعات الدنيا .][٦]
ويذكر أيضاً :[وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش فى مدينة (أون) .. وتعلّـم فى جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفيّة **والحِكْمــة** والفلك .. فـإن (أون) نفسـها التى تحدّثت عنها "التوراة" .. هى مدينة "**الحِكْمــــة**" والأديــان .. منذ فجر التاريخ .][٧]

. . .

ولا شكّ أن (يوسف) عليه السلام قد التحق بـ(جامعة أون) برضائه ورغبته .. وربّما حتّـى بعد طلب وإلحاح على سيّده "العزيز" - الذى اشتراه أصلاً ليخدمه لا ليعلّمه - .
فهل من المعقول أن (نبيّــاً) ابن (نبىّ) .. كان سيسعَى للالتحــاق - أو يَقْبـل الاسـتمرار - بجامعة كهذه .. لو كان مَـنْ فيها من (الكُهّــان) .. كَفَرة مُشرِكين عُبّاد أصنام وأوثان ؟
مستحيــــــلٌ بالطبع .
إذن .. لا شكّ أن (يوسف) لم يسْعَ للتلمـــذة على يد أولئك (الكهنـة المصريّين) وتلقّى "**العِلْم**" و"**الحِكْمة**" منهم .. إلاّ وهو يعلم عِلْم اليقين .. أنهم كانوا من المؤمنين (*الموحّــدين*) .

(١) أى أنّه مكَث فى "بيت العزيز" حوالى :(١٢) سنة .. * وفى الطبرى أنّه مكَث (١٣) سنة .. - أنظر: تاريخ الطبرى/١/٣٣٦
(٢) الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ١٥٠
(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٤٧٣
(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣١٩
(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٦
(٦) جريدة(الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٨/٨/٧٩م.
(٧) السابق/ ص٣/ عدد ٢٧/٨/٧٩م.

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار ـ فى رَدِّه على الذين اعترضوا على قوله بـ(تعلُّم) موسى (و"يوسف" من قبْله) على يد "الكهنة ورجال الدين" المصريّين ـ :[إنّى أؤكّد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء . . وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحساب و والتاريخ والحكمة وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة . . وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (توحيد) الله الحقّ .][1]

بل . . ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كانت تُدَرَّس فى جامعة (أون) . . مادة تسمَّى: مبادئ (التوحيد)[2] .

إذن . . فقد كانت (جامعة أون) المصريّة هذه . . ـ التى تعلّم فيها (يوسف) عليه السلام "العِلْم" و"الحِكْمة" ـ . . منارة إشعاع لدعوة (*التوحيد*) .



شكل (٤): أطلال مدينة (أون)[3] . . التى عاش فيها (يوسف) عليه السلام . . وتعلّم فى جامعتها .

☆ وأمّا عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[إنهم هنا فى (أون) . . قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (**إلهاً واحداً**) . . لا شريك له فى المُلْك .][4]

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن :[إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" . . قد خرجت منها عقائد تنادى بـ(**وحدانيّة**) الله الواحد الأحد .][5]

تلكم هى مدينة: أون (عين شمس) . . التى كانت لؤلؤة تكوّنت فى مَحارة الإيمان . . تضوى بأقدس أنوار (**التوحيد**) الأصْفَى . . والتى فى "جامعتها" تعلّم نبىّ الله(يوسف) عليه السلام على أيدى كهنتها من "قدماء المصريّين" . . (**الموحّدين**) .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٦١

(٢) الأهرام/ ص٣/ عدد ٢٨/٨/٧٩م.

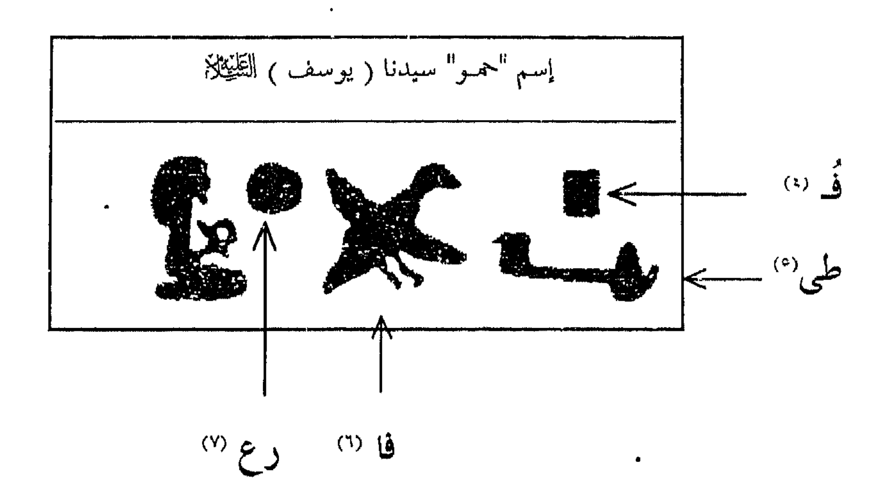
(٣) عن: الأهرام/ عدد ١٣/١/٨٥م.

(٤) السابق/ ص٣/ عدد ٢٧/٨/٧٩م.

(٥) السابق/ ص٣/ عدد ٢٩/٨/٧٩م.

(٢) (زواج) يوسف ٠٠ من إبنة :(كاهن مصرىّ)٠

يذكر ابن كثير عن (يوسف) :[وزوَّجَــه فرعون ٠٠ إمرأة عظيمة الشأن ٠][١]
ويذكر ابن ظهيرة :[وتزوَّج (يوسف) عليه السلام٠٠بنت صاحب "عين شمس" ٠][٢]
ـ وهى إبنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) ـ ٠
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وقال فرعون مصر لـ(يوسف) ٠٠قد جعلتُك علــى كلّ أرض مصر ٠٠ وأعطاه "اسنات" بنت (فوطى فارع) ـ كاهن (أون) ـ زوجة ٠][٣]
وفى "التوراة" :
[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) زوجة له ٠] ـ تكوين/٤١:٤٥



شكل (٥): إسم (فوطى فارع) ٠٠كما وُجِد منقوشاً على إحدى القطع الأثريّة[٨] ٠

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥ (٢) الفضائل الباهرة/ ٨٤
(٣) قصص الأنبياء/ ١٣١
(٤) الحرف الهيروغليفى :(▪) ٠٠ يُنطَق فى العصور المتأخّرة ـ وكذلك فى القبطيّة ـ :(فـ) .. ـ انظر: قواعد اللغة المصريّة/ د٠عبد المحسن بكير/ ص: ب ـ و: قواعد اللغة القبطيّة/ جورجى صُبحى/ ١٦
(٥) الحرف :( ) ٠٠ يُنطَق فى العصور المتأخّرة ـ وفى اللغة القبطيّة ـ :(طِى) ـ (طى) ٠
وكذلك يئول نطقه فى اللغة "العربيّة" إلى نُطق الحرف العبرى :(ט) (طِى) ٠٠ ـ أنظر: قواعد/ بكير/ ص: حـ
(٦) والحرف :( ) ٠٠ يُنطَق :(Pa) ٠٠أو :(Ph) (فا) ٠ . أنظر: قواعد/ د٠بكير/ ١١٣
ـ كما يئول نُطقه فى اللغة القبطيّة إلى :(ϕ) (فا) .. ـ قواعد اللغة القبطيّة/ صبحى/ ٣٥
(٧) والشكل :(●) ٠٠ يُنطق :(رع) ٠٠ ـ قواعد/ د٠بكير/ ص٨
(٨) عن: قصص الأنبياء/ ع٠النجار/١٥٠ ـ ويذكر الشيخ/ النجّار تعليقاً على هذه الصورة :[إن عالِم الآثار/ آلن رو ـ مدير بعثات متحف جامعة بنسلفانيا ـ قد درس مجموعة من الجعارين بالمتحف المصرى ..وقد قرأ على إحداها الإسم:(فوطى فارع) ـ أنظر الشكل المذكور ـ ٠٠ وهو يطابق إسم كاهن (أون) الذى اقترن (يوسف) عليه السلام بابنته٠] ـ قصص الأنبياء/١٤٩-١٥٠

ومن الجدير بالذكر .. أنه قد تمّ مؤخراً إجراء حفائر فى موقع مدينة (أون)[1] .. أدّت إلى الكشف عن بعض آثارها .. ـ أنظر شكل (٦) عن بعض ما أوردته الصحف التى واكَبت أحداث هذه الحفائر وتابَعتها بالوصف والتعليق ـ ..



ص ٣ ٢٧/٨/١٩٧٩

هنا عاش سيدنا يوسف عليه السلام

٣

.. وهنا عرفوا الإله الواحد الأحد

● وفى بلبيس خزائنه فى الأرض !

عزت السعدنى

قبل دعوة الأنبياء عرف فلاسفة « أون » أول تفسير لنشأة الكون :

● قالوا : إن الإله أتوم خلق نفسه بنفسه ثم خلق الدنيا وما عليها



ص ٣ ٢٩/٨/١٩٧٩

أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض !.

هنا عاش سيدنا يوسف عليه السلام ٥

٥٠ بيتا من بيوت الكهنة

● أين منها البيت الذى عاش فيه سيدنا يوسف ؟

● وأين البيت الذى عاش فيه والد زوجته ؟

ما الذى يخفيه الكشف عن المدينة الغامضة ومابقى منها مازال راقدا تحت حقول وبيوت الفلاحين ؟

تصوير : محمد القيعى

شكل (٦): نماذج من تحقيقات جريدة (الأهرام) التى تابَعت يوميّات حفائر مدينة (أون).

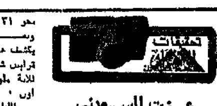
---

(١) وكان ذلك فى أغسطس/ ١٩٧٩م.

وكان من بين الآثار التى تَمّ الكشف عنها فى مدينة (أون) .. بعض بيوت (الكهنة) .. التى يُحتمَل أن يكون قد عاش فى إحداها (فوطى فارع) .. وأنه كان يتردّد عليه فيها زوج ابنته:(يوسف) عليه السلام .. - أنظر شكل (٧) .

● لوحة نادرة تصور المصرائيين القدامى من خلف المراب وهم يطلون ...

● واحد من بيوت الكهنة الخمسين .. هل عاش فيه يوسف ؟ ●



قالوا عن يوسف :

شكل (٧): صورة من إحدى التحقيقات الصحفيّة بجريدة الأهرام[١] ..عن مكان بيت الكاهن (فوطى فارع) - صِهر النبى (يوسف) - فى مدينة (أون) .

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن :[بالنسبة لسيّدنا (يوسف) عليه السلام .. فإنّه بالقطع جاء إلى (أون) قبل نحو (٣٧) قرنا .. وتزوّج من "اسنات" بنت كبير كهنة (أون) .. وأنجب منها ولديه: "منسيا" و"افرايم" .][٢]

وفى "التوراة" :[ووُلِد ليوسف إبنان..ولَدتهما له اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) ..ودعا يوسف إسم البِكْر "مَنَسَّى" .. ودعا اسم الثانى "أفرايم" .] - تكوين/٤١:٥٠-٥٢

و(إبنا المصريّة) هذان .. - أحفاد كاهن (أون) المصرى الفرعونى - .. هما اللذان قام نبىّ الله (يعقوب) باحتضانهما وتقبيلهما .. ثمّ وضع يديه على رأسيهما .. ليباركهما[٣] .

---

(١) و(٢) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٩/ ٨/ ٧٩م.

(٣) الفولكلور فى العهد القديم/ فريزر/ ١/ ٢٦١ - و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥

وفى "التوراة" :[ورأى إسرائيل (يعقوب) إبنَىْ يوسف .. فقال: مَن هذان ؟ ..فقال يوسف لأبيه: هما إبناى اللذين أعطانى الله ههنا .. فقال: قدّمهما إلىّ لأباركهما .. فقرّبهما إليه .. فقبّلهما واحتضنهما .] - تكوين/ ٤٨:٨-٩

(٤) معتقدات (قدماء المصريّين) فى زمن "يوسف" :

عن (المصريّين) فى زمن "يوسف" .. يقول ابن كثير :[إلاّ أن (أهـــل مصر) يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويُؤاخِذ بها .. هو (الله) وحده .. (**لا شَـــريك له**) فى ذلك .][1]

وهذه الـمَقولَة .. بيان واضح صـريح بأن أولئك (المصريّين القدماء) - فى زمن (يوسف) - كانوا (**موحّــــــدين**) .. و(**غيـر مُشرِكين**) ..

*

(٥) وممّا يؤكّـد أيضاً أن (المصريّين القدماء) - كانوا فى عصر "يوسف" - من (**الموحّــــدين**) .. أن دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) كـانت موجَّهـة إلـى (الهكســـوس) ــ الذيـن كـانوا منتشرين فى مصر آنذاك - .

هذا .. بينما لا نجد فى أىّ أثَرٍ من الآثار - سواء فى "التـوراة" أو غيرهـا مـن الكتـب اليهوديّـة وكذلك فى جميــــع المراجع الإسـلاميّة - .. أىّ ذِكْر لتوجُّه (يوسف) بدعوته (التوحيـــديّة) لأىّ فرْدٍ من (قدماء المصريّين) .

وهذا وَحْــــــده .. لأكبردليل على أنهم كانوا آنذاك فى غير حاجة إلى مَنْ يُرشـدهم إلـى (التوحـيد) .. ذلك لأنهم كانوا من (**الموحّــــــــدين**) بالفعل ..

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٢

عصر النبى [موسى]

و(موسى) عليه السلام .. من (بنى إسرائيل) .

. . . .

و(بنو إسرائيل) .. هم :(بنو (يعقوب) .

- حيث أن النبى (يعقوب) .. يُسمَّى أيضاً :(إسرائيل)[١] - .

*

متى جــــاء (بنو إسرائيل) إلى (مصر) ؟

سبق أن ذكرنا أن يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر .. عندما استقدمه ابنه (يوسف) .

وكان ذلك فى عهد :(ثــــانى) ملوك الهكسوس .

. . .

فعن (فراعنة الهكسوس) - العمالقة - .

يذكر ابن ظهيرة :[فطمعَت فيهم - (أى: فى المصريّين) - العمالقة .. فملَكَهم خمسة ملوك من العمالقة: ملَكَ "الوليد" .. ثمّ ملَكَ ولده "الريّان" - صاحب "يوسف" - .. الخ

وقال قتادة: الفراعنة[٢] .. أوّلهـم كان فى زمن الخليل .. ثمّ الثـــــــانى : "الريان" - وهو فرعون "يوسف" عليه السلام - .. الخ

وقال المقريزى: ذكر القبط أن الفراعنة أوّلهم: فرعون إبراهيم .. والثـــــانى : "الريان" - فرعون "يوسف" عليه السلام - .. الخ][٣]

ويضيف ابن ظهـيرة :[وفـى زمـن "الريـان" .. دخـــل (يعقـوب) وأولاده (مصـر) .. واجتمع بولده يوسف ..][٤]

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٤

وعن بـــداية إطلاق هذا الإسم عليه .. تذكر "التوراة" :[وظهر الله لـ(يعقوب) أيضاً حين جاء من فدان أرام وباركه ..وقال له الله: إسمك (يعقوب) . لا يُدعَى اسمك فيما بعد (يعقوب) .. بل يكون إسمك :(إسرائيل) .] - تكوين/ ٣٥:٩-١٠

(٢) واضحٌ أنهم يتحدّثون عن فراعنة الهكسوس (العماليق) .. بالتحديد .

(٣) و(٤) الفضائل الباهرة/ ص١٥-١٦

ويذكر ابن اياس :[قال ابن عبد الحكم: الفراعنة (العماليق) الذين مَلَكوا (مصر) خمسة ٠٠ وهم: فرعون ابراهيم عليه السلام ٠٠ و"الريان" ـ فرعون "يوسف" ـ ٠ الخ ٠٠ وقيل انه أسلم على يد (يعقوب) لـمّا دخل مصر ٠][١]

ويذكر د٠حسين فوزى :[وبالوليد ٠٠ تبـدأ أسرة (العمالقة) بمصر ٠٠ ويخلـفه فى الحُكم :"الريان" ٠٠ وقال وهب بن منبه: ان "الريان" كان مؤمناً على يد (يعقـوب) عليه السـلام لـمّا دخـــل مصر ٠][٢]

إذن ٠٠ النبى يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر فى عهد: المِلِك الهكسوسى (**الثـــانى**) ٠



وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) الى مصر ـ وكان عمره آنذاك :(١٣٠) سنة[٣]ـــ ٠٠ أحضر معه جميع أبنائه ٠٠ وكذلك جميـــع أحفاده[٤] ٠

وفى "التوراة" :

[وجاءوا إلـى مصر ٠٠ يعقوب و(كـــــلّ نَسْله) معه ٠٠ بنوه ٠ وبنو بنيه معه ٠ وبناته وبنات بنيه ٠ وكـــــلّ نَسْله جاء بهم معهُ إلـى مصر ٠ **]** ـ تكوين/ ٤٦:٦-٧

وما يهمّنا الآن من هؤلاء جميعاً ٠٠هو ابنه :(لاوى)٠٠وكذلك حفيده :(**قاهث** بن لاوى)٠

ويذكر ابن خلدون :[وكان (**قاهــث** بن لاوى) ٠٠ من القادمين إلـى مصر مع (يعقـوب) عليه السلام ٠][٥]

وفى "التوراة" :

[وهذه أســماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلـى مصر : يعقوب وبنوه ٠٠ بِكْر يعقوب "رأوبين" ٠ وبنو رأوبين:(حنوك وفلّو وحصرون وكرمى)٠ وبنو شمعون :(يموئيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشأول ابن الكنعانيّة) ٠٠ وبنو "**لاوى**" :(جرشون وقاهـــــث ومرارى) ٠٠ الخ **]** ـ تكوين/ ٤٦:٨-١١

٠ ٠ ٠

إذن ٠٠ فقد كان (**قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب) ٠٠ ممّن حضروا إلـى مصر ٠٠ فى عهد ذلك : الفرعون الهكسوسى (**الثـــــانى**) ٠



---

(١) بدائع الزهور/ ١/ ص٧٩-٨١
(٢) سندباد مصرى/ ص٢١٨-٢١٩
(٣) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥
(٤) العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص٧٥-٧٦
(٥) السابق/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٣

➢ سلسلة نَسَب (موسى) :

يذكر أبو الفـــــدا :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب .][١]
ويذكر ابن خلدون :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـث** بن لاوى بن يعقوب .][٢]
ويذكر المسعــودى :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب .][٣]
ونكتفى بهذا القدر من المراجع - منعاً للإطالة - . . فهكذا أيضاً تذكر "التــوراة"[٤] وجميــــع المراجع اليهوديّة والمسيحيّة[٥] . . والإسـلاميّة .

إذن . . فالنبى (موسى) . . هو : إبن (عمران) . . ابن (**قاهث**) .

. . .

أى أن بين (موسى) و(قاهث) . . **جيلَـــــــيْن فقط** .

✡

وكان (موسى) . . فى زمن (الهكســـوس).

وبما أن (**قاهث**) قد دخل مصر - مع يعقوب - فى عهد: الفرعون الهكسوسى (***الثـــانى***) .
إذن . . بَدَاهــــــةً وبالـمَنطِـــــق .
لا شـكّ أن حفيده (موسى) . . لا بـــد وأنّه قد كان أيضاً فى زمن "ملوك الهكسوس" .

خاصّة إذا ما علمنا أن (ثـــانى) ملوك الهكسوس - الذى جاء فى عهده (قاهـث) - . . قد حكم مصر لمدّة :(٤٤) سنة[٦] .
ثمّ جاء بعده مِلِك هكسوسى (ثالث) . . حكَم لـمُدّة :(٣٦) سنة[٧] .

---

(١) المختصر فى أخبار البشر/ مج١/ ص١٨ (٢) العبر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٣
(٣) مروج الذهب/ ١/ ص٤٨
(٤) فى (سفر التكوين/ ٤٩:٢٢-٢٣) :[وكان بنو "**يعقوب**" إثنى عشر: رأوبين، وشمعون، و(**لاوى**) . الخ]
وفى (سفر الخــــروج/ ٦:١٦) :[وهذه أسماء بنى "لاوى": جرشون، و(**قاهـــث**) . الخ]
وفى (سفر الخـــروج/ ٦:١٨) :[وبنو "قاهث" :(**عمــران**) . ويصهار .الخ]
وفى (سفر الخـــــروج/ ٦:٢٠) :[وأخذ "عمران" زوجة له . . فولَدت : هرون و(**موسى**) .]
(٥) قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٣٠
(٦) و(٧) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ - و: موسوعة تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ - و: مصر الفرعونيّة/ د.فخـــرى/ ص٢٤ - و: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ٤/ ٨٢ - وانظر أيضاً: قائمة (مانيتون) . . - المرجع السابق/ ٤/ ٥٨-٥٩

ثمّ بعده مِلك هكسوسى (رابع) .. حكَم لمدّة :(٦١) سنة[١] .
ثمّ مِلك هكسوسى (خامس) .. حكم لمدّة :(٥٠) سنة[٢] .
ثمّ مِلك هكسوسى (سادس) .. حكَم لمدّة :(٤٩) سنة[٣] .
ثمّ أن أولئك (الملوك الستّة) جميعهم .. لم يكونوا سِوَى :(الأسرة الهكسوسيّة الأولى)[٤] .
وقد تلَتْها :(الأسرة الهكسوسيّة الثانية) .. وتضُمّ :(٣٢) مِلكاً[٥] .
ثمّ (الأسرة الهكسوسيّة الثالثة) .. وتضمّ :(٤٠) مِلكاً[٦] .

. . .

هذه حقائق التاريخ .
وهذا ما يذكره كبار المؤرّخين وعلماء الآثار .
وهذا ما تؤيّده وتؤكّده المُكتشَفات الأثريّة والنقوش المصريّة القديمة ..

. . .

فهل بعد ذلك شكّ .. فى أن (موسى) قد عاش فى (زمن الهكسوس) .. ؟

. . . . . .

بل .. وأكثر من ذلك .. فالمراجع الإسلاميّة والعربيّة تذكر وتؤكّد لنا :
متى ـ بالتحديد ـ وُلِد (موسى) فى ذلك العصر الهكسوسى ؟

يذكر أبو الفدا :[وكان أوّل قدوم (بنى إسرائيل) ـ مع يعقوب ـ .. لمُضِىّ تسع وثلاثين سنة من عُمْر (يوسف) .
فأقاموا فى مصر بقيّة عُمْر (يوسف) .. وهو :(٧١) سنة[٧] .
وأقاموا أيضاً مدّة ما كان بين و"وفاة يوسف" و(مولد موسى) .. وهو :(٦٤) سنة .][٨]

إذن .. المُدّة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل ـ وفيهم (قاهث) ـ .. وحتّى (مولد موسى) .. هى :(٧١ + ٦٤) = ١٣٥ سنة .
أى أن (موسى) قد وُلِد بعد دخول جَدّه (قاهث) إلى مصر ـ فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثانى) .. بـ(١٣٥) سنة .

. . .

وبمقارنة ذلك بـ(مُدَد حُكْم) ملوك الهكسوس .
يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وُلِد موسى) فى عصره .. بأنه كان :[**خامس**] فراعنة الهكسوس ..

---

(١) ـ (٦) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ ـ و: مصر الفرعونية/ د.فخرى/ ٢٤ ـ و: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ٤/ ٨٢ ـ وانظر أيضاً قائمة (مانيتون) .. ـ المرجع السابق/ جـ٤/ ص٥٨-٥٩

(٧) وذلك لأن (عُمْر يوسف) كان :(١١٠) سنة .. ـ المختصر/ أبو الفدا/ مج١/ ص٢٠

(٨) المُختصَر فى أخبار البشر/ مج١/ ص٢٠

ولإيضـــاح هذه الحقيقة .. نُورِد ما لدينا من معلومات فى الجدول الآتى :

الأسرة	الملوك		
الأسرة الهكسوسية الأولــى	المِلِك الهكسوسى الثـانى .. (حكَم: ٤٤ سنة) ← جاء فى عهده المِلِك الهكسوسى الثـالث .. (حكَم: ٣٦ سنة) المِلِك الهكسوسى الرابـع .. (حكَم: ٦١ سنة) المِلِك الهكسوسى الخامس.. (حكَم: ٥٠ سنة) المِلِك الهكسوسى السادس ..(حكَم: ٤٩ سنة)	قاهـث ↓[1] عمران ↓[2] موسـى	من قـدوم (قاهث) لـمصر.. إلى ميلاد (موسى) : (١٣٥) سنة
الأسرة الهكسوسيّة الثانيـــة	وتضُـمّ :(٣٢) مِلِكاً هكسوسيّاً .		
الأسرة الهكسوسيّة الثالثـــة	وتضُـمّ :(٤٠) مِلِكاً هكسوسيّاً . وقد انتهى حُكْم هذه الأسرة على يد (أحمس) .. طارد الهكسوس جميعاً .		

إذن .. يستحيل أن يكون (موسى) خارج نِطاق(عصور الهكسوس) بأىّ حال من الأحوال .

ولا ذرّة شكّ .. ـ نقولها ونكرِّرها بكلّ اليقين :(لا ذرّة شـــكّ) ـ .. فى أن (موسـى) قد وُلِد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسىّ) .

بل ..وفى بدايـات عصور الهكسوس .. وداخل نِطاق (الأسرة الهكسوسيّة الأولـــى) .

بل ..وربّما كان (خامس) ملوك الهكسوس ـ بالتحديـد ـ ..هو الذى تلقّى "موسى" رضيعاً .

. . . . .

هذا ما يقوله الـمَنطِـــــــق .

وما تقوله أيضاً .. حقــــــائق التاريخ ..

✡

ومن الغريب أن هذا الذى نقوله .. هو نفسه ما تذكره وتؤكّده أيضاً جميع المراجع الإســلاميّة .. والعربيّة .

وبرغم هذا .. **لا أحد يلتفِـــــــت لذلك** (!!!)

✡✡

(١) و(٢) يذكر أبو الفدا :[ولـمّا صار عُمْر (قاهث) :(٦٣) سنة .. أنجب (عمران) .. ولـمّا صار عُمْر (عمران) :(٧٠) سنة .. أنجب (موسى) .] ـ المختصر فى تاريخ البشر/ مج١/ ص١٤

فرعون موسى
فى
«التراث الإسلامى»

(إمرأة فرعون) .. هكسوسيّة :

يؤكّـد المؤرّخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) - التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم — .. كانت حفيدة (فرعون موسى) الهكسوسى .

. . .

يذكر الطبرى فى حديثه عن زمن "موسى" :[وكانت امرأة فرعون مصر : آسـية بنت مزاحـم ابن عبيد، ابن (الريان) - فرعون "يوسف" - .][1]

ويذكر ابن كثير :[وذكر المفسّرون أن (امـرأة فرعون) .. آسية بنت مزاحم بن عبيد، ابـن (الريان) - الذى كان فرعون مصر فى زمن "يوسف" - .][2]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقال المفسّرون أن (امرأة فرعون) التى التقطت (موسى) من اليمّ .. هى: آسية بنت مزاحم .

واستندوا فى ذلك إلى أحاديـــث نبويّة .

وقال الاخباريّون: انها آسية بنت مزاحـم بـن عبيـد بـن (الريـان) — فرعـون "يوسـف" — .. جعلوها من (الهكســـوس) .][3]



و(فرعون موسى) .. من الهكسوس :

ونذكّر مرّة أخرى .. بأن (الهكسوس) يُسَمُّون فى المراجع العربيّة والإسلاميّة :(العماليق) .

يذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[كان المصــريّون يعرفون ملوك الرعــــــاة باسم (الهكسوس) .. وكان العرب يسمّونهم :(العماليق) .][4]

---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦
(٢) قصص الأنبياء/ ٢/ ٨
(٣) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣٠
(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة :[و(العمالقة) .. يعنى :(الهكسوس) .](١)
ويذكر جورجى زيدان :[إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس) .](٢)
ويذكر د.لويس عوض :[وهؤلاء (العماليق) .. هم جحافل (الهكسوس) .](٣)
ويذكر المؤرّخ الإسلامى/ د.أحمد شلبى :[و(الهكسوس) .. هم الرعاة (العماليق) .](٤)

. . .

فإذا ما جئنا إلى (*فرعون موسى*) .. فإننا نجد جميــــع المراجع العربيّة والإسـلاميّة تذكـر ـ بمنتهى الوضــوح والتأكيد ـ .. أنه كان من **العماليق** (الهكسوس) .

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السّحّار :[قال المفسّرون والإخباريّون المســـلمون .. ان (*فرعون موسى*) هو من (**العمـــاليق**) .](٥)

ويذكر الباحث العراقى/ ناجى المصرف :[إن البحوث العِلمـــيّة التى قـام بهـا المستشـرقون والرُّوّاد .. تدلّ على أن (**مِلِك العمـــالقة**) هو الذى عاصَر النبى (موسى) .](٦)

ويذكر الثعلبى :[قال أهل التاريخ: لـمّا مات فرعون مصر صاحب "يوسف" عليه السـلام .. ملَكَ بعده "قابوس" وكان جبّارا .. ثمّ هلك وقام بالـمُلْك بعده أخـوه وكـان أعتَـى وأفجـر .. وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة "يوسف" عليه السـلام وكثروا وهُـم تحــت (**العمـــالقة**) حتـى كان (*فرعون موسى*) .](٧)

ويذكر الطبرى :[عن ابن اسحاق قال: قبض الله "يوسف" وهَلَك المِلِك الـذى كـان معـه .. ونوارثت الفراعنة من (**العمـــاليق**) مُلْك مصر .. فلم يزل (بنو اسرائيل) تحــت أيدى الفراعنة (**العمـــاليق**) .. حتّى كان (*فرعون موسى*) .](٨)

ويذكر ابن ظهيرة :[وقالوا :(*فرعون موسى*) من (**العمـــاليق**) .](٩)

وعن غزو **العمـــاليق** (الهكسوس) لمصر .. يذكر الدينورى :[فسار "الوليد بن الريان" إلـى مِلِك مصر حتّى قتله واستولَى على مُلْكه .. ومن وَلَده "الريان بن الوليد" ــ صـاحب "يوسـف" ــ .. ومن وَلَدهما (*فرعون موسى*) .](١٠)

ويذكر ابن خلدون :[قال الجرجانى: ملَكَ (**العمـــاليق**) مصر .. ومنهــم "فرعـون إبراهيـم" .. و"فرعون يوسف" أيضاً منهم .. و(*فرعون موسى*) كذلك .](١١)

ونكتفى بهذا القَدْر من المراجع .. منعاً للإطالة ..



---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٢٨
(٢) العرب قبل الإسلام/ ٧١
(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ٤٠
(٤) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٠
(٥) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣١
(٦) موسوعة: الخط العربى/ ٢/ ١٦٣
(٧) العرائس/ ٩٦
(٨) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦-٣٨٧
(٩) الفضائل الباهرة/ ٩١
(١٠) الأخبار الطوال/ ص٤
(١١) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص٥٠

(فرعون موسى) •• (خامس) ملوك الهكسوس •

☆ يذكر ابن ظهيرة :[فملَك المصريّين خمسة ملوك من (**العمالقة**) ٠٠ملَكَ "الوليد" ٠٠ ثمّ ملَكَ ولده "الريان" ـ صاحب "يوسف" عليه السلام ـ ٠٠ ثمّ "دارم" ٠الخ٠٠ثمّ كان ـ *خامســـهم* ـ ٠٠ (*فرعون موسى*) ٠][1]

☆ ويذكر ابن خلدون :[وأمّا ابن سعيد فيما نقل من كُتُب المشارقة ٠٠ قال:

وجاء مِلِك (**العمالقة**) يومئذ ٠٠ وهو "الوليد" ٠٠ وملَكَ ديار مصر ٠٠ الخ

ثمّ استكفَى من بَنيه ـ "الريان" ـ صاحب يوسف ٠٠

وملَكَ بعده "دارم بن الريان" ٠٠

وملَكَ بعده ابنه "معدانوس بن دارم" ٠٠ فترَهَّب ٠٠

ونصب آخَر من نسل "ندراس" ٠٠ فتجبَّر ٠٠ وتذكر القبط أنه (*فرعون موسى*) ٠][2]

☆ ويذكر المسعودى :[فطمعَت فى المصريّين ملوك الأرض ٠٠ فسار إليهم من الشـــام مِلِك من ملوك (**العماليق**) يُقال له "الوليد" ٠٠ فكانت له حروب بها وغلب على الـمُلْك ٠٠ فانقادوا إليه إلـى أن هلك (= مات) ٠

ثمّ ملَكَ بعده "الريان بن الوليد" **العملاقى** ٠٠ وهو فرعون يوسف ٠

ثمّ ملَكَ بعده "دارم بن الريان" **العملاقى** ٠

ثمّ ملَكَ بعده "كامس بن معدان" **العملاقى** ٠

ثمّ ملَكَ بعده ـ من **العماليق** ـ ٠٠ (*فرعون موسى*) ٠][3]

☆ ويذكر ابن اياس :[ولـمّا مات "الريان" ٠٠ استخلـــــف بعده ابنه "داروم" وهو (الفرعـون الثـــالث) ٠٠ وكان جبّاراً عنيداً فأظهر عبادة الأصنام ٠٠

ولـمّا هلك تولّى بعده (الفرعون الرابع) ٠٠

ثمّ تولّى بعده (الفرعون *الخـــامس*) ٠٠ وهو (*فرعون موسى*) ٠][4]

ونكتفى بهذا القَدْر من المراجع ٠٠ منعاً للإطالة ٠٠

٠ ٠ ٠

إذن ٠٠ فكلّ المراجع العربيّة والإسلاميّة تُجْمِـع على أن (فرعون موسى) كان هكسوسيّاً ٠ كما كان ترتيبه :(**الخـــامس**) ٠

ـ وهذا (للفرعون الهكسوسىّ الخامس) ٠٠ هو الذى تلَقّى (موسى) رضيعاً ـ ٠

❁

---

(١) الفضائل الباهرة/ ص١٥

(٢) العبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٤١-١٤٤

(٣) مروج الذهب/ ١/ ٣٥٨

(٤) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٨١-٨٢

(فرعون الخـــروج) ٠٠ ونهاية (الأسرة الهكسوسيّة الأولـى)٠

كما تفيدنا "التوراة"(١) والمراجع المسيحيّة(٢) و الإسـلاميّة(٣) بما هو أكثر من ذلك ٠٠ إذ تذكر أن (موسى) قد عاصَـــر (**اثنــين**) من فراعنة الهكسوس ٠

أوّلهـما: ذاك الذى تلَقّاه رضيعاً وربّـاه فى قصره ٠٠ ـ والذى بدأ "اضطهـاد" بنـى إسرائيل ٠٠ ولذا ٠٠ يُعرَف أيضاً باسم :(فرعون الإضطهاد) ـ ٠

وثانيهما: (*فرعون الخروج*) ٠٠ وهو الذى توجَّه إليه (موسى) برسالة ربّه ٠٠ وأخرج "بنى إسرائيل" فى عهده ٠٠ ـ وكان عُمْر (موسى) آنذاك :(٨٠) سنة(٤) ـ ٠

وهو الفرعون الهكسوسى (**الســادس**) ٠٠

وهذا الأخير ٠٠ هـو الـذى يعنيـه د٠حسين فـوزى بقولـه :[وبـ"الوليـد" ٠٠ تبـدأ (أسـرة **العمالقة**) بمصر ٠٠ ويخلفه فى الحُكْم :"الريان" ٠٠ وبعد ذلـك تولّى على مصر ملِك يُقـال لـه "داروم" وهو (الفرعون الثالـث) ٠٠ أمّا (الفرعون الرابـع) فهـو "دريمـوس" ٠٠ أمّـا (الفرعـون الخامس) فهو ابن دريموس ٠٠ و(الفرعون **الســـادس**) هو (*فرعون موسى*) ٠٠ الذى طغَى وتجبّر وقال أنا ربّكم الأعلَى ٠](٥)

٠ ٠ ٠

➢ ويؤكّد المؤرّخون أنه كان أصلاً من: عمالقة (**الشـــام**) ٠

فعَنْـه ٠٠ يذكر ابن ظهيرة :[قال ابن المبارك: وقالوا كان من (*العمــاليق*) ٠٠ فأتَـى مـن (**الشـــام**) الـى مصر ٠٠ فرأى مَلِكَها مُشتغلاً بلَهْو فتوصّل إليه بحيلة ٠الخ ٠٠ فلمّا احتمع بفرعون كلّمه ٠٠ فأعجب الملِك عقله ومعرفته بالأمور ٠٠ فاستوزره ٠الخ ٠٠ ولـمّا توفّـى الملِك ٠٠ ولُّوه عليهم ٠٠ فبَطَر وطغَى وتجبّر وقال أنا ربّكم الأعلَى ٠ الخ](٦)

ويذكر عنه ابن خلدون :[وأهل الأثَر يقولون: إسمه الوليد بـن مصعب ٠٠ تقلّـب حالـه حتّى تطوَّر الـى الوزارة ٠٠ ثمّ الـى الاستبداد ٠٠ الخ](٧)

وعنه أيضاً ٠٠ يذكر ابن اياس :[قال وهب بن منبه: كان أصـل (*فرعون موسـى*) مـن أرض حوران من نواحى (**الشـــام**) ٠الخ ٠٠ فخرج هارباً حتّى دخل مدينة "منف" ٠ الخ ٠٠ فلمّا سمع الملِك كلامه ٠٠ أفضَل وزيره واستقرّ به وزيراً ٠٠ فلمّا تولّـى سار فـى النـاس سيرة حسنة فأحبّته الرعيّة ٠٠ فلمّا مات الملِك اختارته الرعيّة أن يكون مَلِكاً عليهم ٠٠ فولُّوه الـمُلْك بمدينة "منف" ٠٠ فعند ذلك طغَى وتجبّر وادَّعَى الربوبيّة من دون الله تعالَى٠ ٠فأرسل الله إليه (موسـى) عليه السلام ٠٠ الخ](٨)

---

(١) سِفر الخروج/ ٢٣:٢
(٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ٢٦١ و ٢٦٣
(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ ـ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجّار/ ص٢٠٢ ـ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ص٢٤١
(٤) التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٧ ـ و: تاريخ الطبرى/ ١/ ص٣٨٦ ـ و: العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤
(٥) سندباد مصرى/ ص٢١٨-٢١٩
(٦) الفضائل الباهرة/ ص٩٠
(٧) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٤٤
(٨) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٨٢-٨٥

. . .

إذن . . فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله فى القرآن والتوراة ،
لــــم يكن من (مصر) أصــــلاً ،
ولــــم يكن من (قدماء المصريّين) .

وهذه حقيقة . . يجب أن تثبت وترســخ فى الأذهان . . ☞

. . .

وأمّا عن قوْل المؤرّخين العرب والمسلمين . . بأن ذلك الفرعون قد كان ترتيبه :(**الســــادس**) ـ بالتحديد ـ . . بين فراعنة الهكسوس .
فهذا أمرٌ له ما يؤيِّده فى عِلْم المصريّات والآثار . .

. . .

فعلماء المصريّات والآثــــار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسيّة الأولَى) . . كـانت تتكوّن مـن :(**ســـتّة**) ملوك[1] .
أى أن ذلك الفرعون الهكسوسىّ (**السادس**) . . قـد كـانت معـه (*نهــــاية حُكْـم*) هـذه الأسرة الهكسوسيّة .
وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى) .
فنحن نعلم ـ من القرآن والتوراة ـ أنه قد مات غريقـــــاً هو وجميع أفراد جيشه .
ويؤكّد سبحانه ذلك بقوله : ﴿ فدمّرناهم تدميرا. ﴾ ـ الفرقان/٣٦
ويذكر الباحث الدينى/ موريس بوكاى :[تُشير "التوراة" إلــى أن (فرعـون) قـد مـات وهـو يطارد بنى إسرائيل أثناء "الخروج" . . وهذه تفصيلة تجعل من المستحيــل أن يكون ذلــك الخروج قد وقع فى زمن آخر سِوَى . . (*نهــــاية حُكْـم*) ما .][2]

. . .

إذن . . فما ذكَره عُلماؤنا القدامَى فى تراثنا الإســـلامىّ والعربىّ .
هو عين الحقيــــــقة .
فذِكْرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان ـ بالتحديـد ـ . . الفرعون الهكسوسـى :(**الســادس**) . . هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماماً مع تلك (النهــــاية الـمُفاجِئة) ـ والتى لا يعرف لها المؤرّخون والأثريّون تفسيراً ـ . . لـ(الأسرة الهكسوسيّة الأولـى) .
ـ والتى كان آخِر ملوكها . . هو ذلك الفرعون (**الســادس**) ـ .
وبذلك يكون سبب سقوط ونها ية تلك (الأسرة الهكسوسيّة الأولـى) . . هو غَرَق فرعونهـا (السادس والأخير) . . هو وجيشه معه . .

---

(١) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/ ٢٤ ـ و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠
(٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ ص٢٦٠

. . .

ـ ثمّ قامت بعد ذلك أسرة هكسوسيّة جديدة . . هى :(الآسرة الهكسوسيّة الثانية) ـ .



وأيّاً كان الأمر . . فالذى يهمّنا من ذلك كلّه . . هو أن (فرعون موسى) لَـــمْ يكن ـ بأىّ حال من الأحوال ـ من (المصريّين القدماء) .

وأنه قد كان ـ دون أدنى شكّ ـ . . من فراعنة العماليق (**الهكسوس**) . .

. . .

هذا ما يقوله العقــل والـمَنطِــق .

وهذا ما تقوله نصوص "التوراة" ذاتها .

وهذا ما تقوله أيضاً ـ بمنتهى الوضوح والتأكيد ـ . . جميـــع المراجع العربيّة والإســلاميّة .

. . .

كلّ هؤلاء يؤكّــدون أن (موسى) قد عاش فى زمن (الهكسوس) .

وأن :

فرعون موسى

كان

من [الهكســـوس]

أمّا . . كيف شــاعت إشاعة أن (فرعون موسى) كان "مصرياً" ؟؟

فهذا حديث الصفحــات التالية . .

. . . . .

تَحريفـــات و(تَحريفات) إســرائيليّة

و(تحريف) اليهود لبعض المواضع من "التوراة" .. أمرٌ معروف .

. . .

وهى (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسيّة وتاريخيّـة معيّنة .. ومعظمها موجَّه ضدّ (مصـــر) بالذات .. لتشويه كلّ شيء فيها .. وللإساءة إليها بأيّة وسيلة .. حتّى لقد قال د. مصطفى محمود عن هذه "التوراة" ـ بعد تحريفـــات بنى إسرائيل ـ :[تكاد تكون "التوراة" منشوراً سياسيّاً ضدّ مصر .][1]

ويضيف :[إن قارئ "التوراة" يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقـــده معه ووضع ثأره بين عينيه .. فبطول "التوراة" وعرضها .. لا يأتى ذِكْر (مصـــر) إلاّ ومعه لعنة أو وعيد أو تهديد أو نبوءة بالدمار والخراب .. الخ][2]

وكلّ ذلك من أثر (تحريفات) اليهود. ،وما دسّوه من إضافات و(تأليفات) ـ من عِنديّاتهم ـ حَشَروها بين سطور "التوراة" حشْراً .. الأمر الذى استحقّوا عليه (لعنة) الله منذ القِدَم .

﴿ لَعَنّـــاهم .. وجعلْنا قلوبهم قاسية ..(يُحرِّفون) الكَلم عن مواضعه . ﴾ ـ المائدة/١٣

﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله .. ثمّ (يُحـــرّفونه) من بعد ما عقلوه .. وهم يعلمون . ﴾ ـ البقرة/٧٥

﴿ فويل للذين يكتبون "الكتاب" بأيديهم .. ثمّ يقولون هذا من عند الله . ﴾ ـ البقرة/٧٩



ولم يكْتَفِ اليهود (الإسرائيليّون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمـون .. ولكنّهم مـازالوا ماضين على نفس النهْج والسياسة لتشويه كلّ ما يتعلّق بمصر .

فمنذ بدأ بعْث (التاريخ الفرعونى) من جديد .. إثْـر اكتشـاف "حجـر رشـيد" وفَكّ رموز الكتابة الهيروغليفيّة .. وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصريّة والاجتهاد لاكتشاف المزيد والمزيد منها .. وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشْـرق من جديد .. كاشِفاً عن أمجاد تفـوق كلّ تصوُّر فى كلّ مجالات الحضارة .. (الهندسة والعمارة والطبّ والفنـون والآداب .. الخ الخ) .. فوقف العالَم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها .. وشعبها العريق .. وملوكها العُظماء .

---

(١) التوراة/ ص٨٧ (٢) السابق/ ص٨٨-٨٩

ولكن هذا كلّه .. وقف فى حُلـوق (بنـى إسـرائيل) المعـاصرين .. فكـان غُصّـةً اعتصَرَت قلوبهم العتيقة الـمَرَض الـمُتَورِّمة بقيح الحِقْـد القديم على مصر والمصريّين .. فتفجَّـرَت مـن تلـك القلوب أحقــــادها .. وتهيَّجَت ديدان الشَّــرّ التى تتلـوَّى فى عقولهم .. (تلْــوى) الحقائق ـ حتّى فى كتابهم المقدَّس ـ .. وترتاد كلّ الطُرُق (الـمُلْتَـــوية) ـ حتّـى بـالتزييف والتلفيـق ـ لتحقيق أهدافهم .. ونَفْث أحقـادهم وشـرورهم .. ـ أولئـك الذيـن لم يسْـلم مـن شـرّهم حتّـى أنبياؤهم .. والذين وصَفهم الله وهو يواسى نبيّهم .. بأنهم :(قوم فاســقون)[1] .

وهكذا تركّزَت كلّ جهود أولئك (الفاسقين) .. فى محاولة هدْم وتشويه كلّ أمجاد مصر .

فإذا كان العالَم أجمع قد انبهَــر بـ(حضارة مصر القديمة) .. فهنالك ما يُمكن أن يجعل أيضـاً هذا العالَم (ينْفِــــر) من نفس تلك (الحضــارة) ويمقُتها .. وذلك بإن يختلِقوا ويُلفِّقوا ما يمكـن به إيهام الناس وإقنـاعهم بـأن صـانعي هـذه (الحضــارة) .. كـانوا مـن أكفـر الكُفّـــار الوَثَنيّين الـمُتجبِّرين الملعونين من الله فى جميع الكُتُب السماويّة .. وبذلك يثْبت فى أذهـان النـاس ويرسـخ .. أن هذه (الحضارة المصريّة) هى نِتاج الكُفْر والكَفَرة .. والظُلْم والاستعباد والتجبُّر (!!)

وهكذا تقترن هذه (الحضارة العظيمة) دَوْمـــاً .. بما يُشينها ويُنَفِّر منها .

. . .

حيلة شيطانيّة .. لا تخرج إلاّ من عقولٍ نخَرَها سـوس الحقد إلى الأعماق .

. . .

أمّا السبيل إلـى تحقيق ذلك كلّه .. فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكـن من العماليق (الهكسوس) .. وإنما كان من (قدماء المصريّين) .

وبالتالـى .. يكون أولئك (المصريّون القدماء) هـم (آل فرعـون) .. الكَفَـرة الـمُتجبِّرين الملعونين من الله .

هذا ما يريد اليهود تثبيـــته فى عقول الناس .

وفى سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطانى .. لا يهمّهم أن يتلاعبـوا حتّـى بنصـوص "توْراتهـم" .. وأن يدوسوا أبسط قواعد الـمَنْطِق وموازين العقول ..



فبرغم أن (التــوراة) ذاتها ـ وكذلك جـميع المراجع المسيحيّة والإسـلاميّة ـ تذكر أن سـلسلة (نَسَـب موسى) .. هى :[**موسى** بن عمران بن **قاهــث** بن لاوى بن يعقوب .]

ـ أى أن بين (**موسى**) و(**قاهــث**) .. <u>جيــــلَيْن</u> فقط لا غير ـ .

وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة) تذْكر: أن (قاهث) قد دخـل

---

(١) سورة (المائدة)/ ٢٦

مصر ـ مع يُعقوب ـ فى زمن الفرعون الهكسوسى (*الثــــــانى*) .

إلاّ أن اليهود المعاصرين ـ لتحقيق هدفهم بإلصاق (فرعون موسى) بـ(المصريّين القدماء) بأيّة وسيلة ـ .. قاموا بإطالة و(مَـــــطّ) الفترة ما بين وصـول (**قاهث**) حتى ميلاد حفيده (**موسى**) .. بصورة جنونيّة مُضْـــحِكة[1] .

فجعلوا هذه (الفترة) تمتدّ وتمتـــدّ لقرون عديدة .. وتتخطّى عهود (**٩٣**) مَلِكاً ممّن تعاقبوا على حُكْم مصر (!!)

. . .

فبعد أن ذكَروا ـ مُعتَـرِفين ـ أن (**قاهـث**) قد حضر إلى مصر فى عهد الفرعـون الهكسوسى (**الثـــــانى**) .

➢ عَبَـروا عهْد الفرعون الهكسوسى (الثالـث) فـ(الرابع) فـ(الخـــامس) فـ(الســادس) .. وبذلك انتهوا من زمن تلك (الأسرة الهكسوسيّة الأولَى) .

➢ ثمّ دخَلوا بعد ذلك على (الأسـرة الهكسوسـيّة الثانيـة) بملوكها الـ(٣٢) .. فعَبَــروها كلّــها أيضاً .

➢ ثمّ دخلوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسيّة الثالثة) بملوكها الـ(٤٠) .. فعَبَروا عهودهم كلّــها أيضاً .

وبذلك انتهوا من كلّ عصـــور (الهكسوس) .. ومازال (موسى) ـ فى ادّعائهم ـ لــم يُولَد بعْد (!!)

➢ ثمّ دخلوا بعد ذلك على عصر ما بعد طَرْد (الهكسوس) على يد (أحمس) ـ مؤسّس الأسرة الفرعونيّة المصريّة الـ(١٨) ـ .

فعَبَروا عهود جميع ملوك هذه الأسرة أيضاً: عهد (أحمس) .. ومن بعده (أمنحوتـب الأوّل) .. ثمّ (تحوتمس الأوّل) .. ثـمّ (تحوتمـس الثـانى) .. ثـمّ (حتشبسـوت) .. ثـمّ (تحوتمس الثالث) .. ثمّ (أمنحوتب الثـانى) .. ثمّ (تحوتمـس الرابـع) .. ثـمّ (أمنحوتـب الثـالث) .. ثمّ (اخنــاتون) .. ثمّ (سمنخ كارع) .. ثمّ (توت عنخ آمون) .. ثمّ (آى) .. ثمّ (حورمحب) .

وبذلك تنتهى عهود جميــع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) ـ (١٤) مَلِكــاً ـ .. ومـازال (موسى) ـ فى زَعْم اليهود ـ لــم يُولَـد بعد (!!!)

---

(١) لاحظ مثل هذا .. ما قالوه عن عُمْـــر (فرعون موسى) .. ومُـدّة حُكْمه .

يذكر د. حسين فوزى :[قال وهب بن منبه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة ..وهو مُنفَرِد بمُلْك مصر .] ـ سندباد مصرى/ ٢١٩ ـ وانظر أيضاً: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ٨٥ ـ و: العرائس/ الثعلبى/ ٩٧

بل .. ويذكر ابن ظهيرة ـ نقلاً عن اليهـــود أيضاً ـ :[وقيل: مَلَك "فرعون موسى" مصر (٥٠٠) عام .. ثمّ أغرقه الله .] ـ الفضائل الباهرة/ ص١٦

➢ ثمّ دخلوا بعد ذلك على الأسرة الـ(١٩) .

فعَبَروا عهد أوّل ملوكها .. ثمّ الثـانى .. حتّى وصلوا إلى ثالـــث ملوك هـذه الأسـرة :(رمسنيس الثانى) .. ليقولوا لنا .. هذا هو (فرعون موسى) (!!!!)

. . . . .

ما هذا الـهُـــــــراء ؟؟؟

كلّ هذه العصـــور جميعاً .. قد مضت ما بين (قاهث) و(موسى) ؟؟؟!!

وهل احتاج (قاهث) لكى يُنجِب **حفيده** (موسى) إلى كلّ هذه ..(الأحقـــاب) ؟؟؟؟

. . . . .

إستخفافٌ بالعقول واستغفـــالٌ للناس فاق حَدّ الجنون .

وتزييف وتأليف .. فاق كلّ (تحريف) .

ألا لعنة الله على الكاذبين .. الـمُلفّقين ..



أمّا .. لماذا اختــــاروا (رمسيس الثانى) بالذات ؟؟

فذلك لأنّه فى التُراث العالمىّ ـ ومنذ أقدم العصور ـ يُعْتَبَر (أشهــر وأعظـــم) فراعنة مصر على الإطلاق .

وبذلك تكون الضرْبة حين توجَّه اليه هو بالذات .. أشدّ وأنكى وأكثر تأثـــيرا .. فهاهو أعظم فراعنة مصر .. قد صُوِّر للعالَم أجمـــع كافراً جبّاراً مُدَّعياً للربوبيّة .. وملعوناً فى جميـــع الكُتُب السماويّة ..

وبالتالى .. فجميـــع (فراعنة) مصر الآخَرين .. لابـدّ وأن يكونـوا مـن نفس الشـاكِلة أو أضلّ سبيلا .. وكذلك قومهم :(قدماء المصريّين) .



وبرغم أن "التوراة" نفسها ـ حتّى بعد كلّ (تحريفات) اليهود الأقدمين ـ .. لـــــم تحـدِّد (إسماً) لفرعون موسى .. كما لـــم تُشير ـ ولـو بكلمة واحـدة ـ إلـى أنه كـان مـن (قدماء المصريّين) .. وإنّما كلّ ما ذكَرته "التوراة" فقط .. هو أن (لَقَبــــه) كان :(فرعون) .

ـ وكذلك نجد فى "القرآن الكريم" ـ .

إلاّ أن اليهود المعاصرين ـ برغم ذلك ـ .. يرون أنهم يعرفون مـا لا تعرفـه "الكُتُب السماويّة" .. وتشبّثوا بزعْمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثانى) !!

ذلكم هو :(رمسيس الثانى) .

فهل مثل هذا المِلك الفائق العظمة .. الذى كان يكاد يسيطر على العالَم المعمور كلّه .. والذى كان يقود جيوشاً تقْرُب من ثلاثة أرباع المليون .. يجتاح بها كلّ أرجاء الأرض .. ويخضع له أكابر الملوك .. هل يُعقَل أن ملِكاً بهذه الضخامة والعظمة .. يتدنّى إلى حَدّ تجميع (**جيوشه**) كلّها .. لمُلاحقة بضع آلاف[1] أو مئات من البَدو (**المَدَنيّين**) ـ الذين يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (**شرذمة قليلون**)[2] ـ . ؟

لن نقول مستحيل أو غير منطقىّ .. الخ الخ

بل .. من العبَث أن نناقش أصلاً مثل هذا الافتراء اليهودىّ الساذج .

فما فعله (فرعون موسى) .. هو تصرُّف لا يمكن أن يصدر إلاّ عن فرعون هزيل أحمق من ملوك أجلاف البدو (الهكسوس) .

. . .

ثمّ الأهمّ من ذلك كلّه .. فالتاريخ المصرىّ يفيدنا بأن (رمسيس الثانى) قد مات ـ بعد عُمره الحافل ـ *مَيْتة طبيعيّة* على فراشه .. وتَمّ دفنه فى مقبرته إلى جوار آبائه وأجداده[3] .. ـ أى أنه لم يمُت (غريقاً) كما حدث لـ(فرعون موسى) ـ .

. . .

ولكن اليهود المعاصرين برغم كلّ هذه الأدلّة .. استمرّوا راكبين رءوسهم ومُصرّين على أن (رمسيس الثانى) هو (فرعون موسى) .. (!!)

واستمرّت دعاياتهم فى الترويج لهذه الأُكذوبة سنين طويلة .. حتّى انطَلَت على الكثيرين وصدّقوها .. ليس فى الخارج فقط (بين مسيحيّى أوروبا وغيرها)[4] .. ولكن فى داخل مصر أيضاً ـ للأسف ـ .

بل .. وتسرّبَت هذه الأُكذوبة الإسرائيليّة إلى بعض كُتُبنا الدينيّة الإسلاميّة[5] .

وسجّلها المؤلّفون (المسلمون) على أنها حقيقة واقعة .. (!!)

. . .

. . .

---

(١) يذكر د.حسن محمود ـ إعتماداً على مصادر (يهوديّة) ـ .. أن (تِعداد) بنى إسرائيل عند "الخروج" .. كان حوالى ستّة آلاف (٦٠٠٠) .. ـ حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥٧

(٢) سورة (الشعراء)/ ٥٤

(٣) مصر الفرعونيّة/ د.أحمدفخرى/ ص٣٥٧

(٤) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ص٢٥٦ و٢٦١ ـ و: مصر الفراعنة/ حاردنر/ ص٢٨٤

(٥) أنظر ـ على سبيل المثال ـ : قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص٢٠٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ص٢١٧

ولكن .. شـــاء الله سبحانه أن يردّ كَيْد أولئك اليهود الكاذبين .
إذ اكتشف عُلماء الآثار (موميـــاء) رمسيس الثانى .. ـ شكل (٩)[1] .



شكل (٩): مومياء (رمسيس الثانى) .. ـ بالمتحف المصرى الآن .

و(التوراة)[2] تُجزم بأن (فرعون موسى) قد غرق ولـم يظهر له أىّ أثر[3] .

كما يذكر أيضاً الأب "كوروابيه" ـ الأستاذ بمدرسة الكتاب الـمُقدّس بـالقدس ـ .. أنّـه فـى التُراث الدينى اليهودى :(أن "فرعون" يسكن الآن فى قـــاع البحر)[4] .

إذن .. فهاهى (التوراة) ـ و"التراث اليهودى" ـ تؤكّـــد أن (فرعون موسى) الـذى غـــرِق واختفت جُثّته .. **ليـــس** هو (رمسيس الثانى) الذى *أمام أعينهم جُثمـــانه الآن* ..

. . .

. . .

(١) عن: موسوعة الفراعنة/ ص١٥٢ (٢) سفر الخروج/ ١٤:٢٨-٢٩ و: ١٥:٥-١٠

(٣) و (٤) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ص٢٦٨

ولكن برغم هذا أيضاً .. لم ييأس اليهود .

فإذا كانت (التوراة) قد خذلتهم .. فهنالك في نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعينهم على حِفظ ماء وجوههم ومواصلة ادّعائهم .. حيث هنالك آية تقول :

﴿ فاليوم ننجّيك ببَدنك . ﴾ ـ يونس/٩٢

وهكذا لبس حاخامات اليهود عَبَاءة الإسلام .. وتمسّكوا بهذه الآية من "القرآن" ـ لاستخدامها بما يخدم مصالحهم ـ .. فقوله تعالى لفرعون موسى :[فاليوم ننجّيك بـ(بَدَنك) .] .. يعنى أنّه قد غرق ولكن (جُثته) قد خرجَت من الماء .

وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثانى هذه .. هي (جُثّة) فرعون موسى التى خرجَت من الماء بعد "الغَرَق" .

. . .

ولكن .. حتّى فى هذا الاحتمال أيضاً .. خَذَلهم الله .

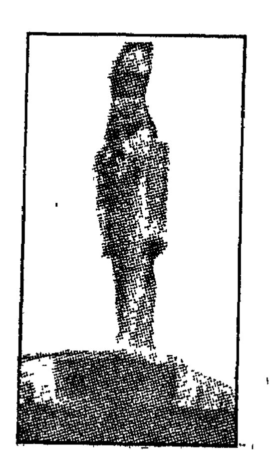
إذ قام فريق من العُلماء بفحص (مومياء رمسيس الثانى) بأحدث الأجهزة العِلميّة .. فلم يجدوا بها أىّ دليل على الموت (غَرَقاً) .

وبذلك انسدّ هذا الباب أيضاً فى وجه الكاذبين المُفترين .

وهكذا تمّت تَبْرِئة (رمسيس الثانى)[1] من اتّهام اليهود له بأنّه (فرعون الخروج) الذى أغرقه الله .

ولم يجد (اليهود) أنفسهم فى النهاية بُدّاً من الاعتراف بذلك ..





شكل(١٠):تمثال "رمسيس الثانى" .. ـ بمحطّة مصر ـ

هذه هى قصّة اتّهام (رمسيس الثانى) .

ذلك الشامخ الضخم الذى أراد اليهود تحطيمه والنَيْل منه .

فنَطَحوا جَبَلاً ...

. . .

وسبحانه مُظْهِر الحقّ .. مهما طال المدَى .

فإن كانت نفوس اليهود المريضة قد سوّلَت لهم (ظُلْم) مثل هذا الشامخ العظيم وتلويث سيرته وتشويه صورته .. بقذفه ـ ظُلْماً وافتراءً ـ بالكُفْر والتجبُّر .

فإن داء (الظُّلْم) هذا .. ليس بجديد عليهم .

أليسوا هُم الذين خاطَبَهم نبيّهم "موسى" نفسه بقوله:(أنتم ظالمون)[2] ..

---

(١) أنظر: حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن محمود/ ٣٥٢ ـ و: أضواء على السيرة النبويّة/ السحّار/ ١/ ٣١ ـ و: فرعون موسى/ د.سعيد ثابت/ ٢/ ٧٢

(٢) سورة (البقرة)/٩٢

أليسوا هُم أيضـاً الذين قال عنهم نبىّ الله (هارون) لأخيه موسى :(ولا تجعلـــنى مع القـوم الظالمـين)[١] .

أليس أولئك الذين (ظَلَمـوا) فرعون مصر العظيـم .. هُـم أنفسـهم الذيـن وصَفَهـم الله فـى القرآن الكريم .. بأنّهم :(كانوا ظالمـين)[٢] .

حاولوا بأكاذيبهم (قَتْــــل الحقيقة) .

أولئك الذين هان عليهم - من قبل - حتّى (قَتْــــل الأنبياء) .

وكيف لا يهون الكذِب وتزييــف التاريخ .. على مَن هان عليهم حتّى تزييــف و(تحريـف) كتابهم المقدّس .

حاولوا (الافتــراء) على فرعون مصر العظيم - وجميع قومه من (قدماء المصريّين) المؤمنـين الموحِّــدين - .. لكن الله أخزاهم وردّ كيْدهم.. كما سبق أن قال عنهم - هم أنفسهم - من قبل:

﴿ وكذلك نجزى الـمُفتَـــــرين . ﴾ - الأعراف/١٥٢



قِمَّــــة (الصَفَاقة) .

وبرغم ذلك كلّه .. مازال (اليهود) مُصِـــرّين على إلصاق (فرعون موسى) بملوك (قدماء المصريّين) .. بأيّة وسيلة .

فبرغم خِـزْى الله لهم فى اتّهامهم للملك (رمسيس الثانى) .. إلاّ أنّه لـم يَهُـن عليهـم أن يتركوا هذا الفرعون العظيـم .. فحَرَفـوا إصبع اتّهـامهم إلـى وَلَــده .. وقـالوا: إن (فرعـون موسى) هو (إبن) رمسيس الثانى .. الملك :(منفتاح) .

. . .



شكل (١١): مومياء (منفتاح)

وتكرّرت نفس القصّة السابقة .

إذ نشَطَت دعاياتهم لترويج هذه الأُكذوبة الجديدة .. حتّى انطلَت على الكثيرين خارج مصر[٣] .. وداخل مصر أيضاً[٤] .

ثمّ اكتشف عُلماء الآثار (موميـاء) منفتـاح .

كما قام العُلماء أيضاً بفحصها .. فلـم يجدوا بها أىّ آثار للموت (غَـرَقاً)[٥] .

---

(١) سورة (الأعراف)/ ١٥٠
(٢) سورة (الأعراف)/ ١٤٨
(٣) دراسة الكُتب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ٢٦١
(٤) جريدة (الأهرام)/ عدد ١٩٨٥/٢/٤م.
(٥) موسوعة: الطبّ المصرى القديم/ د.حسن كمال/ جـ٢/ ص٥٦٤ - و: دراسة الكُتب المقدّسة/ بوكاى/ ٢٧٠-٢٧١

وبذلك .. تمّ تَبْـرئة الملك (منفتاح) أيضاً[١] .



ولكن .. لأنّه لابُـدّ من إلصاق هـذه (التُهمة !) بـأىّ فرعـون مصـرىّ .. راح اليهـود يوجّهون أصابع اتّهـامهم إلى العديد والعديـد من فراعنة مصر .. من الأسرة الـ(١٩) والـ(٢٠) والـ(١٨) .. ويكاد لَـمْ يسْلم أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعـاً من اتّهامهم[٢] .. حتّى (اخناتـون) .. وجّهوا إليه هذا الاتّهام فقالوا هو (فرعون موسى)[٣] (!!) .. بل وحتّى المِلِكـة (حتشبسوت)[٤] لـم تسلَم منهم (!!) .. ونسـوا أن (التوراة) تتحدّث عن مـلِك (مُذكّـر) .. ولـم تذكر فى نصوصها لقب (الفرعونة !!) .

. . .

وهدف اليهود من ذلك كلّه واضح .. وهو تلويث وتشويه (تاريخ مصر) وجميـع (ملوكهـا) .. بأيّـة وسيلة .

فهاهُم ينثرون غُبـار الشُبُهات على (كـُـلّ) فراعنة مصر .. ويجعلون العديد والعديـد منهم موضع شكّ فى أن يكون هو (فرعون موسى) .. رمـز الكُفْر والتجبُّر .. فإن كانوا لـم يُفلِحوا فى تثبيت الإتهام على (رمسيس الثانى) أو ابنـه .. فلْيَـكُن (كـُـلّ فراعنـة مصر) إذن .. هُم :(فرعون موسى) .

ونتيجة ذلك .. أن يبغض الناس (كُـلّ) فراعنة مصر .. وأن يقترن إسـم كـلّ واحد منهم بالكُفر والظُلم والتجبُّر .. وهكذا يثبت ويرسخ فى الأذهان أن جميـع فراعنة مصر القديمـة كانوا كَفَرة متجبّرين .. وكذلك قومهم :(قدماء المصريّين) .

ويتْبع ذلك بالطبع .. تشـويه (الحضارة الفرعونيّة) بأسْرِها .. وجعلها ممقوتـة بغيـضة عند الكثيرين .

. . .

وهذا ما يُريـده (اليهود) ..



---

(١) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٤ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/ ص٣٥٩ ـ و: أضواء/ السحّار/١/٣١

(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدّس/ ص٣٣٩ و: ٩٣٣ ـ و: دراسة الكُتُب المقدّسة/ بوكاى/ ٢٥٩ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى / ٣٥٩ ـ و: مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/ ٢١ و: جريدة (الأهرام)/ عدد ٨٥/٢/٤م و: ٨٥/٢/٦م

(٣) مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/٣٥٩ ـ و: مقدّمة/د.لويس عوض/ ص١٥ و ٢٠ ـ و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤م.

(٤) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٦ ـ و: أضواء/ السحّار/ ١/ ص٣٠ ـ و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤م

لَقَب :[فرعـــون]

ولقد كان أهمّ ما استغلّه اليهود فى ترويج أُكذوبتهم هذه .. وأكثر ما ساعد علـى انتشـارها واستمرارها .. هو لَقَب :(فرعون) .

هذا "اللقب" الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً فى أذهان الناس بملوك مصر القديمـة .. فبمجـرّد ذِكْـره .. يقفز إلـى الأذهان على الفور .. (ملوك قدماء المصريّين) .

. . .

وهذا ما استغلّه اليهود أقصَى استغلال .

فإذا كانت "التوراة" تذكر الـمِلِك الذى عاصَر (موسى) بلقـب :(فرعون) .. إذن فهـو - فى زَعْم اليهود - .. لابُـدّ أن يكون :(مِلِكاً مصـريّاً) .

وهذه مُغالَطة .. لابدّ لها من وَقْفة .. وإيضـاح .

*

الـ(فرعون) لَقَب لحاكِم مصر .. من (أىّ جنْس) .

ومن الجدير بالذِكْر أن لفظ :(فرعون) .. كان يُطلَق على (أىّ حاكم لمصر) سـواء كان مصرىّ الأصـل .. أو (أجنبيّـاً) - فى عصور الإحتلال - .

فهنالك على سبيل المثال :

☐ (فراعنة) من الإغريق .

وكان أوّلهم :(الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقى (يونانى) الأصـل - .. وقـد تُـوِّج على مصر (**فرعوناً**) .. أنظر شكل (١٢)[1] من طقوس تتويجه - .

يذكر د. ابراهيم نصحى :[وقد تُوِّج (الإسكندر) على نهج (**الفراعنـة** الوطنيّين) .. وحصل على "ألقابهم" التقليديّة .. وأثبت أنه خليفة (**الفراعنة**) القدماء .][2]

ونجد هذا أيضـاً بالنسبة لإبنه :(الإسكندر الرابع) .. الذى اتّخذ كلّ سيمات وصفـات (**الفراعنة**) .. - أنظر شكل (١٣)[3] - .

---

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د. عكاشة/ ٣/ ١٣٢١

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ٢/ ١٦

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د. عكاشة/ ٣/ ١٣٩٢

شكل (١٢): *الفرعون* :(الاسكندر) الأكبر ،

- مع ترجمة لـ(إسمه) بالهيروغليفيّة -



شكل (١٣): *الفرعون* :(الاسكندر) الرابع

وفى الموسوعة المصريّة :[الاسكندر الرابع: إبن (الاسكندر الأكبر) .. خلَف أباه على العرش .. وقُرِن اسمه فى الوثائق المصريّة بالألقاب (**الفرعونيّة**) التقليديّة .][1]

. . .

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لجميع مَن حكَموا (مصر) بعدهما من *الإغريق* .. وهم المعروفون باسم :(البطالمة) .

يذكر د.ابراهيم نصحى :[وأمّا "بطلميوس الثانى" وخُلَفاؤه .. فإنهم جميعاً يحملون كلّ الألقاب (**الفرعونيّة**) التقليديّة .][2]

. . .

كما نجد على الآثار المصريّة نقوشاً تُصوِّر طقوس "تتويجهم" .
ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤)[3] من معبد أمبو .. والذى يُصوِّر تتويج أحد "البطالمة" (**فرعوناً**).

. . .

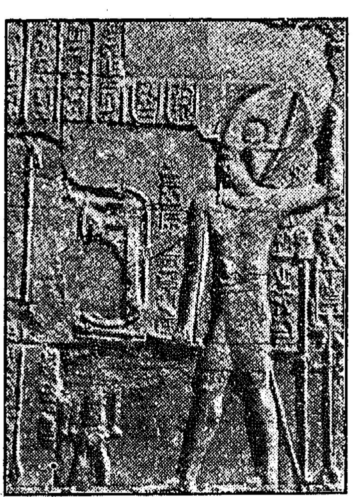
شكل (١٤) ⇦
مع ترجمة لإسم **الفرعون** :
"بطلميوس" .

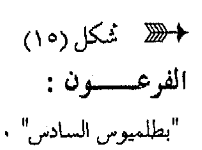
---

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ٢/ ٤٨٨
(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ٢/ ١٧
(٣) عن: كوم امبو/ د.محيى ابراهيم/ ص١٣٧

وكذلك نجد على جدران معبد أمبو نقشاً يُصوِّر "بطلميوس السادس" يقوم بأداء الطقـــوس الدينيّـة باعتباره (**فرعـــوناً**) مصريّاً . . ـ شكل (١٥)[1] .

وكذلك **الفرعـــــون** :"بطلميوس السابع". . ـ أنظر شكل (١٦)[2] .

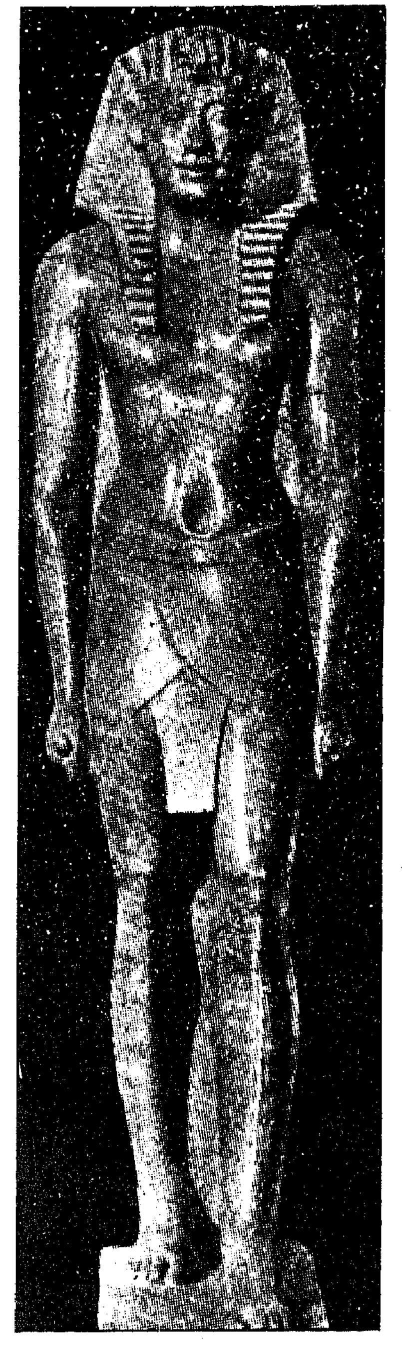




شكل (١٥)
الفرعـــون :
"بطلميوس السادس" .



شكل (١٦)
الفرعـــون :
"بطلميوس السابع"



شكل (١٧): **الفرعون** "بطلميوس الحادى عشر" .

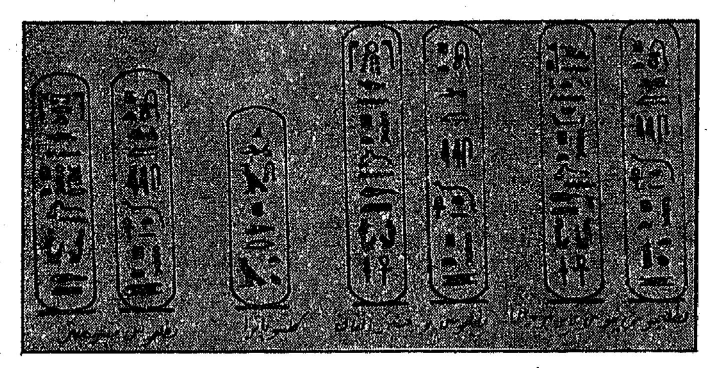
كما اتخذ أولئك الملوك "البطالمة" . . الهيئة الكاملة لـ(**الفرعـــون**) المصرى . . ـ شكل (١٧)[3] .

---

(١) عن: كوم امبو/ د. محيى ابراهيم/ ص١٢٦ (٢) عن: السابق/ ص١٢٤

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د. عكاشة/ ٣/ ص١٣٢٠

كما كان (إسم) كلّ واحد من أولئك الملوك الإغريق "البطالمة"٠٠يوضع داخل (خَرْطوشة) مَلَكيّة فرعونيّة ٠٠ ـ أنظر شكل (١٨)[1] ـ ٠٠ بما يعنى أنّه :(**فرعـــون**) ٠

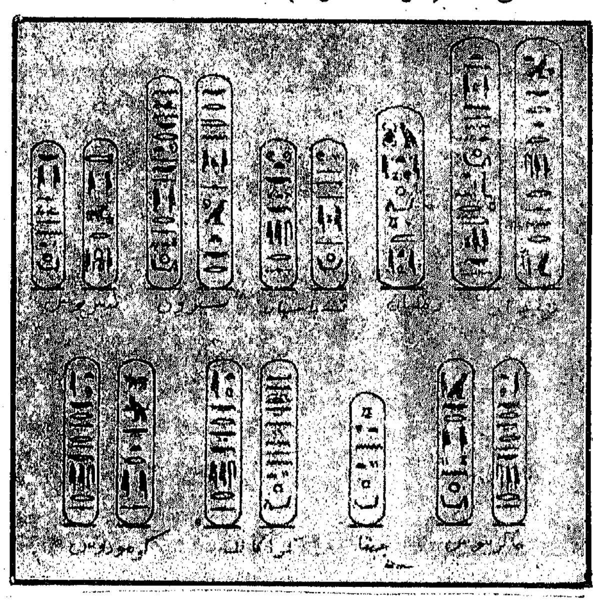


شكل (١٨): أسماء (**الفراعنــــة**) الإغريق ٠

*

☐ و(فراعنة) من الرومـــان٠

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة لملوك (الرومان) ٠٠ الذين تُوِّج بعضهم (**فراعنــــة**) على مصر ٠٠ وسُجِّل إسم كلّ واحد منهم داخل "خرطوشة" مَلَكيّة فرعونيّة ٠٠ ـ أنظر شكل (١٩)[2] ـ ٠٠ بما يعنى أنّه :(**فرعـــون**) ٠



شكل (١٩): أسماء (**الفراعنــــة**) الرومان ٠

*

---

(١) و (٢) عن: كوم امبو/ د٠محيى ابراهيم/ ص١١٤

وهكذا نرى أن لقب :(**فرعـــون**) .. كان يُطلَق أيضاً على **كُـــــلّ** مَن حكموا مصر من الأجـــانب الغُرباء .. ـ سـواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم ـ .

إذن .. ليس شرْطاً ولا بـالضرورة أن كـلّ مَـن حمـل لقـب (فرعـون) .. لابُـدّ وأنـه كـان مصـرىّ الأصل (من قدماء المصريّين) .

يذكر د.باهور لبيب :[وقد أصبح هذا اللقب ـ (**فرعون**) ـ يُطلَق علـى (**كُـــــلّ**) مَن يحكم مصر .. سـواء كان من المصريّين الأصليّين .. أو من (*الأجانـب*) .][1]

. . .

وهذا ما قالَه أيضاً قُدماء المؤرّخين .

يذكر ابن ظهيرة :[قال صاحب مرآة الزمان .. قال قتادة: **وكُـــــلّ** مَن مَلَكَ مصـر .. يُسـمَّى :(**فرعوناً**) .

وقد مَلَكها جماعة من "الروم" .. و"اليونان" .. و(*العمـــالقة*) وغيرهم .. الخ][2]

أى أن **كُـــــلّ** مَن كان يحكم مصر ـ حتّى ولو كان من اليونان (الإغريق) .. أو الـروم (الرومان) ـ .. كان يُطلَق عليه لقب :(**فرعون**) .

وكذلك كان الحال بالنسبة لـمَن حكموا مصر من العمـــالقه (**الهكسوس**) .

*

❑ (الهكسوس) .. ولقب :(فرعون) .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[ومن الملامح الرئيســيّة لعهود (**الهكســـوس**) .. أنهـم تشبَّهوا بـ(الملوك المصريّين) الوطنيّين فى (**ألقـــابهم**) .][3]

وفى موسوعة الفراعنة :[وقد اقتبس "الهكسوس" (**الألقـــاب**) ومظـاهر العظمـة التقليديّـة للفراعنة .][4]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[واقتبس (**الهكسوس**) الحضارة المصريّة .. وأصبـح ملوكهم (**فراعنـــــة**) مثل ملوك مصر .][5]

ويذكر د.سليم حسن :[واتّخذ "**الهكسوس**" .. (**الألقـــاب الفرعونيّة**) .][6]

ويذكر د.محمد السيّد غلاّب :[و(**الهكسوس**) .. حَمَلوا لقــب :(**الفراعنـــــة**) .][7]

. . .

---

(١) تشريع حورمحب/ ص٨

(٢) الفضائل الباهرة/ ص١٤

(٣) الشرق الأدنى القديم/ ١/ ٢٠٨

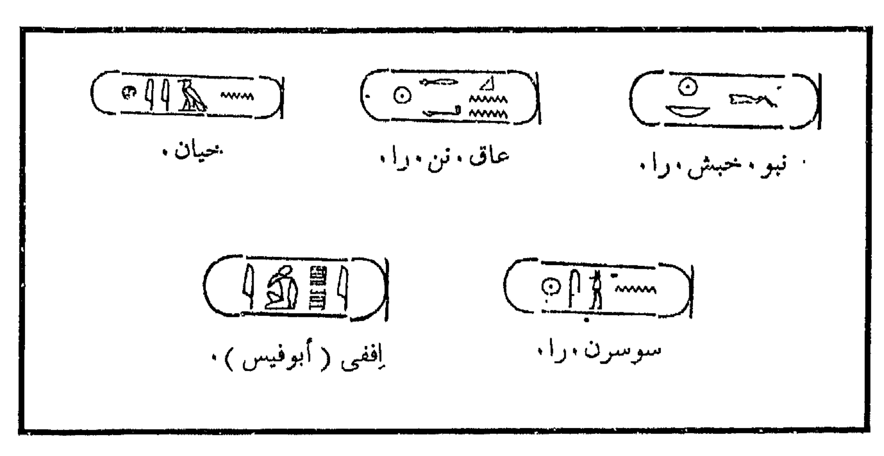
(٤) موسوعة الفراعنة/ ص٢٧٠

(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

(٦) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٣

(٧) الجغرافيا التاريخيّة/ ص٤٩٤

كما كان "إسـم" كل واحد من أولئك الملوك (الهكسـوس) .. يوضع داخل (خرطوشة) مَلَكيّة فرعونيّة .. ـ أنظر شكل (٢٠)[1] ـ .. بما يعنى أنّه :(**فرعـــون**) .



شكل (٢٠): أسماء بعض (**الفراعنــة**) الهكسوس .

. . .

بل .. ولعلّ أولئك البَـدْو (**الهكسوس**) .. كانوا أكثر الأجانب انبهـاراً بهذا اللقب :(**فرعون**) .

ولذا .. نلاحظ أنهم عندما شاءت لهم الأقدار حُكْم مصر .. كانوا أكثـر حُكّامها الأجانب اعتزاراً واستمسـاكاً بهذا (اللقـب) .. حتّى أنّه فى التراث العربى ـ و(الهكسوس) منهم الأعراب ـ .. يتحدّثون عن لقب (**فرعـون**) وكأنّه **قاصِـرٌ** على ملوك العماليق (الهكسوس) فقط (!!) .

أنظر مثلاً إلى قوْل ابن ظهيرة :[فطمَعَت فيهم (أى: فى المصريّين) العمـالقة .. وهـم (**الفراعنـة**) .][2]

ثم يضيف :[فغزاهم "الوليد" .. أكبر (**الفراعنـة**) .. فظهَر عليهم .. الخ][3]

ويذكر أيضاً :[قال قتادة :(**الفراعنـة**) أوّلـهم كان فى زمن الخليل .. ثمّ الثـانى وهـو (فرعـون) يوسف .. ثمّ (فرعون) موسى .. الخ][4]

ويذكر المقريزى :["**الفراعنـة**" .. أوّلـهم :(فرعـون) ابراهيم .. والثـانى : وهـو (فرعـون) يوسف .. الخ .. ثم (فرعـون) موسى عليه السلام .. الخ][5]

---

(١) عن: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٤/ ص٨٧ و ٨٩ و ٩١

(٢) - (٤) الفضائل الباهرة/ ص١٥ (٥) عن المرجع السابق/ ص١٥

وفى دائرة المعارف الحديثة :[ويذكر مؤرّخو العرب ثلاثة من (**الفراعنة**) :٠٠هم :(فرعـون) ابراهيم ٠٠ و(فرعـــون) يوسف ٠٠ و(فرعـــون) موسى ٠٠ الخ][1]

ويذكر أبو الفدا :[وكان من العمـــالقة ٠٠ (**فراعنـــــة**) مصر ٠][2]

ويذكر ابن خلدون :[قال ابن اسحاق: ومن العمـــاليق ٠٠ (**فراعنـــــة**) مصر ٠][3]

ويذكر أيضاً :[وقال الطبرى: كانت (**الفراعنـــــة**) بمصر ٠٠ من "العمالقــة" ٠][4]

وكذلك يعتبرهم ابن اياس ٠٠ هم (**الفراعنـــــة**) ٠

فتحْت عنوان (ذِكْر مَن مَلَكَ مصر من "**الفراعنة**" ٠) ٠٠ يقول ابـن ايـاس :[قـال ابـن عبـد الحكم :(الفراعنـــة) الذين حكَموا مصر خمسة ٠٠ وهم :(فرعـــون) ابراهيـم ٠٠ و(فرعـون) يوسف ٠٠ الخ ٠٠ و(فرعـــون) موسى ٠][5]

اذن ٠٠ فهُم يحدّثوننا عن ملوك العماليق (الهكسوس) ٠٠ وكأنهم هُم فقـــط الذين يحملون لقب :(فرعـــون) ٠٠ (!!!)

٠ ٠ ٠

ولا شكّ أن هذا مرجعه إلـى الاعتزاز الشديد من أولئك (البـــدو) بهذا اللقب المصرى ٠

*

إذن ٠٠ فلقب :(فرعـــون) ٠٠ الذى يستند عليـه الإسـرائيليّون اليـوم فـى إلصـاق (فرعـون موسى) بملوك (المصريّين القدماء) ٠٠ ـ على أساس أنّه مادام لَقَبه (فرعـــون) ٠٠ فـلا بُـدّ أن يكون (مِلِكاً مصرىّ الأصــل) ـ ٠

هذه (الحجّــة) من الواضح بُطْلانهــــا ٠

فلقب (**فرعـــون**) ـ كما رأينا ـ ٠٠ كان يُطْلَق أيضاً على (**ملوك الهكسوس**) ٠

٠ ٠ ٠

ومنهم :(***فرعون موسى***) **الهكســـوسىّ** ٠٠

***

(١) ص٤٦٥

(٢) المختصر فى أخبار البشر/ مج١/ ص٩٨

(٣) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٣

(٤) السابق/ مج٢/ قسم٣/ ص٤٨

(٥) بدائع الزهور/ جـ١/ ص٧٩

(موسى) .. رسولٌ مبعــوث إلـى (الهكسوس) .

➢ منذ بَـدْء[1] تكليف الله سبحانه لموسى بـ(الرســالة) .. بَعَثَه إلـى (**فرعـــــون**) .

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً . الخ .. فلمّا أتاها نُودى: يا (موسى) إنّى أنا ربّك . الخ .. وأنا اختــــــرتك فاستمع لِـما يوحَى . الخ .."إذهب" إلـى (**فرعـون**) إنه طغَى . ﴾ ـ طه/٩ـ٢٤

﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه ربّه بالوادى المقدّس طوى: "إذهب" إلى (**فرعون**) إنّه طغَى . .فقل: هل لك إلـى أن تزكّى .وأهديك إلـى ربّك فتخشَى . ﴾ ـ النازعات/١٥ـ١٩

﴿ وقال (موسى): يا (**فرعون**) .. إنّى (**رســول**) من ربّ العالمين . ﴾ ـ الأعراف/١٠٤

. . .

➢ كما كان (رســولاً) أيضاً إلـى (**هامـــــان**) ـ وزير الفرعون ـ .

﴿ ولقد أرسـلنا (موسى) بآياتنا وسُلطان مبين . .إلـى فرعون و(**هامــان**) . ﴾ ـ غافر/٢٤

﴿ وفرعون و(**هامـــــان**) . .ولقد جاءهم (موسى) بالبيّنات فاستكبروا فى الأرض . ﴾ ـ العنكبوت/٣٩

. . .

➢ كما كان (رســولاً) أيضاً إلـى **قـــوم** فرعون (**آل فرعون**) جميعاً .

﴿ وإذ نادَى ربّك (موسى): أن ائتِ القوم الظالمين .. (**قــــوم** فرعون) ألا يتّقون . ﴾ ـ الشعراء/١٠ـ١١

﴿ ولقد أرســلنا (موسى) بآياتنا إلـى فرعون و(**مَلَـــئه**) .. فقال: إنّى "**رســـول**" ربّ العالمين . ﴾ ـ الزخرف/٤٦

. . . . .

❑ إذن .. فقد كان (موسى) رســولاً مبعوثاً إلـى (فرعون) . ووزيره . وجميـع قومه .

*

وفى هذا دليـــلٌ أيضاً على (هكسـوسيّة) الفرعون وقومه .

كيـــــف ؟

هذا ما سيتّضح من السطور التالية ...

. . . . .

---

(١) وذلك قبــل أن يبعثه الله إلـى (بنى إسرائيل) .

[اللُغَــة]

دليلٌ على (هكسوسيّة) فرعون موسى *

عرفنا ممّا سبق أن (موسى) كان رسـولاً "مبعوثـاً" إلى (فرعون) وقومه ٠
فبأيّــة (لُغَــة) إذن ٠٠ كان يحدّثهم ويُحدّثونه ؟؟

*

بادئ ذى بدء ٠٠ يجب أن نعرف :

ما هى (اللُغَــة) التى كان يتكلّم بها (موسى) ؟

من المعروف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) ٠
وبالتالى ٠٠ فإن (لُغته) هى نفس (لُغَــة بنى إسرائيل) ٠

والمؤرّخون يذكرون أن (بنى إسرائيل) أثناء فترة تواجُدهم فى مصر ٠٠ لَـمْ يكونوا يتكلّمون (اللغة العِبريّــة) ٠٠ ـ التى لـم تكن آنذاك قد ظَهَـرَت بعد ٠٠ حيث كان ظهورها بعد ذلك بفترات طويلة[1] ـ ٠٠ وبالتالى ٠٠ فإن (موسى) لَــمْ يكن يتكـلّم بـ(اللغة العِبريّة)[2] ٠

---

(١) يذكر د٠أحمد حمّاد :[إن اليهود لم يتكلّموا (العِبريّة) إلاّ بعد أن أقاموا فى أرض كنعان "فلسطين" واختلطوا بأهلها ٠٠ ومن الثابت أن (اللغة العِبريّة) القديمة لـم تظهر إلاّ فى القرن العاشر قبل الميلاد ٠] ـ قواعد تعليم اللغة العبريّة/ ص٩
ويذكر د٠عبد الحميد زايد :[واللغة (العبريّة) اقتبسـها (بنو إسرائيل) من الكنعانيّين عندما تسلّلوا إلى أرض كنعان "فلسطين"٠٠ ولذا ٠ فهذه التّسمية :(لغة عبريّة) ٠٠ لا نجد لها أثراً فى (العهد القديم) ٠] ـ نصوص الشرق الأدنى القديمة/ بريتشارد/ جـ١/ مقدّمة الـمُترجم/ ص٤
ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة :[إن الإسرائيليّين لـم يتّخذوا (اللغة العِبريّة) إلاّ بعد الاستقرار في فلسطين .. وكانوا يصفون هده اللغة بـ(لُغَة كنعان) ٠] ـ تاريخ اليهود/ ص٦٢
كما يصف نبىّ اليهود (أشعيا) اللغة العبريّة بأنها :(لُغَة كنعان) ٠٠ ـ (سفر أشعيا/١٩:١٨)
وانظر أيضاً: الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ٤٨ ـو: حضارة مصر والشرق القديم/ د٠حسن محمود/ ٣٥٠

(٢) يذكر د٠عبد الحميد زايد:[و(اللغة العِبريّة) لم يعرفها (موسى) ولم يعرفها الإسرائيليّون طيلة حياة (موسى)٠٠ فموسى عاش وتوفّى قبـل أن تُوجَد (العِبريّة) ويعرفها الإسرائيليّون ٠] ـ نصوص الشرق/ ١/ ٤
ويذكر أيضاً :[إن ظهور (اللغة العبريّة) كان لاحقاً جـداً لا لموت (موسى) فحسب .. بل لدخول مَن خرجـوا معه من مصـر الى أرض كنعان ٠] ـ السابق/ ١/ ٤

أمّا عن (اللغَة) التى كان يتكلّم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك .. فهى :(**الآراميّة**)[١].

- وهذا أمرٌ طبيعى ..

إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس "الآرامى" .

وقبيلتهم هى إحدى القبائل "الآراميّة" - .

. . .

إذن .. فقد كانت (لُغَة موسى) هى :(**اللغة الآراميّة**)[٢] .

*

ويقول تعالى عن (جميع الرُسُل) .. بلا استثناء :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بـ(**لسان قومه**) .. ليُبَيّن لهم . ﴾ - ابراهيم/٤

وكذلك يقول النبىّ ﷺ :[لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) إلاّ بـ(**لُغة قومه**) .][٣].

إذن .. بنَصّ القرآن الكريم ذاته وبنَصّ الحديث الشريف .. لا بُدّ وأن (لُغة موسى) كانت هى نفس (لُغة القوم) الذين أُرسِل إليهم - وهم :(فرعون وآل فرعون) - .

أى أنّه .. لا بُدّ وأن لُغة (فرعون وآل فرعون) .. كانت أيضاً هى :(**الآراميّة**) .

- وهى: لُغة العماليق (الهكسوس) - ..

**

☼ ملحوظة :

وقد يقول قائل - ممّن مازالوا مُصِرّين على إلصاق تُهمة (فرعون موسى) بالمصريّين _ .. إنّه فى القرآن الكريم أن (موسى) قد قضَى سنوات من عُمْره فى قصر الفرعون .

﴿ قال: ألَم نربِّك فينا وليدا .. ولبثت فينا من عمرك سنين . ﴾ - الشعراء/١٨

وبذلك يكون (موسى) قد تعلّم (اللغة المصريّة) فى قصر الفرعون (المصرى — حسب ادّعائهم) .. وأنّه بهذه (اللغة المصريّة) - حسب ادّعائهم - كان الحِوار بين (موسى) و(فرعون وقومه) (!!)

---

(١) يذكر د.حسن محمود :[إن لُغَة (بنى إسرائيل) الأصليّة كانت :(الآراميّة) .] - حضارة مصر والشرق/ ٣٥٠
ويذكر سارتون :[كانت (الآراميّة) .. لغة اليهود الأصليّين .] - موسوعة: تاريخ العلم/ جـ٤/ ص٣٠٣
.. - وانظر أيضاً: قواعد تعليم العبريّة/ أحمد حمّاد/ ١٠ - و: الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ٣٥
ولقد كانت (اللغة الآراميّة) هذه .. هى لُغَة جدّهم الأعلى (إبراهيم) .. ومن بعده (يعقوب).. و(يوسف) .. - راجع الصفحات :(٥٤) و (٧٤) و (٨٣) من كتابنا هذا .

(٢) يذكر د.عبد الحميد زايد :[إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) المُقيمين فى مصر.. لم يتكلّموا (العبريّة).. بل (الآراميّة) .] - نصوص الشرق/ ١/ ٤

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢

. . .

فإلى هؤلاء نقول :

حســـــناً .

فما قولكم إذن فى [**هارون**] ـ أخو (موسى) ـ الذى لم ينشأ فى قصر الفرعون ولم يخالط أو يعايش (آل فرعون) .. وإنّما كانت حياته كلّها بين أهله (بنى إسرائيل) .. وبالتالى .. كانت (لُغَتــه) الوحيدة ـ بالطبع ـ هى لُغة بنى إسرائيل :(اللغة الآراميّة) .

هذا بالإضافة إلى أنّنا نعرف أن (هارون) كان بـدويّاً يعمل فى الرعى .. وطبيعة الحياة البدويّة الرعويّة تفرض العُــــزْلة فى البوادى حيث المراعى .

بل .. وحياة (بنى إسرائيل) كلّها كانت قمّة (العُزْلــة) .

يذكر د.حسن محمود :[لم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجين فى الشعب المصرى فى الريف أو العاصمة .. إذ أنهم كانوا يؤلّفون (مجتمَعاً مستقلاً) ـ فى بلاد جاشان ـ يعمل فى رعى الأغنام والماعز .. كما كان المصريّون يتجنّبونهم[1] .][2]

إذن .. فلا يوجَد أىّ احتمال فى كَوْن (هارون) كان عارِفاً ـ حتّى ولو كمُجرَّد إلمام بسيط ـ بـ(اللغة المصريّة) .

ونخلص من هذا .. إلى أن (هارون) كان يعرف ويتكلّم :(**اللغة الآراميّة**) فقـــط .

. . .

ونحن نعرف أنه كان (نبيّـاً) .. كما كان (رســولاً) أيضاً إلى (فرعون وقومه) .

بل .. وعندما ذهب إلى (فرعون وقومه) برفْقة "موسى" .. كان هو الذى تولّـــى مُهمّــة (**التحـــــدُّث**) معهم .. ـ نيابة عن أخيه (موسى) ـ .

فالتاريخ يحدّثنا بأن (موسى) كان يُعانى من اضطراب خِلْقىّ فى (النُطْـــق) .

ـ وهو ما عيَّره به الفرعون[3] .. حيث قال عنه ساخراً :

﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين .. ولا يكاد (يُبيــن) . ﴾ ـ الزخرف/٥٢

وفى التفسير :[أى: لا يكاد يُفصح عن كلامه .. وقال السدّى: أى لا يكاد يُفْهَم .. وقال قتادة وابن جرير: يعنى .. عَيِىّ اللســان . الخ .. والأشياء الخِلْقـــيّة التى ليست من فعل العَبد لا يُعاب بها ولا يُذمّ عليها .][4] ـ .

ويذكر سيجموند فرويد :[إن (موسى) كان (بطيئاً فى الكلام) .. وهذا يعنى أنّه كان مُصاباً بمُعوّق فى النُطْــق أو مانع له .. ولذلك اضطرّ أن يستعين بأخيه (هـارون) ليُعاونه فى مناقشاته مع (فرعون) .][5]

---

(١) أنظر: "التوراة" / سفر التكوين/ ٤٦: ٣١-٣٥ ـ وفى: قاموس الكتاب المقدّس (ص١١١٧) :[وكان المصريّون يترفّعون على الأغراب والأجانب ولا يجالسونهم .. ونبَذوا (رعاة المواشى) نبْذ النواة ـ تك/٤٦: ٣٤ ـ .. وهذا الموقف من (طبَقة الرعـاة) حمَل "يوسف" على إسكان قومه فى أرض جاسان .. كى **لا يحتكّــوا بأهل البلاد** .] .

(٢) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١ (٣) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٧٤

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ١٣٠ (٥) موسى والتوحيد/ ص٨٣

وفى "التوراة" أنّه عندما كلّف الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) ومحادثته .. إعتذر بأنّه (لا يُجيد الكلام) .. حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦/ آية ٣٠) :

[فقال "موسى" أمام الربّ: ها أنا (**أغْلَف الشفتين**) .. فكيف يسمع لى فرعون ؟]

وفى "التوراة" أيضاً - (خروج/٤: ١٠-١٥) - :

[قال "موسى" للربّ: أنا (**ثقيــل الفم واللسان**) . فحمى غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك ؟ .. فتكلّمه وتضع الكلمات فى فمه .. الخ.]

- أى: تُحدِّثه بما تريد قوْله .. وهو يتولّى مُهمّة نقْــل كلامك إلى (الفرعون) - .

وفى القرآن الكريم أيضاً . أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون) ومحادثتــه .. طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هـارون) ليتحــــدَّث نيابة عنه .. لأنه أفصح منه لســاناً .

﴿ إذهب إلى (فرعون) إنه طغَى .. قال: ربّ .الخ. .**واحلل عُقْــدة من لسانى** يفقهوا قولى. .واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أخى. .الخ ﴾ - طه/٢٤-٣٠

﴿ قال: ربّ إنى أخاف أن يكذّبون .. ويضيق صدرى **ولا ينطَلِــق لســانى** .. فارسل الى (هارون) .. الخ ﴾ - الشعراء/١٢-١٣

﴿ وأخى (هارون) هو **أفصــح منّى لساناً** .. فأرسله معى . ﴾ - القصص/٣٤

. . .

➢ على هذا .. كان (**هــــارون**) أيضاً .. (رســولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه) .

﴿ قال: ربّ إنّى أخاف أن يكذّبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى. .فارسل إلى (**هــــارون**) .الخ .. قال: كلاّ فاذهبــا بآياتنا .الخ .. فأْتِيــا (فرعون) فقُــولا: إنّا (*رســـول*) ربّ العالَمين . ﴾ - الشعراء/١٢-١٦

﴿ إذهب أنت و(**أخــــوك**) بآياتى ولا تنيــا فى ذِكْرى. .إذهبا إلى (فرعون) إنّه طغَى .. فقُــولا له قولاً ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشَى .الخ. .فأْتيـــاه فقُــولا : إنّا (رســـــولا) ربّك . ﴾ - طه/ ٤٢-٤٧

﴿ ولقد آتينا "موسى" الكتاب وجعلنا معه أخاه (**هــــارون**) وزيرا .. فقلنا : إذهبــا إلى (القــوم) الذين كذّبوا بآياتنا . ﴾ - الفرقان/٣٥-٣٦

. . .

. . .

إذن .. فقد كان (هارون) أيضاً. .(رسـولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قــوْم فرعون) .

كما أنّه هو الذى تولّى مُهمّة (التحـــــدُّث) - نيابةً عن "موسى" - مع (فرعون وقومة) .

. . . . .

و"التوراة" .. تُعطى مزيداً من التفاصيل لِما حدث .

فهى تذكر - بادئ ذى بدء - أن الله سبحانه يعلم مُسَبَّقاً .. أن (هارون) هو الذى سيتولّى مُهمّة :(**التكَلُّم**) .

فعندما اعتذر "موسى" عن الذهاب إلى فرعون و(الكَلام معه) .. قائلاً للربّ :

[لَسْتُ أنا (صاحب كَلام) .. بل أنا ثقيل الفم واللسان .] - خروج/٤:١٠

عندئذ - تذكر "التوراة" -:

[حَمِيَ غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (**هارون**)اللاوى أخاك ؟ ..
أنا أعلَم أنّه (**هُوَ يتكَلّم**) .] - خروج/٤:١٤

- أى :(هو الذى سيتكلّم) - .

ثمّ تستطرد "التوراة" تذكر ما أوضحه الله له .. فتقول :

[أنا أعلم أنّه (هو يتكلّم) .الخ . .فتكَلّمهُ وتضع الكَلِمات فى فمه .
و(**هُوَ يُكَلّم عنك**) - أى: نَقْلاً عنك - وهو يكون لك فَماً .] - خروج/٤:١٤-١٦

وفى آية أُخرَى .. تقول "التوراة" :

[فقال الربّ لموسى: أنت تتكَلّم بكلّ ما آمُرك .. و(**هارون**)
أخوك (**يُكَلّم فرعون**) .] - خروج/٧:٢

- أى: تتكلّم مع (هارون) .. وهو يتولّى مُهمّة نَقْل كلامك إلى الفرعون - .

. . . . .

ونخلُص من كلّ هذا . . إلى :

إن "موسى" **لم** **يكن هو (المتحدِّث)** **مع " فرعون وقومه" .**

وإنما .

(هارون) .. هو الذى [تحَدَّث] .

☞

فبأيّة (**لُغَـة**) إذن . . كان "هارون" يُحَـدِّثهم ويُحَدِّثونه ؟

. . .

لا شـكّ أنها (اللغَـة) التى كان يتكلّم بها فى حياته العاديّة ـ ولا يعرف سِواها ـ . . (لُغَـة) أهله "بنى إسرائيل" . . أى :(اللغَة الآراميّـة) .

ولا شـكّ أيضاً . . أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمـون هذه (اللغَة) .

كما كانت هى (نَفْـس اللغَة) التى كان يرُدّ بهـا (فرعـون وقومـه) على (هـارون) فـى حوارهم معه . . ـ وبحيث كان (هارون) يفهـم ما يقولون ـ .

أى أن (لُغَـة فرعون وقومه) . . كانت ـ بلا ذرّة شكّ ـ هى نَفْـس (اللغَـة الآراميّـة) . . ـ (لُغَـة هارون وموسى) ـ .

وهذا ما يتوافق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسـول) . . إلاَّ بـ(لسـان) قومه . ﴾ ـ ابراهيم/٤

ـ والـ(لسان) . . يعنى: الـ(لُغَة) ـ .

ومع قول النبىّ ﷺ أيضاً :[لـم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّـاً) . . إلاّ بـ(**لُغَـة**) **قومه** .]

. . . . .

۞ الخُلاصة :

بنَـصّ كلام (الله) سبحانه ذاته . . وكلام (رسوله) الكريم .

لا بُـدّ وأن "لغة" الرسـول (هارون) ـ (اللغَة الآراميّـة) ـ . . كانت هى نَفْـس (لُغَـة القَـوْم) الذين أُرسِل إليهم ـ أى :(فرعون وآل فرعون) ـ .

أى أن (لُغَـة) ذلك الفرعون وقومه . . كانت :(**اللغَة الآراميّـة**) .

وهى (لُغَة) القبائل البدَويّة (الهكسوسيّة)[1] .

. . .

وهذا دليـلٌ "قُرآنىّ" واضحٌ كلّ الوضوح . . وناصِعٌ قاطِع . . على أن (فرعون موسـى) وقومه لـمْ يكونوا من (المصريّين القدماء) . . ـ الذين كانت "لُغَتهم" هـى :(اللغـة المصريّـة القديمة) ـ .

وشَـتّان ما بين (اللغة المصريّة) . . و(اللغة الآراميّة) .

**

---

(١) أنظر صفحة (١٣٢) من كتابنا هذا .

وبعد ..

فمَن لم يزل ـ بعد كُـــــلّ ما أوضحناه ـ مُعتقِداً بأن (فرعون موسى) كان (مصــرياً) .
ـ إنسياقاً وراء التزييفات والتلفيقات والدِعايات اليهوديّة ـ .

فإنّه بذلك يكون مُصَـدِّقاً لـ(كلام اليهـــود) .

ومُكَـــذِّباً ومُعارِضـــاً لـ(كلام اللـــــه) .

. . .

. . .

أمّا نحن .. فنختار (كلام الله) ..

ونقول بكلّ اليقين :

لا ذرّة شكّ في أنّ (فرعون موسى) .. لـم يكن من (قدماء المصريّين) .

وِحْـدَة [الجِنْس]

بين

(موسى) و (الفرعون)

وفى "القرآن الكريم" أيضاً .. أن الله سبحانه لا يبعث (رسولاً) إلى قوم .. إلاّ إذا كان من (نفْس جِنْسهم)[1] .

*

ولنتحدّث أوّلاً .. عن (الجِنْس) الذى ينتمى إليه (موسى) نفسه .

. . .

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .

وجميع "بنى إسرائيل" .. كانوا من :(البدو الرعاة) .

فجدّهم الأعلى "إبراهيم" كان (بدويّاً) .. وكان من (الرعاة)[2] .

وكذلك كان ابنه "إسحاق" .. وحفيده يعقوب (إسرائيل)[3] .

وكذلك كان جميع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر .

ففى "التوراة" .. يقول "يوسف" عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل) :

[وأقول لفرعون: إخوتى وبيت أبى جاءوا إلىّ .. والرجال (رعاة غنم) ..
وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم . فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتكم ؟ ..
أن تقولوا :(أهل مواشٍ) منذ صبانا إلى الآن . نحن وآباؤنا جميعاً .]- تكوين/٤٦ :٣١-٣٤

وكذلك أيضاً كانوا طوال مُدّة إقامتهم فى مصر .. وحتّى خروجهم منها - بقيادة "موسى" - .. حتّى استقرّوا فى أرض كنعان .

يذكر د. حسن محمود :[وكان (بنو إسرائيل) - فى مصر - يؤلّفون مجتمعاً مستقلاًّ .. يعمل فى (رَعْى الأغنام والماعز) .][4]

ويقول أيضاً :[وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم فى أرض كنعان "فلسطين" .. يعيشون عيشة (البدو) .. يُربّون الأنعام ويقطنون الخِيام .][5]

---

(١) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .
(٢) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .
(٣) راجع صفحة (٧٤) من كتابنا هذا .
(٤) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١
(٥) السابق/ ص٣٥٤

➤ أمّا عن (موسى) ـ بالتحديد ـ .

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه متردّداً على "قصر الفرعون" .. إلاّ أنّه بعد ذلك مارَس حِرْفة قومه "بنى إسرائيل" .. وهى :(رعى الأغنام) .

يذكر تشارلس ماكنتوش :[إلاّ أننا نرى (موسى) تاركاً قصر الفرعون .. (**راعياً**) لقطيع من الغنم وراء البريّة .](١)

● وعندما هرب من مصر إلى أرض "مدْين" وهو فى الأربعين من عمره(٢) ـ حيث تزوّج هناك ـ .. كان يعمل أيضاً فى (**رعْى الأغنام**) .

ففى "التوراة" :

[وأمّا (موسى) .. (فكان (**يرعى غنم**) "يثرون" حميه كاهن "مدْين" .]ـ خروج/٣:١

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[ولمّا جاء (موسى) إلى الشيخ .. قالت إحدى بنتيه: يا أبتِ استأجره لـ(**رعْى ماشيتنا**) .. الخ](٣)

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّاره :[وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه .. فـ(**يرعى له غنمه**) .. فقَبِل (موسى) طلب الشيخ .](٤)

● وعندما رحَل من أرض "مدْين" .. كان أيضاً :(**راعى غنم**) :

يذكر الثعلبى :[فلمّا قضَى (موسى) الأجَل .. سار بأهله من أرض "مدين" ومعه امرأته .. و(**أغنامه**) .](٥)

● وعندما تجلّى له الله وكلّمه ـ وهو فى الـ(٨٠) من عمره(٦) ـ .كان آنذاك (**يرعى الغنم**).

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[بينما موسى (**يرعى غنمه**) .الخ .. رأى ناراً من بعيد .الخ .. وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه: يا (موسى) .. إنّى أنا (الله) .](٧)

وفى "القرآن الكريم" أيضاً .. أن الله سبحانه سأله :

﴿ وما تلك بيمينك يا (موسى) ؟ .. قال: هى عصاى. .أتوكّأ عليها وأهشّ بها على (**غنمى**) . ﴾ ـ طه/١٧-١٨

وعندئذ كلّفه الله بالرسالة .. وبعثه إلى (فرعون) .

يذكر الدميرى :[وفى الحديث للقغنبى: بُعِث (موسى) عليه السلام وهو (**راعى غنم**)](٨)

إذن .. فقد كان (**موسى**) ـ كجميع بنى إسرائيل ـ .. من :(**البدو الرعاة**) .

---

(١) شرح الكتاب: مذكّرات على سفر الخروج/ ص٣٦
(٢) العبر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤
(٣) قصص الأنبياء/ ١٦٨
(٤) مع الأنبياء/ ٢٢٤
(٥) العرائس/ ١٠٢
(٦) العبر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ١٥٤ ـ و: المختصر فى أخبار البشر/ أبو الفدا/ ٢٠ ـ و: تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦
(٧) قصص الأنبياء/ ١٧٣
(٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ ص١٨٩

وبمزيد من التحديد .. فقد كان ينتمي إلى البدو (**الآراميّين**) .

فنحن نعرف أن جدّه الأعلى "ابراهيم" .. كان من القبائل (الآراميّة)[١] .

كما كان يعقوب (إسرائيل) يوصَف في "التوراة" دائماً .. بـ(الآرامي)[٢] .

ولذا .. يذكر د. حسن محمود أن العلاقة بين (بني إسرائيل) و(الآراميّين) وثيقة .. فهي علاقة وتماثُل في الحياة و(اللُّغة) و(الجِنْس)[٣] .

. . .

الخُلاصة :

أن نبيّ الله (موسى) .. كان من :(**البدو الرعاة**) .

كما كان ينتمي إلى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة .. وهي: القبائل (**الآراميّة**) .

*

وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بلسان قومه ليبيّن لهم . ﴾ - ابراهيم/٤

أي أن هذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ(**جميع الرُسُل**) .. **بلا أيّ استثناء .**

وفي التفسير :[هذا من لُطفه تعالى بخَلْقه .. أنه يرسل إليهم رُسُلاً (**منهم**) .. بلُغاتهم .. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم .][٤]

إذن .. فالرسول - أيّ رسول - .. لا بُدّ وأن يكون (**من نَفْس القوْم**) الذين أُرسِل إليهم .. أي :(منهم) .

ومِصداقاً لذلك .. يقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) .. من (**أنفسهم**) . ﴾ - آل عمران/١٦٤

وفي التفسير :[أي من (**جِنْسهم**) .. ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله .. الخ][٥]

. . .

إذن .. - وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته . وبوضوح ساطع قاطع لا ذرّة شكّ فيه - .. **لا بُد** وأن يكون الرسول (موسى) .. من (**نَفْس جِنْس**) القوم الذين أُرسِل إليهم .. وهم :(فرعون) و(آل فرعون) .

. . .

---

(١) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٢) راجع صفحة (٥٤) و (٧٤) من كتابنا هذا .

(٣) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٤٩-٣٥٠

(٤) تفسير ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢

(٥) السابق/ ١/ ٤٢٤

وبما أن (موسى) كان من :(البدو الرعاة) .
إذن . . **لا بُـــدّ** وأن (فرعون) و(آل فرعون) . . كانوا أيضاً من جنس :(**البدو الرعاة**) .

. . .

ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البدو الرعاة) .
هُم :(الفراعنة **الهكســوس**) .
إذن . . ـ وبنـصّ كلام الله ذاته ـ .

كان (فرعون موسى) . . واحداً من (فراعنة الهكســــوس) .

. . .

بل . . وهنالك ما هو أكثر تحديداً .
فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألّفون من عـدّة قبـــائل مـن البـدو الرعـاة . . أهمّهـا وأكثرها: القبائل (الآراميّــــة)[1] .
والمؤرّخون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسى . . كان ينتمي ـ بالتحديد ـ إلى واحـدة من تلك القبائل (الآراميّة) .
فعن أوّل ملوك العماليق (الهكســوس) ـ الذين غزوا مصــر ـ . . يذكـر الدينـورى :[وكـان الذى وُجّه إلى ولَد "حام" ـ أهل مصر ـ . . الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم) .][2]
أى أنّه ينتمي إلى (ارم) .
ويذكر د . جواد علي :[و(ارم) . هو :(آرام) التوراة . . وهو جدّ الارميّين ـ (الآراميّين) ـ على اصطلاح "التوراة" . . وكانوا يتكلّمون اللغة الآراميّة . الخ][3]
إذن . . فقد كان أوّل فراعنة (الهكسوس) ـ "الوليد بن الريان" ـ . . ينتمي إلـى قبائل البــدو (الآراميّيـــن) .
ويواصل الدينورى :[ومن ولَد "الوليد بن الريان" ـ الآرامـى ـ . . "الريان بن الوليد" صـاحب يوسف . . ومن وَلَدهما (أى: من نَسْلهما) . . (فرعون موسى) .][4]

إذن . . فقد كان (**فرعون موسى**) ـ بالتحديد ـ . . من البدو (**الآراميّين**) .

. . .

وقد سبَق أن أوضحنا أن (**موسى**) . . كان أيضاً من البدو (**الآراميّين**) .

---

(١) راجع صفحة (٤٦) من كتابنا هذا .
(٢) الأخبار الطوال/ ص٤
(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٦٦
(٤) الأخبار الطوال/ ص٤

أى أن (**موسى**) و(**الفرعون**) .. كانا ـ بكلّ المقاييس ـ من (**نفس الجنس**) .
ـ فكلاهما من (البدو الرعاة) .. وكلاهما من القبائل (الآراميّة) ـ .
وهذا ما يؤكّده قوله سبحانه :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) .. من (**أنفسهم**) . ﴾ ـ آل عمران/١٦٤

وفى التفسير :[أى: من (**جنسهم**) .](١)

*

وعلى الجانب الآخر .

فبنصّ (القرآن الكريم) ذاته .. **لا يمكن** أن يكون (فرعون موسى) من (قدماء المصريّين) .
يستحيل .
هذه بديهيّة وحقيقة قرآنيّة واضحة كلّ الوضوح .
إذ أن (قدماء المصريّين) .. لمْ يكونوا من (نفس جنس موسى) .
فلا هُم من "البدو الرعاة" .. ولا هُم من القبائل "الآراميّة" ..

. . .

وهذا دليلٌ قرآنيٌّ دامغ .. وناصع قاطع .
على أن (فرعون موسى) لم يكن (مصريّاً) .

ومَن لا يُؤمِن بهذا .. ويُعارِضه .. فهو يُعارِض [القرآن] ذاته .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٤٢٤

وكان (قدماء المصريّين) من ﴿ الموحّــــدين ﴾

في زمن (موسى)٠

سبق أن تحدّثنا عن (توحيـــــد) المصريّين القدماء فى زمن "إبراهيم" و "إسماعيل" و "يعقوب" و"يوسف" ٠٠ ـ وجميعهم كانوا فى عصر (الهكسوس) ـ ٠

وبالطبع ٠٠ كان المصريّون القدماء (موحِّـــــدين) أيضاً فى زمن (موسى) ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

والأدلّة على ذلك كثيــرة ٠٠ منها :

☐ تعلّـــــم (موسى) على أيدى (كهنة مصر)٠

وقد كان ذلك قَبْــــل (النُبوّة) و(الرسالة) ٠

٠ ٠ ٠

فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبيّاً رسولاً) ٠٠ منذ اليوم الذى تجلّى له الله فيه على جبل سيناء ٠

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً ٠الخ ٠٠ فلمّا أتاها نودى يا (موسى) إنّى أنا ربّك ٠الخ ٠٠ وأنا (اختــــرتُك) فاستمع لِما يوحَى ٠ ﴾ ـ طه/٩-١٣

﴿ قال: يا (موسى) إنّى (اصطفيـــــتُك) على الناس بـ(رســـالاتى) وبكـلامى ٠٠ فخُــذ ما آتيتك ٠الخ ﴾ ـ الأعراف/١٤٤

ويذكر الطبرى :[وتراءَى الله لـ(موسى) بسيناء ٠٠ وله (ثمـانون) سنة ٠][1]
إذن ٠٠ فقد أصبح "موسى" (نبيّــاً رســولاً) ٠٠ عندما صار عُمره :(٨٠) سنة[2] ٠

أمّا ما قَبْــل ذلك العمر ٠٠ فلَـــــمْ يكن (رسولاً) بعد ٠٠

٠ ٠ ٠

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ ـ وانظر أيضاً: التوراة/ سِفر الخروج/ ٧:٧

(٢) سِفر الخروج/ ٧:٧ ـ وانظر أيضاً: دراسة الكُتب المقدسة/ موريس بوكاى/ ٢٦٣ ـ و: قصص اللأنبياء/ ع٠النجّار/ ١٧٣

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ في كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[والقرآن الكريم يشهد بصريح عبارته .. أن (موسى) لـم ينقطع عن البلاط الفرعونى بمجرّد فطامه .. ففرعون يقول له :(ألم نربّك فينا "وليدا" .) ..(الوليد: الغُلام قبل أن يحتلِم).. ثم اتبع فرعون ذلك بقوله :(ولبثتَ فينا من عمرك سنين) .. وقد قال البيضاوى: قيل مكث فيهم ثلاثين سنة .][1]

أمّا شارحو "التوراة" .. فيذكرون أنّه مكث :(٤٠) سنة :

يذكر تشارلس ماكنتوش :[إن (موسى) قد صرف (أربعين سنة) من عمره فى بيت فرعون .. قضاها فى الـمُفيد النافع .][2]

وفى "القرآن الكريم" :

﴿ ولـمّا بلغ أشدّه واستوَى .. آتيناه (**حُكْمـاً**) و (عِلْمـاً) . ﴾ ـ القصص/١٤

وعن قوله تعالى :(ولـمّا بلغ أشدّه واستوَى) .. يذكر الألوسى :[أى: ولـمّا قَوِى جسمه واعتدل عقله .][3]

وأمّا قوله تعالى :(آتيناه حُكْمـاً وعِلْماً) .. ففى مختار الصحاح :(الـحُكْم: **الحِكْمة**) .

أى أن (موسى) عندما بلغ أشدّه .. آتاه الله (العِلْم والحِكْمـة) .. ـ بالتلقين على أيدى البشـر .. إذ لـم يكن آنذاك (رسولاً) بعد .. يُوحَى له ـ .

ولا شكّ أن ذلك قد تَمّ أثناء تربيته فى كَنَف (الفرعون الهكسوسي) .

يذكر بريستد .. أنّه فى "التوراة"[4] :[أن (موسـى) كـان مُتَفقّـهاً فـى (كـلّ **حِكْمـة** المصريّين)][5]

ويذكر تشارلس ماكنتوش :[وقد كبر (موسى).. وتهذّب بكلّ (**حِكْمة**) المصريّين .][6]

ويذكر ابن العِبرى :[وتصـديق ذلك قول الله تعالى فى "التوراة" عن (موسى).. أنّه حـذِق جميـع (**حِكَـم**) المصريّين .][7]

ويذكر تشارلس ماكنتوش أيضاً :[إن يد العِناية الإلـهيّـة هى التى ساقت (موسى) إلى بيت الفرعون .. لكى يتربّى ويتهذّب بكلّ (**حِكْمـة**) المصريّين و(**علومهم**) .][8]

ويذكر العالِم الفرنسى/ دى بوا ايميه :[وأمَرَت ابنة الفرعون بتعليم (موسى): كلّ (**حِكْمة**) المصريّين و(**علومهم**) .][9]

إذن .. فقد تعلّم "موسى" :(العِلْـم) **المصرى** .. و(الحِكْمـة) **المصريّة** .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٦٢

(٢) شرح الكتاب: مذكّرات على سِفر الخروج/ ص٣٣

(٣) عن: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٦٠

(٤) الإصحاح السابع/ آية ٢٢

(٥) فجر الضمير/ ص٣٨٠ ـ وانظر أيضاً: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٣٢

(٦) شرح الكتاب: مذكّرات على سِفر الخروج/ ص٢٢

(٧) تاريخ مُختصَر الدول/ ص٢٠

(٨) شرح الكتاب/ ص٢٧

(٩) وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣٩

وبالطبع .. فقد تَمّ ذلك على أيدى مُعَلّمين من (**قدماء المصريّين**) .

ـ ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة .. لا ثقافة لهم ولا عِلْم ولا حِكْمة .. هذا إلى جانب أن الذى تعلّمه (موسى) .. كان عِلْماً (مصريّاً) وحِكْمة (مصريّة) ـ .. ومن الطبيعى أن (الفرعون الهكسوسى) قد عهد به إلى (**كهنة** قدماء المصريّين) لتعليمه .

ولذا .. يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وقد تولّى البلاط الفرعونى تربية (موسى) بواسطة (**الكهنة**) .][١] .. ثم يضيف مؤكّداً :[إن (**الكهنة**) ـ المصريّين ـ .. لا بُدّ أن يكونوا قد تولّوا تربية (موسى) .][٢]

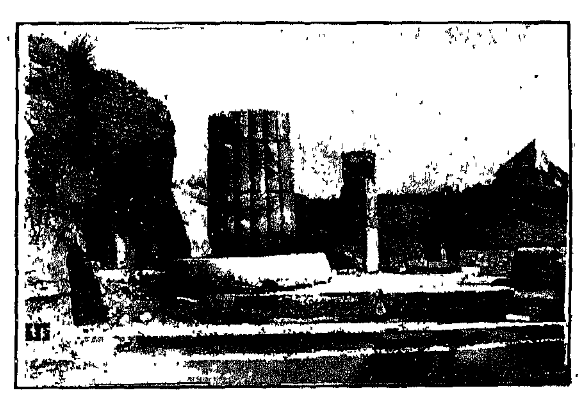
ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[وفى بعض التواريخ المُعتَبرة .. أن (موسى) عليه السلام دخَل منذ شبيبته فى مدارس (**الكهنة**) .][٣]

ويذكر المؤرّخ/ شارويم :[ومن المقرَّر على ما رواه المُحقّقون .. أن (موسى) النبىّ لمّا أخذته ابنة الفرعون أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع .. ثمّ أدخلته إحدَى مدارس (**الكهنة**) .. الخ][٤]

وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣١) :[وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين ـ من (**الكهنة**) ـ .. مَهرة فى جميع فنون مصر العلميّة والدينيّة .]

بل .. ويحدّد ابن العِبرى أسماء بعض أولئك (**الكهنة** المصريّين) الذين علّموا (موسى) عليه السلام .. إذ يقول :[وسلّمَت إبنة الفرعون (موسى) إلى "يانيس" و"يمبريس" **الحكيمين المصريّين** .. فعلّماه (الحِكمة) .][٥]

ويذكر المؤرّخون أن ذلك قد تمّ فى جامعة: أون (عين شمس)[٦] .. ـ التى سبَق أن درَس فيها "يوسف" عليه السلام من قبل[٧] ـ .



شكل (٢١): أطلال مدينة (أون) .. التى تعلّم (موسى) عليه السلام فى جامعتها .. على أيدى (كهنة مصر) .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٥٩
(٢) السابق/ ص١٦١
(٣) الأثر الجليل/ ص١٢٤
(٤) الكافى/ ١/ ص١٧٢
(٥) تاريخ مختصر الدول/ ص١٧
(٦) أنظر: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص٢٢ ـ و: الكافى/ شاروبيم/ جـ١/ ص١٧٢ ـ و: شرح الكتاب/ ماكنتوش/ ص٣٤ و٣٦
(٧) راجع صفحة (٨٤) و (٨٥) من كتابنا هذا .

بل .. ويذكر بعض المؤرّخين أن (موسى) عليه السلام نفسه ـ فيما بعْد ـ .. قد انخرَط في سِلْك (**الكهنوت**) المصرى .

وصار (**كاهنـاً**)[1] من كهنة معبد وجامعة: أون (عين شمس) .

ففى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣١) :[وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين ـ من الكهنة ـ .الخ .. وعندما بلَغ (٤٠) سنة من العُمر .. كان قد أتقن كلّ أسرار **الكهنـوت** (المصرىّ) .]

كما يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[ومن المُقرَّر على ما رواه المُحقّقون .. أن (موسى) النبىّ عليه السلام لـمّا أخذته ابنة الفرعون .. أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع ثمّ أدخلته إحـدى مـدارس "**الكهنـة**" .. ـ وهى مدرسة عين شمس (= جامعة أون) ـ فتعلّم الحِكْمـة .. وتخرّج من كِبـار (**كَهَنـة**) المصريّين .][2]

ويذكر د.لويس عوض :[ويقول المؤرّخ المصرىّ القديم "مانيتون" .. إن (موسى) كان فـى الأصل (**كاهِنـاً**) مصريّاً فى معبد: أون (عين شمس) .][3]

ويذكر العالِم الفرنسى/ دى بوا ايميه .. أن (موسى) :[كـان واحـداً مـن (**كهنة**): "عين شمس" .][4]

---

(١) أنظر: مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢١ ـ و: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٧٥

والـى مَن قد يستغربون أو يستنكِرون أن (موسى) يمكن أن يكون ـ قبل النُبوّة ـ (كاهِنـاً) .. نقول :

يجب ألاّ ننسَى أن المؤرّخين يذكرون أن نبىّ الله (شعيب) ذاته كان (**كاهِنـاً**) .. ـ وقد كان والد زوجة "موسى" ـ .. كما أن النبى (هارون) ـ أخو "موسى" ـ قد صار أيضاً (**كاهِناً**) .. وكذلك جميع أبناء هارون.كانوا (**كهنة**) .

☐ ففى "التوراة" :[وأمّا (موسى) فكان يرعى غنم "حميه" .. (**كاهــن**) مدين] ـ خروج/١:٣

وفى المراجع الإسلاميّة أن (حما موسى) هذا .. كان نبىّ الله (شعيب). ـ أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير/٣٣٢/٢ و: تاريخ الطبرى/٢٠ /٤٠

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[مَن هو صيهر (حمو) موسى ؟ .. إن مُفسِّرى القرآن..كثير منهم يذكر أنه (شعيب) عليه الصلاة والسلام .. وقد اشتُهِر ذلك اشتهاراً عظيماً .الخ] ـ قصص الأنبياء/١٦٩

☐ أمّا نبىّ الله (هارون) :

ففى "التوراة".. يقول الربّ لموسى :[وتُلبِس (هـارون) الثياب المقدّسة وتمسحه وتقدّسه لـ(**يكهن**) لى] ـ خروج/١٣:٤٠

وفى "التوراة" أيضاً :[وكلّم الربّ "موسى" قائلاً: قدّم سبط لاوى وأوقفهم قدّام "هـارون" (**الكاهــن**) .] ـ عدد/٥:٣

☐ وأمّا عن (أبنـاء هارون) : ـ وانظر أيضاً: اللاويّين/٢:١٣

ففى "التوراة" :[وهارون و(بنـوه) .. أقدّسهم لكى (**يكهنــوا**) لى .] ـ خروج/٤٤:٢٩

وفى "التوراة" أيضاً :[وقال الربّ لـموسى: كلّم (الكهنـة) بنى هارون .. وقُل لهم.الخ] ـ لاويّين/١:٢١

إذن .. فقد كان من (أهـل موسى) شخصيّات (كهنوتيّة) عديدة: حموه .. وأخوه .. وجميـع أبناء أخيه .

كما أن هنالك (أنبيـاء) .. كانوا بالفعل :(كهنـة) .

فلماذا نستبعد إذن إمكانيّة أن يكون (موسى) ـ قبل النُبوّة ـ .. (كاهِنـاً) ؟

(٢) الكافى/ جـ١/ ص١٧٢ (٣) مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢٠ ـ وانظر أيضاً: ص١٣ و١٤

(٤) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣٥

ويذكر المؤرّخ/ ول ديورانت :[وينقل المؤرّخ اليهودى القديم "يوسيفوس" .. أن (موسى) كان (**كاهِنــــاً**) مصريّاً ..وأنّه علّـم اليهود قواعد للنظـافة على نسَق القواعد المُتّبَعَة عند كهنـة المصريّين .][1]

ويذكر المؤرّخ/ جيراردى نرفال .. أن (موسى) قد اجتاز الاختبارات التى كان المصريّون يُجرونها لمن يريد الانخراط فى سِلك (**الكهنوت**)[2] .. ويذكر عن إحدَى هذه "الاختبارات" :[والواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذى كان يجتازه طالب (**الكهنوت**) فى مصر .. هو نفسه الذى قَصَّه (موسى) فى "سفر التكوين" .][3]

. . .

وأيّاً كان الأمر بشأن انخراط (موسى) عليه السلام فى سلك الكهنوت المصرى .

فالذى يهمّنا الآن ..هو تَلقّيه "**العِلْم**" و "**الحِكْمة**" على أيدى (**كهنـــة قدماء المصريّين**) .

وكما سبق أن ذكَرنا .. فقد كان ذلك قبـــل أن يصبح (نبيّاً رسولاً) .

ولذا.. يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار فى تفسيره لقوله تعالى:[آتيناه حكماً وعِلماً] .. أن ذلك كان (قبل البعث)[4] .. أى قبل أن يبعثه الله رســولا .

أمّا لمن قد يندهش من القوْل بأن (**كهنـــة مصر**) هم الذين تولّوا تربيـة وتثقيـف وتعليـم (موسى) عليه السلام .. نُورد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجّار - فى ردّه على الذين اعترضوا على قوله بتربية (موسى) وتعلّمه على يد الكهنـة ورجال الديـن من (**المصريّين القدمـاء**) - :[إنّى أُؤكّـــد أن (**الكهنـــة**) كانوا كلّ شىء لكلّ شىء .. وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحساب والهيئة والتاريخ و"الحِكْمـة" ..وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة .][5]

ويضيف :[وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (**توحيـــد**) الله الحقّ .][6]

۞ إذن .. فقد كان (كهنـة مصر) من (**الموحِّـــدين**) .

بل .. ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كانت تُدرَّس فى جامعة :(أون) .. مادة تُسمَّى: مبادئ (**التوحيـــد**)[7] .

. . .

۞ أمّا عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[إنهم هنا فى (أون) .. قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكـــون (**إلـهاً واحـــداً**) .. لا شـريك له فى المُلْك .][8]

ويذكر الأثَرى/ ناصف حسن :[إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" .. قد خرجت منهـا عقائد تنادى بـ(**وحدانيّــــة**) الله الواحد الأحد .][9]

---

(١) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٦
(٢) و (٣) رحلة إلى الشرق/ جـ٢/ ص٣١٢
(٤) - (٦) قصص الأنبياء/ ص١٦٠ -١٦١
(٧) راجع صفحة (٨٥) من كتابنا هذا .
(٨) صحيفة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٧/٨/٧٩م .
(٩) السابق/ ص٣/ عدد ٢٩/٨/٧٩م .

✡ وأمّا عن (المصريّين القدماء) جميعـــــاً - بوجه عام - . . فى عصر (موسى) .
يذكر الحافظ ابن كثير :[إلاّ أن (أهـــل مصر) كانوا يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخِذ بها . . هو (الله) وحـــــده . . لا شريك له فى ذلك .][1]

. . .

إذن . . فقد كانت مدينة: أون (عين شمس) . وجامعتها . وكهنتها . وسُكّانها . وجميـــع (قدماء المصريّين) فى كلّ أنحاء مصر .
كلّ أولئك . . كانوا فى عصر (موسى) جميعاً . . يدينون بعقيدة :(التوحيـــــــد) .

تلكم هى (مصر القديمة) .
وأولئك هُم (قدماء المصريّين) .
أوّل وأقدم المؤمنين (الموحّـــــــدين) .

. . .

أمّا (فرعون موسى) . . و(آل فرعون) .
فأولئك لـــــمْ يكونوا من أهل مصر أصْـلاً .
ولا علاقة لهم بـ(قدماء المصريّين) . . سِوَى أنّهم كانوا لبلادهم مُحتلّين .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكّرها دائمـــاً . . وتثبت فى الأذهان .

. . .

إن ذلك (الفرعون الهكسوسىّ) البدوىّ اللعين .
الذى لوّث سُمعة (قدماء المصريّين) .
ولوّث سُمعة جميـــع (فراعنة مصر) المؤمنين الموحِّـــدين .
بل . . ودنّس وشوّه حتّى لقب :(فرعون) ذاته .
ذلك الكافر الملعون من الله فى (القرآن) و(التوراه) .
وكذلك قبيلته البدويّة . . آله وقومه :(آل فرعون/ قوم فرعون) .
أولئك جميعاً كانوا من أحلاف البدو الكَفَرة الفاسقين الـمُتَجبِّرين .
الذين ابتُلِيَت (مصر) بهم لفترة مشئومة من الزمان .
والذين عرفهم التاريخ باسم :[الهكســـوس] . .

■ ■ ■

(١) البداية والنهاية/ جـ١/ ص٢٠٤ - عن: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٦١

نظرة عامّة على [عصـــر الهكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السِلسال الـمُتَّصِل من الأنبيـــاء ٠٠ ـ بدءً من (إبراهيم) ٠٠ ثـمّ أعقابـه :(إسماعيل) ٠ (إسحاق) ٠ (يعقـوب) ٠ (يوسـف) ٠ (موسـى)ـ ٠٠ جميـــعهم كـانوا مبعوثين إلـى قبائل (الهكسوس) ٠٠ ـ سواء فى مصـر أو خارجها ـ ٠

- (**إبراهيـم**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**إسماعيل**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مكّـــة) وما حولها ٠
- (**إسحـاق**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**يعقـوب**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**يوســف**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مصـــر) ٠
- (**موســى**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مصـــر) ٠

٠ ٠ ٠

أمّا (قدماء المصريّين) ٠٠ فلم يكن أىّ واحد من هؤلاء (الأنبيـــاء) مبعوثاً إليهم ٠
ذلك لأنهم كانوا آنذاك ـ ومن قبل ذلك ومن بعد ـ ٠٠ من المؤمنين (الموحِّــــدين) ٠

٠ ٠ ٠

❑ الـخُلاصــة :

ان (قدماء المصريّين) فى (عصر الهكسوس)

كانـوا جميعــــاً من :

الموحِّـــــدين

ولكن (التوحيـد) فى مصر ٠
كان أقدم أيضاً من (عصر الهكسوس) ٠٠ الذى يشمل الأسرات :(١٧ ـ ١٦ ـ ١٥) ٠
فلْنرجعِ إلـى الوراء أكثر وأكـثـــر ٠٠ إلـى العصر السابق له ٠
وهو: عصر (الدولة الوُسْــطَى) ٠٠.الذى يشمل الأسرات :(١٣ ـ ١٢ ـ ١١) ٠٠

٠ ٠ ٠

عصر (الدولة الوُسطَى)

(٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م)

يذكر د. ثروت عكاشة :[ولم نجد المصريّين قد تخلّفوا عن هذا (التوحيد) أو حادوا عنه أيّام (الدولة الوسطى) .. فنجد في وصاياهم النهْى عمّا يُغضب (الربّ) .. ونقرأ ببرديّة "تشستربيتى" الرابعة :

✿ لا تعترض على (الربّ) .. فإنّه يغضب على مَن يعترض عليه .
ولا ترفع صوتك في المِحراب .. فإن (الله) يحبّ السكون ..][1]

. . .

ويُلاحَظ أن نفس "المواعظ" الواردة بهذه البرديّة .. شبيهة بما ورد في القرآن الكريم منسوباً إلى الحكيم المصريّ القديم :(لقمان) .

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ ..و اصبر على ما أصابك . ﴾ - لقمان/١٣-١٧
وفي برديّة "تشستربيتى" :(لا تعترض على الربّ) .. أى :(اصبر على ما أصابك) .

كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً في "كتاب الموتى" .. في الفصل المسمّى :(الإنكارات) - الذى يتحدّث عن الأشياء التى ينبغى على المتوفّى أن يتبرّأ منها يوم حساب الآخرة - .. حيث وردت فيه الفقرة الآتية :[ولم أعترض على إرادة (الله) .][2]
أى أنّه كان في حياته .. (يصبر على ما يُصيبه) من القَدَر الإلهىّ .

كما نجد أيضاً في مواعظ الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ .. واغضض من صوتك . ﴾ - لقمان/١٣-١٩
ومن مواعظ برديّة "تشستربيتى" :[ولا ترفع صوتك .. فإن الله يحبّ السكون] .
- أى أن نفْس (المواعظ) كانت تتردّد في مصر على ألسنة "الحكماء" .. منذ أقدم العصور .

. . .

كما ينبغى الالتفات أيضاً إلى أن هذه البرديّة تتحدّث عن (الإله) في صيغة "المُفرَد" .. أى أنها تنتمى إلى مذهب (التوحيد) .

---

(١) موسوعة: الفن المصرى/ جـ١/ ص٢٦٤ (٢) الحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص١٤٦

ولذا .. يذكر "فرانسوا دوماس" عن بردية "تشستربيتى" هذه :[إن "جاردنر" ـ عالم المصريات البريطانى الكبير ـ .. لم يتردد فى وصفها بأنها تنتمى إلى مذهب (**التوحيد**) .][1]

كما يذكر "فرانسوا دوماس" أيضاً .. فى حديثه عن آداب عصر (الدولة الوسطى) بصفة عامة :[وفى قصص من أمثال "قصة الواحة" أو "قصة سنوحى" .. لا تستخدم الفقرات التى تُنسَب إلى الحِكَم الأدبية .. تعابير أخرى غير لفظ (**الإله**) .][2]

. . .

إذن .. فكلّ النصوص التى ترجع إلى هذا العصر .. تنتمى إلى مذهب (**التوحيد**) .

ولكن (**التوحيد**) فى مصر .. كان أقدم أيضاً من عصر (الدولة الوسطى) .. الذى يشمل الأسرات :(١٣ ـ ١٢ ـ ١١) .

فلْنرجع الى العصر الذى يسبقه .

وهو المعروف باسم :(العصر الوسيط الأوّل) .. ويشمل الأسرات :(١٠ ـ ٩ ـ ٨) .

. . .

. . .

ولنبدأ بالأسرة (العاشرة) .

---

(١) آلهة مصر/ ص١٢

(٢) السابق/ ص١١٩

عصر الأســـرة الـ(١٠)

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

الحكيم :[اختُوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة - ويُدعَى :(اختوى الرابع) ـ ٠٠ برديّة تحتوى على مواعظ ونصائح إلى ابنه (مرى كارع) ٠

وعن هذه البرديّة ٠٠ يقول د٠أحمد فخرى :[من أهمّ المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعيّة فى مصـــر فى أواخر أيام "اهناسيا" ٠٠ تلك البرديّة التى تحتوى على النصـائح التى وجّهها الملك (اختوى الرابع) إلى ابنه الملك "مرى كارع" ٠٠ ويوصيه بالإكثار من إقامة الـمُنشآت الدينيّة ٠٠ وأن يُرضِى (الله) ٠٠ فإن (الله) يعرِف الذين يعملون من أجله ٠الخ ٠٠ ويختم نصائحه بحث ابنه على طاعة (الله) ٠٠ والخوف منه ٠٠ فهو يعلـم السرّ ومـا يخفَـى ٠٠ ويذكّره بـألاّ ينسى آخِـرته ٠٠ وأن يعمل لليوم الآخر ٠٠ ويقول له بأن يذكر دائماً نِعَم (الله) عليه ٠][1]

ويذكر د٠سليم حسن فقرات من هذه المواعظ والنصائح ٠٠ حيث يقول هذا الملك الحكيم :

۞ و(الإلــه) يعرف الشقىّ وينتقم منه بأشدّ العقاب[2] ٠
و(الإلــه) يقول إنّى أنا الـمُنتقِم ٠
وسأعاقـــب كُــلاّ بذنبه ٠
وعلى الإنسان أن يعمل ما يريـــد ٠
على ألاّ ينسَى الحساب الأخـــير ٠٠ [3]

وفى فقرة أخرى يقول :

۞ إن (الإلــه) قد أحكَم ما خَلَق من أرض وسماء ٠
وهيّأها حسب حاجة الأحيــــاء ٠
فجعل للظَمَأ المــاء ٠٠ وللنَفَس الـهـــواء ٠
كما جعل من زرع الأرض وحيوانها ٠ومن طير السماء ٠ومن
سمك البحار ٠٠ طِعـــاماً لهم ٠

---

(١) مصر الفرعونيّة/ ص١٧١-١٧٤

(٢) ويعلّق د٠سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[وعلى ذلك ٠٠ فالعقاب المحتّم يمكن تركه لله٠] ـ مصر القديمة/ ١/ ٤٢٨

(٣) عن: مصر القديمة/ جـ١/ ص٤٢٨

وسلّط نقمته على العاصيـــــــن .. [١]

ثم يقول عن صِلة الإنسان بربّه فى الدنيا والآخرة :

✿ تمضى الأجيـــال جيلاً إثر جيل .
مثلما يمضى المـاء فى مجراه ليُفسِح لغيره .
وليس ثمّة مجرى ماء يقف جامدا .
بل هو ماضٍ فى سبيله مُكتسح ما يعترضه .
و(الله) وراء الأجيـال مُحيط بأعمالهم .
لا تُدركه أبصار الناس وهو يُدرك ما يعملون .
فاعبـــــد (الله) على ما رسم لك فى رفعتك وفى ضِعتك .. [٢]

هذه بعض أمثلة ممّا ورد فى نصائح ومواعظ ذلك المِلك الحكيم لابنه .

ويُعلّق د. ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله :[وهكـذا نجد أن الوعـى الدينى بـ(ربّ) معبود لا تراه العيون .. ممّا انتهت إليه نظرة الـحُكماء من (قدماء المصريّين) منذ أربعة آلاف مـن السنين .. بل .. لقد انتهى ذلك الحكيم الإهناسى فى وصـف هذا (الربّ) .. إلى قريب ممّا جاءت به الأديان السماويّة .][٣]

ويذكر بريستد :[ونلاحظ زيادة الإمعان فى صوْغ هذه التأمُّلات بصبغة (التوحيــــد) .. فى الصورة الآتية التى صوّر فيها الحكيم الإهناسى .. الخـالق الحاكم الرءوف ـ فى خاتمة تأمُّلاته ـ إذ يقول: إن (الله) قد عنى عناية حسنة برعيّته .. فقد خلق السماوات والآرض .. الخ][٤]

ويذكر د. سليم حسن :[وقد ختم هذا الـمِلك الحكيم كلامه بتأمُّلات تـــدلّ على اعتقاده بـ(الوحدانيّــــــة) .. ووصف خالِقه الـمُسيطِر على العالَم .. الخ][٥]

. . .

هذه كانت عقـــائد وأفكار (قدماء المصريّين) من أهل ذلك الزمان .
منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة .
قمّة الإيمان .. وقمّة قمّة (التوحيــــــد) ..

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنرجع إلـى زمن أسبق وأقــدم .
وهو عصر الأسرة الـ(٨) .

. . .

---

(١) و (٢) عن: الفن المصرى/ د. عكاشة/ ١/ ٢٢٨
(٣) السابق/ ١/ ٢٢٨
(٤) فجر الضمير/ ص١٧١
(٥) مصر القديمة/ ٢/ ٤٢٩

عصر الأســـرة الـ(٨)

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

الحكيم : [آنى]

عاش الحكيم (آنى) فى قصر أحد ملوك الأسرة (الثامنة)(١) .

وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .. يذكر عنها د. سليم حسن :[انّها تُعدّ من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحِكَم والتجارب والمُعاملات الإنسانيّة .. من حيث الأخلاق والدين والسلوك فى الحياة الدنيا .](٢)

وهذه بعض أمثلة ممّا جاء فى هذه المواعظ والنصائح :

☆ لا تبحث أسرار ملكوت (ربّـك) .. فهى فوق مَدارك العقول .(٣)

☆ خَـف (الله) .. واتّقِ غضبه .(٤)

☆ لا تفعل ما يكرهه (ربّـك) .. واحفظ وصاياه وإرشاداته .. فإنّه يرفع مَن يمجّده .(٥)

☆ دع عينك تعرف قيمة (ربّـك) .. واحترِم إسمه .. لأنه هو الذى يعطى القوّة لملايين المخلوقات .(٦)

☆ كن شهماً شجاعاً .. فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب (الله) له .(٧)

☆ إخلِص لـ(الله) فى أعمالك .. لتتقرَّب إليه وتبرهن على صِدْق عُبـوديّتك .. حتّى تنالك رحمته وتلحظك عنايته ..(٨)

. . .

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه .

وواضح أن إسم (الإلـه) فى كلّ أقوله يأتى فى صيغة "المُفـرَد" .. أى أنّه كان من (الموحّـدين) .

ذلك بالإضافة الى قمّة الإيمان والـوَرَع والتقـوَى .. التى نلاحظها فى جميـع أقواله ..

*

(١) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣١

(٢) السابق/ ١/ ٢٣٢

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ٢٦

(٤) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٢

(٥) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٦

(٦) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٧

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٨

(٨) السابق/ ٢٦

كما يُلاحَظ أيضاً توافُق بعض (مواعظه) .. مع المواعظ التى ذكرها القرآن الكريم منسوبة إلى الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

. . .

فعلى سبيل المثال ..

يقول الحكيم (آنـى) لابنه وهو يعِظه :

[لا تُغضِب أُمَّك .. لئلاّ ترفع يديها إلى (الله) فيستجيب دعاءها عليك .][1]

[واجعل نُصْب عينيك .. كيف حَمَلتك أُمّك ووضعَتك .. وكيف ربّتك .][2]

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعِظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعِظه :الخ .. ووصّينا الإنسان بوالديه .. حَمَلته أمّه وهناً على وهن وفِصاله فى عامين . الخ ﴾ ـ لقمان/١٣-١٤

. . .

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (آنى) .. لابنه وهو يعِظه :

[ولا تمش الخُيَلاء .. فإن (الله) هو الذى يجعل من يشاء عظيما .][3]

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. لابنه وهو يعِظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ .. ولا تمش فى الأرض مرَحاً إن الله لا يحبّ كلّ مُختال فخور .. واقصد فى مَشْيك . ﴾ ـ لقمان/١٣-١٩

وفى القرآن الكريم أيضاً :

﴿ إن الله لا يُحبّ كلّ مُختال فخور . ﴾ ـ الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يُحبّ مَن كان مُختالاً فخورا . ﴾ ـ النساء/٣٦

كما يذكر د.سليم حسن :[ويحثّ الحكيم (آنى) ابنه على (ألاّ يمشى الخُيَلاء) .. مّما يذكّرنا بقوله عزّ وجلّ :

﴿ ولا تمشِ فى الأرض مرَحا .. إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا .. كلّ ذلك كان سيّئة عند ربّك مكروها . ﴾ ـ الإسراء/٣٧-٣٨ ..][4]

*

---

(١) الأدب والدين/ زكرى/ ٣٧

(٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٨

(٣) و (٤) السابق/ ١/ ٢٣٧

كما أن هنالك أيضاً عدداً من أقواله .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد فى القرآن الكريم .
فمثـــلاً ..

❏ يقول الحكيم (آنى)[1] :

﴿ لا تســـــأل عن (صـــورة ربّك) ﴾

. . .

➤ ذلك لأن (الربّ) ـ فى عقيدة "قدماء المصريّين" ـ .. لا أحد يعرف (صورته) .
فمن أقوالهم :[إن صورة (الربّ) .. ليست معروفة .][2]
ومن أقوالهم أيضاً :[(الله) خَفِيّ مستور .. ولا أحد يعرف شكله أو صـــورته .][3]

➤ كما لا يمكن لأحد أن يتخيّل أو يستنتج (صورة الربّ) .
ذلك لأنّه ـ فى عقيدتهم ـ .. (ليس كمثله شىء) .

فمن أقوالهم :[لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصوَّر هيئة (الإله) .. ولا أحد يقدر أن يفتّش عن شَـــبَه (الإله) .. أو يكتشف صــــورته .][4]
ومن أقوالهم أيضاً :[إن (الإله) ليس له شبيه ـ (Who had no like) ـ .][5]
ومن أقوال الحكيــم المصرىّ القديـم "أفلوطـين" :[إن (الشَــبَه) مُنقطِـع بـين (الله) وبـين الأشياء .][6]
ويقول "أفلوطين" أيضاً :[فلسنا نعلم عن طبيعة (الله) شـيئاً إلاّ أنّـه يُخـالِف كـلَّ شـىء .. ويسمو على كلّ شىء .][7]
ويقول أيضاً :[إن (الله) .. ليس كشىء من الأشياء .][8]
هذه كانت عقيدة أوّل وأقدم (الموحِّدين) .
ولذا .. يذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[وكان (إله) "قدماء المصريّين" .. واحـــداً فـرداً . (ليس كمثله شىء) .][9]
وفى القرآن الكريم .. أن (الإله) :

﴿ ليس كمثله شىء . ﴾ ـ الشورى/١١

. . .

(١) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ جـ١/ ص٢٣٧ (٢) السابق/ جـ٢/ ص١٣٤
(3) - (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 84
(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 119
(٦) و (٧) قصة الفلسفة اليونانيّة/ د.زكى نجيب محمود/ ص٢٦٨
(٨) أفلوطين عند العرب/ د.عبد الرحمن بدوى/ ص١٣٤ (٩) الديانات القديمة/ جـ١/ ص٦

➢ كما كان فى عقيدة "قدماء المصريّين" أيضاً .. أنّه **لا يمكن لأحد أن يرى (الله) .**
ذلك لأنّه ـ فى عقيدتهم ـ .. (لا تُدركه الأبصـــار) .

فمن أقوال الحكيم المصرىّ القديم "اختوى" :[إن (الله) الذى يرعَى الخَلْق قـد أخفَـى نفسه .. فلا يمكن إدراكه .][1]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[وكان (إله) "قدماء المصريّين" واحـداً فرداً بصـيراً .الخ .. (لا يُدرَك بالحِـسّ) .][2]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روى الرحّالة اليونانى "حـامبليك" أنـه سمع بأذنيـه مـن كهنـة المصريّين أنفسهم .. أنهم يعبدون إلهاً واحداً .. (لا تُدركه العيـــون) .][3]

ومن أقوال الحكيم "اختوى" أيضاً :[(الله) .. (لا تُدرِكه الأبصـار) .][4]

ويذكر د. سامى جبرة :[وكان قدماء المصريّين يسمّون ربّهم :(الإله) ..ويعنون بـه (الله) الواحد الأحد .. الذى (لا تُدرِكه الأبصـــار) .][5]

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا الذى كان يعتقده ويقوله "المصرىّ القديم" .
هو نفسه ما جاء فى "القرآن الكريم" .
إذ يقول (الله) ذاتُه فى وَصْف "ذاتِه" .. أنّه : ﴿ لا تُدركه الأبصـــار . ﴾ ـ الأنعام/١٠٣

وفى التفسير :[قال السـدى :(لا تدركـه الأبصـار) .. أى :(لا يـراه) أحـد . وعـن ابـن عباس قال: لا يُحيط بَصَـــر أحَدٍ به .][6]

ويقول ابن كثير أيضاً :[وتحتجّ أمّ المؤمنين "عائشة" بهذه الآية ـ (لا تدركـه الأبصـار) ـــ .. فالذى نَفَتْهُ هو الإدراك الذى هو بمعنى (رُؤيـَــة) العظمة والجلال على ما هو عليه .. فإن ذلـك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشىء .][7]

ويذكر أيضاً :[وعن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى :(لا تدركـه الأبصار) .. قـال: لـو أن الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خُلِقوا إلى أن فنوا .. صُفّوا صفّاً واحداً .. ما أحاطوا بالله أبدا .][8]

وهذا الأمر ـ أى عدم إمكان رُؤية (صورة الربّ) ـ .. من أشهر ما نادَى به "الـمُعتَزَلة" .
يذكر ابن كثير :[وقال "الـمُعتَزَلة" بمُقتضَى ما فهمـوه مـن الآيـة .. أنـه سبحانه (لا يُـرَى) .الخ .][9] .. ويذكر فى موضع آخر :[فاستدلّ بذلك "الـمُعتَزَلة" على نَفْى (الرُؤية)][10]
من هذا .. نُدرِك قيمة هذه الوصيّة البالِغة العُمْق والتقوَى .. التى قالها الحكيم (آنى) :

﴿ لا تســـــأل عن (صــورة ربّك) ﴾

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص١٧٠ ـ وانظر أيضاً: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ جـ٢/ ص٢٤٧
(٢) الديانات القديمة/ جـ١/ ص٦ (٣) الكافى/ جـ١/ ص١٧١
(٤) موسوعة: الفن المصرى/ د. عكاشة/ جـ١/ ص٢٢٨ (٥) فى رحاب توت/ ص١٧١
(٦) ـ (٩) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١٦١-١٦٢ (١٠) السابق/ جـ٢/ ص٢٤٤

إذن .. فـ(الله) عند "قدماء المصريّين" لا تُعْـرَف (صورته) .. حيث أنه ـ فى عقيدتهم ـ (لا تُدركه الأبصار) .
وكلّ ما نراه من (صوَر) لشخصيّات مقدَّسة فى الآثار المصريّة .. هـى لكائنـات روحانيّة[1] من مخلوقات (الله) ومن عِباده وتابعيه .
هذا ما كان يقوله "المصريّون القدماء" أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيـــد .
أمّا (الربّ) .. الواحـد الأحد .. خالِق الكون ومالِكه .. فلا يعرِف (صورته) أحد .
وهذا بلا شكّ .. قِمّة التنزيه للذات الإلهيّة .. إلى جانب كونه قمّة (التوحيـــد) .

ولذلك كان يُطلَق أيضاً على "الـمُعتَزِلة" .. الذين نادوا بما نادَى به المصريّون الأقدمـون ـ من استحالة (رُؤية الله) أو معرفة (صورته) ـ .. كان يُطلَق عليهم لهذا السبب :(الموحِّدون) .
يذكر الشهرستانى :["الـمُعتَزِلة" .. ويُسمُّون: أصحاب (التوحيـــد) .][2] .. ويضيف :[فقد اتّفقوا على نَفْى (رُؤية) الله تعالى بالأبصار . ونَفْى "التشبيه" عنه من كلّ جهة . الخ][3]

. . .

بل .. وكان "قدماء المصريّين" يعتبرون أنّه حتّى مجرّد التفكير فى (السؤال عن صـورة الربّ) .. هو تطاوُل على قداسة الذات الإلهيّة .. وتجاوُزٌ للحدود .. ومعصية مَنْهِىّ عنها .
ولذا .. كانت وصيّة حكيمهم (آنى) :

﴿ لا تســـأل عن (صـــورة ربّك) ﴾

وهذا الذى قاله الحكيم (آنى) ـ والذى كان يؤمن به قدماء المصريّين ـ .. هو نفسه مـا نجده فى القرآن الكريم .
فعندما سأل "بنو إسرائيل" عن (صورة الربّ) وطلبوا رُؤيته .. أُعتبر ذلك من "الكبائر" .

﴿ فقد سألوا موسى "أكبـــر" من ذلك .. فقالوا :(أرِنا الله) جهرة . ﴾ ـ النساء/١٥٣
﴿ وإذ قلتم: يا موسى لن نُؤمن لك .. حتّى (نرى الله) جهرة . ﴾ ـ البقرة/٥٥

ويصف القرآن الكريم هذا الطلب بـ(الظُلم) .. لأنّه قمّـة التطاوُل والتعدّى علـى مقـام الله سبحانه .. ولذلك كان "غضب" الله شديداً وكان عِقابهم هو :(الموت)[4] صَعْقاً .

﴿ فأخذتهم الصاعقة بـ(ظُلمـــهم) . ﴾ ـ النساء/١٥٣
﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظـرون . ﴾ ـ البقرة/٥٥

وفى التفسير :[فجاءت غَضْبة من الله . فجاءتهم صاعقة صعقتهم . (فماتوا) أجمعين .][5]

---

(١) سيأتى الكلام ـ بإذن الله ـ عن هذه "الكائنات" فى فصول تالية .
(٢) الملل والنحل/ مج١/ ص٤٣ (٣) السابق/ مج١/ ص٤٥
(٤) وفى التفسير .. أنه بعد ذلك أخذ "موسى" يناشد ربّه ويدعوه أن يغفر لهم (خطيئتهم الكُبرَى) هذه .. فعفا الله عنهم وأحياهم ثانية . ـ تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٩٤ (٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٧٤

. . .

وهذه (الرؤية) للذات الإلهيّة .. مستحيلة حتّى على كِبار الرُسُل والأنبياء .
فحتّى محمّد ﷺ مع عُلوّ مَقامه ومنزلته عند الله سبحانه .. لم يرَ (صورة ربّه) .
يذكر ابن كثير :[عن "عائشة" رضى الله عنها أنها قالت: مَن زعم أن "محمّدا" (أبصَرَ ربّه) .. فقد كذب .][1]

بل .. وحتّى عندما شرُف "موسى" عليه السلام بمنزلة تكليم الله سبحانه .. وطمع - طمع شوق ومحبّة - فى أن يرى (صورة ربّه) .

﴿ ولمّا جاء "موسى" لميقاتنا وكلّمه ربّه .. قال: ربِّ .. أرِنى (أنظر إليك) .﴾ - الأعراف/١٤٣
فرَدّ عليه سبحانه : ﴿ قال: لـــــنْ (ترانى) . ﴾ - الأعراف/١٤٣

. . .

وقد اعتُبِر هذا السؤال من "موسى" عليه السلام نفسه .. تجاوُز للحدود[2] .
بل ويُخبرنا القرآن الكريم .. أن نتيجة هذا المَطلب من "موسى" .. كانت :(الصَعْق) .

﴿ وخرّ "موسى" .. (صعقا) . ﴾ - الأعراف/١٤٣
- وقال بعض المفسّرين أُغشِىَ عليه[3] .. وقال بعضهم (مات) ثمّ أحياه الله[4] .
وعندئذ .. أعلن موسى عليه السلام "توبته" عن أن (يســأل عن صورة ربّه) .

﴿ فلمّا أفاق .. قال: سبحانك .. (تُبــتُ) إليك . ﴾ - الأعراف/١٤٣
وفى التفسير :["قال سبحانك" .. تنزيهـاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يراه) أحد فى الدنيا .. وقوله :(تُبتُ إليك) .. قال مجاهد: تُبـتُ أن (أســألك الرُؤية) .][5]
ويقول أيضاً :["قال سبحانك" .. تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظَمَته أحد .. و:(تُبتُ إليك) .. أى فلستُ (أســألُ) بعد هذا (الرُؤية) .][6]

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١٦١
(٢) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[ويقول المفسّرون: كيف يطلب "موسى" (رُؤية الله) .. مع عِلْمه بأنّها غير مُمكنة ؟ .الخ كأنّ "موسى" بمجرّد (نُبـوّته) صار عالِماً بكلّ شىء .. وما دروا أن "موسى" كان عليه أمور كثيرة ينبغى أن يعلمها .. وإذا كان حالُه مع "العبد الصالح" أن قال له لـمَّا شاء صُحْبَته : ﴿ قال له موسى: هل أتبعك على أن (تُعلّمَـنِ) ممّا علمتَ رشدا ﴾ - الكهف/٦٦ .. أفما كان "موسى" محتاجاً أن يتعلّـم من الله وعن الله شيئا .. حتّى يُقال أنّه يعلم أن (الرُؤية) ممكنة . الخ] - قصص الأنبياء/ ص٢١٣ - ◆ وفى رأينا الخاص .. أن هذه التجربة التى مرّ بها "موسى" عليه السلام .. كانت لـ(ضَرْب المَثَل) .. لأن "الأنبياء" معصومون من الخطأ .. والله أعلم .
(٣) يذكر ابن كثير :["وخرّ موسى صعقا" .. قال: مغشيّاً عليه .. رواه ابن جرير .] - تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٤
(٤) يذكر ابن كثير :[وقال قتادة: "وخرّ موسى صعقاً" .. قال (ميّتاً) .] - تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٤
ويذكر ابن كثير أيضاً :[كما فسّره قتادة بـ(الموت) .. وإن كان ذلك صحيحاً فى اللغة كقوله تعالى:(ونفخ فى الصور فصعـق مَن فى السموات ومَن فى الأرض) .. فإن هناك قرينة تدلّ على (المـوت) .الخ .] - تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٥ - وانظر أيضاً : قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١١٤ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص٢١٦
(٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص٢٤٥
(٦) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١١٤

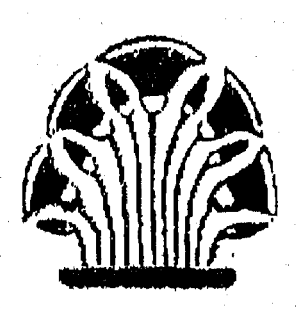
ثمّ أعلن "موسى" أنّه أوّل المؤمنين من "بنى إسرائيل"[١] - أى فى مُقدِّمتهم وعلى رأسهم - .. بأنّه: لا يمكن لأحدٍ أن يرى (صورة ربّه)[٢] .

﴿ قال: سبحانك تُبتُ إليك .. وأنا أوّل "المؤمنين" . ﴾ - الأعراف/١٤٣

. . .

➤ وهذا الذى آمن به "موسى" عليه السلام .. هو ما كان يُؤمن به "المصريّون القدماء" منذ آلاف السنين .. وما كان يؤمن به حكيمهم (آنى) .. إذ يقول مُحذّراً :





(١) يذكر الطبرى :["وأنا أوّل المؤمنين" .. يعنى: أوّل المؤمنين من "بنى إسرائيل" .] - تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٤٢٣

(٢) يذكر ابن كثير :[أى: وأنا أوّل المؤمنين (أنّه لا يراك أحد) .] - قصص الأنبياء/ جـ٢/ ص١١٤

ونواصل الحديث عمّا ذكَره الحكيم (آنى) من "أقوال" .. تتلاقَى (معانيها) مع ما ورَد فى "القرآن الكريم" .

. . .

❑ وُجوب (ذِكْر) الله .. و(شُكْره) .

يذكر د. سليم حسن :[وأراد الحكيم (آنى) أن يُذكّر ابنه بتقوَى (الله) وأداء ما عليه من واجبات نحوه .. فيقول :

[إحتفى بـ(إلهك) ـ واذكره ـ . الخ[1] .. وإن (الله) يغضب على مَن يستخِفّ به .. وقرِّب قربانك لـ(الله) ـ شُكراً ـ . الخ .. وأمّا تقبُّله الاحترام فمن حقوقه .. فقدِّمها لـ(الإله) حتّى تعظّم اسمه .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ فاذكرونى أذكركم .. واشكروا لى ولا تكفرون . ﴾ ـ البقرة/١٥٢ ..][2]

. . .

❑ وعن (الصلاة) ..

يقول الحكيم (آنى) :

[إذا صلّيتَ لله .. فلا تجهر بصَلاتك .][3]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تجهر بصَلاتك . ﴾ ـ الاسراء/١١٠

. . .

مَن علّم (آنى) .. هذا الأمر (القرآنى) ؟؟؟!

. . .

❑ ويقول الحكيم (آنى) أيضاً :

[مَن اتُّهِم زوراً فليرفع مَظْلمته إلى (الله) .. فإنّ (الله) كفيل بـ(إظهار الحقّ .. وإزهاق الباطل) .][4]

ونفس هذا المعنى ـ أى :(إظهار الله للحقّ وإبطال الباطل) ـ .. نجده فى القرآن .

﴿ ليُحقّ الحقّ ويُبطل الباطل . ﴾ ـ الأنفال/٨

﴿ ويمحُ الله الباطل .. ويُحقّ الحقّ . ﴾ ـ الشورى/٢٤

---

(١) راجع أيضاً "ترجمة" أنطون زكرى لهذه الفقرة. ـ الأدب والدين/٢٦

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(٣)على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٢ ـ وانظر أيضاً ترجمة د.سليم حسن/ الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٤

(٤) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ٢٦

□ وعن (الخمـــر) .

يقول الحكيم (آني) :

[لا تتردّد على محال (الخمور) احتراساً من عواقبها الوخيمة .. لأن لشارب (الخمـر) فلتات يستفظع صدورها من نفسه متى أفاق .. وهو دائماً مُبتَذل مُحتـقَر عند الناس .. وحتّى بين اخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره .][1] .. ويضيف :[أمّا إخوانـك في الشراب فيقفون قائلين: إبعدوا هذا الأحمق .. الخ][2]

وفي القرآن الكريم :

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في (الخمر) . ﴾ ـ المائدة/٩١

﴿ إنما (الخمر) .الخ .. رجس من عمل الشيطان . ﴾ ـ المائدة/٩٠

. . .

□ وعن (الزنـــا) .

يقول الحكيم (آني) :

[إيّاك أن تميل الى امـرأة فتلعب بـ(دينـــــك) وشرفك .. ولا تحدّث ضميرك بشأنها .. فإنها كالماء العميق الذي لا يُعرَف له قرار .. وإذا كاتَبتْك امــرأة تعرف أن زوجها غائب عنها لتوقعك في شباكها .. فإيّـــاك أن تصبـو إليها لئلاّ توقع نفسك في حبائل الهلاك .. فإن الشهوات طريـــق الموبقات .][3]

ويختتم (آني) حديثه بقوله :

[إن ذلك (الزنـــا) .. لَجُـرْم عظيم .][4]

وفي القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنـــى) .. إنّه كان فاحشةً وساء سبيلا . ﴾ ـ الاسراء/٣٢

. . .

□ وعن الآداب الشرعيّة لـ(الزيـــارة) .

يذكر الحكيم (آني) .. انها يجب أن تبدأ بـ(الإستئذان) .

[لا تذهب إلى بيت إنسان بحُريّة .. بل ادخله فقط .. عندما (يُؤذَن) لك .][5]

ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله[6] : وقد جاء في القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى (تستأنسوا) . ﴾ ـ النور/٢٧

و(تستأنسوا) .. أي :(تستأذنوا) .

---

(١) الأدب والدين/ زكري/ ٢٨

(٢) الأدب المصري/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٤-٢٣٥

(٣) الأدب والدين/ زكري/ ٢٧-٢٨

(٤) الأدب المصري/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٤

(٥) و (٦) السابق/ ١/ ٢٣٨

وفى التفسير :[هذه آداب شرعيّة أدّب الله بها عباده المؤمنين .. وذلك فى (الاستئذان) .. فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتّى (يستأذِنوا) قبل الدخول .][1]

إذن .. هذه (الآداب) من وحى وأوامر (الله) ذاته .

فمَن علّم (آنى) هذا الكلام ؟؟

. . .

بل .. ويواصل الحكيم (آنى) نصائحه بأنه بعد دخول الزائر للبيت .. يجب أن يغضّ من بصره عن كلّ عورات البيت .

[لا تدخلنّ بيت غيرك .الخ .. ولا تمعننّ فى النظر إلى الشىء المُنتقَد فى بيته الذى يمكن لعينيك أن تراه .. والزم الصمت ولا تتحدّثنّ عنه لآخَر فى الخارج .][2]

ويضيف :[واجتنِب كلّ ما يُنافى الآداب وحُسن الأخلاق .][3]

ويعلّق د.سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[ثمّ يعود (آنى) ثانية الى التحدُّث عن الزيارة وآدابها .. فيقول لابنه انّه عندما يدخل ـ بعد "الاستئذان" ـ

.. عليه أن يغُضّ بصَره عن كلّ عيب .. الخ][4]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا ..الخ

.. قل للمؤمنين يغُضّوا من أبصارهم . ﴾ ـ النور/٢٧ـ٣٠

*

وبعد .. هذه أمثلة لبعض أقوال هذا الحكيم المصرىّ القديم :(آنى) .

الذى عاش فى زمن الأسرة الثامنة (٢٢٨٠ـ٢٢٤٢ ق م).. أى منذ أكثر من (٤٢٠٠) عام .

فمَن الذى علّمه هذا الكلام ؟؟

ومن أين له بكلّ هذه (المَعانى) التى ورَدَت ـ بعده بأزمانٍ طويلة ـ فى القرآن الكريم ؟؟

. . .

مَن الذى أنبأه بشريعة الله التى وضعها لآداب الزيارة .. بحيث ذكرها كما وردت فى آيات (القرآن) .. بالضبْط ؟؟؟!

مَن الذى أنبأه بما قاله عن (الزنا) و(الخمر) و(التوصية بالأُمّ) . وأن الله (لا تُدركه الأبصار) . وأن (الله لا يحبّ كلّ مُختال فخور) . وأنه يجب على المُصلّى أن (لا يجهر بصَلاته) .. الخ الخ

مَن الذى أنبَأه بكلّ هذه الأمور التى جميعها من أوامر (الله) سبحانه ذاته .

ـ والتى جميعها قد وردت فى (كتاب الله) ـ .. ؟؟؟

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ ٢٧٨/٣
(٢) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٣
(٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٠
(٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٣

بل .. وما معنى أن يجتمع الكثير مما ذكره **الحكيم** (آنى) فى (سورة قرآنيّة واحدة) - سورة الإسراء - .. (التى تُوصى بالأمّ [١] .. واجتناب الزنا[٢] .. والغَضّ من البصر[٣] .. وعدم الاختيال[٤] .. الخ) .. والتى ختمَها سبحانه بقوله :(**ذلك مما أوحَى إليك ربّك من الحِكْمة**)[٥] .

ما معنى هذا كُلّـــــه ؟؟؟

. . .

لا تفسير هنالك .. سِوَى احتمال واحد .

وهو أنه قد كان لأولئك المصريّين القدماء (كُتُب سماويّة)[٦] .. خرجَت من نفس (اللوح المحفوظ) الذى خرجَت منه آيات القرآن .. - وسائر الكتب السماويّة - .

وأن الحكيم (آنى) عندما ذكر هذه النصائح والوصايا .. إنما كان يستقى معلوماته هذه .. من تلك (الكُتب السماويّة) التى لديهم .

- تماماً كما يفعل رجال الدين والحُكماء عندنا اليوم - .

بل .. ويُؤكّد الحكيم (آنى) نفسه .. وجود تلك (الكُتب السماويّة) لديهم .

إذ يقول فى إحدَى وصاياه :

[وإذا استشارك أحَد .. فأشِر عليه بما تقتضيه (**الكُتُب المُنَزّلة**) .][٧]

*

إذن .. القضيّة لم تعُد قضيّة (توحيد) فقط .

ولكنها أكبر وأخطر .

قضيّة تُراث دينيّ قد نزل من عند (الله) وحياً .. فى (كُتب سماويّة مُنَزّلة) .

وقضيّة شعب .. فوق (توحيده) - ولا ذرّة شكّ فى (توحيده) - .. قد كان قمّة من قمم الإيمان والتقوَى .

. . .

وهذا مثالٌ لواحد من ذلك الشعب المصرىّ القديم .. الحكيم :(آنى) .

الذى يقول عنه المؤرّخ/ عبد القادر باشا حمزة :[إن أعظم ما تمتاز به مواعظ (آنى) .. هو ما فيها عن الصَلاة .. والخوف من (الله) .][٨]

كما يذكر عنه د. سليم حسن .. أن هدفه من تلك النصائح لابنه .. هو :(أن يُذكّره بتقوَى الله .)[٩]

وقد صدّق "هيردوت" .. عندما وصف الشعب المصرىّ القديم كلّه بأنّه :(**أتقَى الأُمم**)[١٠] .

---

(١) - (٥) الآيات - بالترتيب -: ٢٣ - ٣٢ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٩

(٦) سيرد الحديث - فيما بعد - عن كتبهم السماويّة .. ومنها كتب: النبى (إدريس) .

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص٢٦

(٨) على هامش التاريخ/ مج٢/ ١٧٤

(٩) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(١٠) هيردوت/ فقرة (٣٧)/ ص١٢٤

ولكن (التوحيـــــد) فى مصر .. كان أقدم من عصر الحكيم :(آنى) أيضاً .
أى .. أقدم من عصر الأسرة الـ(٨) .

. . .

فلْنحاول الرجوع الى الوراء أكثر .. لنبحث فى زمن أقـــدم .
وهو عصر :(الدولة القديمة) (٢٧٨٠-٢٢٨٠ ق م) .
الذى يضمّ الأسرات :(٦ ـ ٥ ـ ٤ ـ ٣) .

. . .

ولنبـدأ بالأسرة (السادسة) ..

عصر الأسـرة الـ(٦)

(٢٤٢٠ ـ ٢٢٨٠ ق م)

ومن بين شخصيّات هذا العصر .. حاكم "أليفنتين" الـمُسمَّى :(حر خوف) .
ويقول عنه فرانسوا دوماس :[وعندما تظهر الوصايا التى تتعلّق بالعدالة والإحسان منذ "الدولـة القديمة" .. فإنها تُنسَب فى مُعظم الأحوال لـ(الله) .
وقد أعلن "حرخوف": أرغب أن يكون إسمى قد بلغ الكمال فى حضرة (**الإله**) العظيم.][1]

. . .

وعن (التوحيـــد) فى زمن الأسرة (السادسة) بوجه عام .
يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وقد وُجِد فى نقوش "الأسرة السادسة" هذا الوصف :

۞ [أيّها "السيّد" الـمـالك كلّ شىء .
والذى لا نهـــاية ولا حَدّ له ..الخ]

.. وواضح أن النّصّ يحتوى على وصف (الإله) الأكبر .. الواحـــد .. الخالق الـمـالك لكلّ شىء .][2]

---

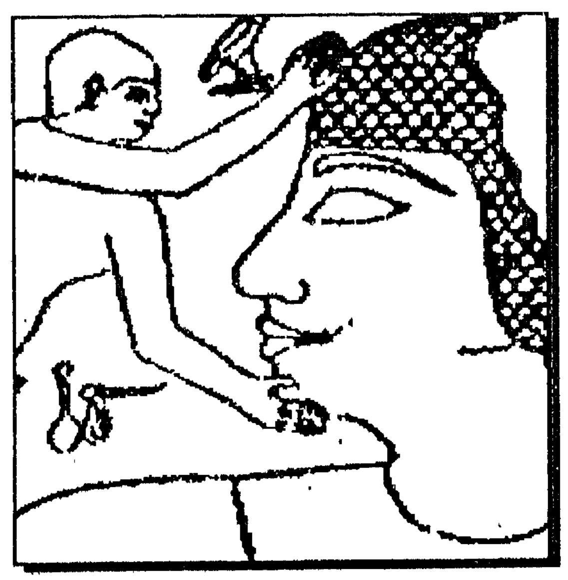
(١) آلهة مصر/ ص١١٩

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ حـ٢/ ص٣١٤

عصر الأسـرة الـ(٥)

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

الحكيم :[بتاح حوتب]



شكل (٢٢)[(١)]: الحكيم (بتاح حوتب) .. الذى مِلء رأسه الحِكْمة ، والذى كان فى عقله وقلبه .. أن :(**لا إله إلاّ الله**) .

كان هذا الحكيم العظيم .. وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة (الخامسة)[(٢)] .

وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .

يقول عنها د. سليم حسن :[ولقد بقيت مواعظ وأمثال (بتاح حوتب) منارة يُستضاء بها فى معايير الأخلاق .. وليس أدلّ على ذلك من أن نصائحه كانت تعيش بعد مئات السنين من وضْعها .][(٣)]

كما يذكر د.أحمد فخرى :[لقد ترك الحكيم (بتاح حوتب) مجموعة نصائح وإرشادات .. هى ذخيرة من الحِكْمة والإرشاد الى حُسن السلوك اعتزّ بها المصريّون فى جميع عصورهم .][(٤)]

---

(١) عن كتاب: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٧
(٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٦
(٣) السابق/ ١/ ١٩٧
(٤) مصر الفرعونيّة/ ١٣٨

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (الموحـــــدين) .
وهذه نماذج من بعض مواعظه ونصائحه :

. . .

۞ يقول [بتاح حوتب] :

بيَد (الإله) مصير كلّ حيّ . . ولا يُجادِل فى هذا إلاّ جاهل . .

. . .

سوف يرتضى (الله) عملك إذا كنت متواضِعــاً . . وعاشرْتَ الحُكماء . .

. . .

ليكُن للناس نصيب مما تملك - (صدَقَة وزكاة) - .
فهذا واجب على مَن يكون صفِيّاً (لله)[1] . .

. . .

ويقول أيضاً[2] :

إن تدبير الـخَلْـق بيد (الله) الذى يحبّ خَلْقه . .

. . .

إن (الله) يُعِزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء . . لأن بيده مقاليد الأمور .
فمن العَبَث التعرُّض لإرادة (الله) . .

. . .

إذا شئتَ أن تعيش من مال الظُلم أو تغتنى منه . . نزع (الله) نعمته منك وجعلك فقيرا . .

. . .

بقَدْر الكَـدّ تُكتسَب الثروة . . فمَن جَدّ فى طلبها نجّح (الله) مسعاه . .

. . .

لا تُوقِع الفزَع فى قلوب البشر لئلاّ يضربك (الله) بعصا انتقامه . .

. . .

إنّ التعرُّف بأعاظِم الناس نفحة من نفحات (الله) . .

. . .

إذا كنتَ عاقلاً . . فربّ ابنك حسبما يرضَى (الله) . .

. . .

إذا نلْتَ الرِفعة بعد الضِعة . . وحُزتَ الثروة بعد الفاقة .
فلا تدّخِر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها .

---

(١) عن: الفن المصرى/ د.عكاشة/ ١/ ٢٦٤

(٢) عن: الأدب والدين/ زكرى/ ص١٥ و ١٨

فإنك أمينٌ على نِعَم (**الله**) ،
والأمـــين يُؤدّى أمانته ،
وإن جميع ما وصل إليك سينتقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلاّ الذِكْر ،.إن حسناً أو سيّئا ،،

، ، ،

ويقول أيضاً[١] :

إن الإبن المُستمِع (أى: المُطيع)[٢] ،، يحبّه (**الله**) ،،

، ، ،

ويقول أيضاً[٣] :

الغُلام الطيِّب ،، هديّة من (**الله**) ،،

، ، ،

ويقول أيضاً[٤] :

الـ(**ربّ**) وحــده ،، هو مَن يُقدِّر الفَلاح ،،

، ، ،

ويقول أيضاً[٥] :

ما تحقّق تدبير للخَلْق ،، وما أراده الـ(**ربّ**) يتحقّق ،،

، ، ،

الرِزق وِفْق إرادة الـ(**ربّ**) ،، والـجَهول مَن يعترض على إرادته ،،

، ، ،

لقد عَزَّت نفوس أتباع الـ(**ربّ**) وحده ،،

*

هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكيم :(بتاح حوتب) ،
ويُلاحَظ أنّه فيها جميعــاً لا يذكر اسم (الإله) إلاّ فى صيغة "الـمُفــــرَد" ،
أى أنه كان (**موحّــــــداً**) بالله ،،

ولذا ،، يذكر هنرى توماس :[وكمثل جميــــع حكماء مصر ،، كـان (بتـاح حوتـب) يؤمن بـ(**إله واحــــد**) ،][٦]

ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[ولقد ورَد عن المصريّين القدماء (**لفظ الجـــلالة**) مِراراً ،،

---

(١) عن: الأدب المصرى/ د،سليم حسن/ ١/ ١٨٨

(٢) يذكر بريستد هذه الفقرة ..ثمّ يقول مُعلّقاً :[أى: أن يكون قادراً على الإصغاء والطـاعة ،، يقابلها حرفيّاً: يستمع) ،] ـ فجر الضمير/ ص١٤٣ ـ ولاحظ أيضاً التعبير الدارِج :(بيسمع الكلام) ،، أى :(مُطيـــع) ،

(٣) عن: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٥٠

(٤) عن: التربية والتعليم/ د،عبد العزيز صالح/ ص٨١

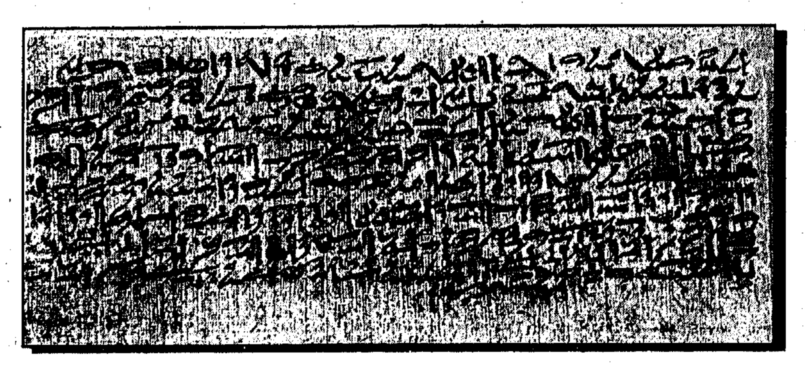
(٥) عن: الشرق الأدنَى القديم/ د،صالح/ ١/٣٨٨ ـ٣٨٩

(٦) أعلام الفلاسفة/ ص٧

وفى مواعظ وحِكَم (بتاح حوتب) .. جاء قوله :(لا تُوقِع الفزع فى قلوب البشر لئلاّ يضربك (الله) بعصا انتقامه .. هذا ولا شكّ يدلّ دلالة واضحة على أنهم عرفوا (الإله) الحق الصمد .][1]

كما يذكر والس بدج :[ولقد أظهر (بتاح حوتب) صفات (الله) بوضوح .. (الله) الذى كان فى عقيدته بالغ العظَمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلَق عليه "إسم" .. سِوَى الكلمة المُجرَّدة :(الله) .][2]

. . .



شكل (٢٣): سطور من تعاليم الحكيم المُوحِّد :(بتاح حوتب)[3] .

*

ومن الجدير بالذكر .. أنّنا نجد فى مواعظ هذا الحكيم أيضاً .. تشابُهاً مع بعض مواعظ الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

ممّا يُشير الى أن نفْس هذه (المَعانى) كانت تتردّد فى وادى النيل على مَرّ العصور والأجيال ..

. . .

فمَثلاً ..

يقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ .ولا تُصعِّر خدّك للناس . ﴾ ـ لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعِظ ابنه :

[ولا تكونَنّ مُتكبِّراً .. ولا تكوننّ مُنتفِخ الأوداج .. الخ][4]

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤ (٢) آلهة المصريّين/ ص١٥١

(٣) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٤٢١ (٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٨

وهذا هو النَصّ فى أصله الهيروغليفى(١) :

ويُعلّق د٠سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[ويُسدى (بتاح حوتب) النُصح لابنه ٠٠ بـأن عليه أن ينهج سبيل التواضُع ٠٠ ولا يتكبَّـــــر ٠](٢)

ويذكر ابن كثير :[قال ابن عباس :(ولا تُصعّر خدّك للناس) ٠٠ أى: لا تتكبَّـــــر ٠](٣)

ويضيف أيضاً :[و "لا تصعّر خدّك للناس" ٠٠ أى: لا تُعْرِض بوجهك عن الناس إذا كلّمتهـم أو كلّموك استِكْبـــاراً عليهم ٠](٤)

وفى مختار الصحاح :[الصَعَر: الميْل فى الخدّ من الكِبْر٠٠ومنه قوله تعالى (ولا تصعّر خدّك)٠]

ويعلّق الأستاذ/ محمد العزب موسى :[غير أن أهمّ تشـــابُه يشترِك فيه الحكيمان ـ (لقمـان) و(بتاح حوتب) ـ ٠٠هو تأكيدهما على انتهاج فضيلة التواضُع وعدم الصَلَف والتكبُّر على الناس٠

فالقرآن يقول على لسان "لقمان" لابنه : ﴿ ولا تُصعِّـر خدَّك للناس ٠ ﴾ ٠

ويقول "بتاح حوتب" لابنه : [ولا تكونن مُتكبِّراً ٠٠ ولا تكونن مُنتفِـخ الأوداج ٠] ٠

بل ٠٠ تكاد تكون عبارة (التشـــبيه) الـمُستخدَمة فى تصوير الكِبر والغرور واحــــــدة :

O (ولا تُصعِّـــر خدّك للناس) ٠٠ O (ولا تكونن مُنتفخ الأوداج) ٠](٥)

٠ ٠ ٠

ويقـول الحكيم المصرىّ القديم (لقمــــان) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه ٠الخ ٠٠ وأمُر بالمعروف وانْه عن الـمُنكَر ٠ ﴾ ـ لقمان/١٣-١٧

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

[وإذا فاه أخوك بالشـرّ ٠٠ فانصحـــــه ٠](٦)

٠ ٠ ٠

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمــان) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه ٠الخ ٠٠ واغضِـــض من صوتك ٠ ﴾ ـ لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

[وحاوِبه بوداعة ٠٠ لينجذب قلبه إليك ٠٠ وتكلّم بدون حِدّة ٠ الخ](٧)

[وصناعة الكـلام ٠٠ أصعب من أىّ فنّ آخَر ٠](٨)

---

(١) عن كتاب: التربية/ د٠صالح/ ص٣٨٣
(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٨
(٣) و (٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٤٤٦
(٥) حُكماء وادى النيل/ ص٣٤
(٦) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٨
(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ١٥ ـ و: على هامش/ حمزة/٢/ ١٤٩
(٨) الأدب المصرى/ د٠سليم حسن/ ١/ ١٩٠

□ كما أن هنالك أيضاً العديـد من "المعانى" التى ذكرها هذا الحكيم .. والتى (تتشابه) مع "المعانى" الواردة فى القرآن الكريم .

. . .

فمَثـــلاً ..

يقول عن الآداب الشرعيّة لـ(الزيـــارة)[1] :

[إذا دخلتَ بيتـاً - غير بيتك - فلا تنظر بعين السوء إلى مَن فيه من النســاء .. فإنّ ألوفاً من الرجال يقعون فى الهلاك بسببهنّ .. - لأن جمال أعضائهنّ يخلب العقول - .الخ][2]

وفى ترجمة أخرى :

[إذا دخلتَ بيت غيرك .. فاحذر من توجيه بصرك إلـى خِدر نســائه .. فكم هلك إناس من جرّاء ذلك .. - بسبب مُتعة قصيرة تضيع كالحلم[3] - .][4]

ويُضيف قائلاً :

[واعلم أن بيت (الزانى) مآله الخراب .][5]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتــاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا .الخ ..
قل للمؤمنين يغضّــوا من أبصارهم .. ويحفظوا فروجهم .. الخ ﴾ - النور/٢٧-٣٠

وفى التفسير :[هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغُضّــوا من أبصــارهم عمّا حُرِّم عليهم .الخ .. ولـمّا كان النَظَــر داعية إلى فساد القلب - كما قال بعض السلف :(النظـر سهم سمّ إلى القلب) - .. لذلك أمر الله بحفظ الفروج .. بمنعها عن (الزنــا) .][6]

ويُواصل الحكيم (بتاح حوتب) .. فيقول :

[إعلم أن بيت (الزانى) مآله الخراب. .وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالِف للشـــرائع .][7]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنـــى) .. إنّه كان فاحشة وســـاء سبيلا . ﴾ - الإسراء/٣٢

. . .

إذن .. ما قاله ذلك الحكيم المصرىّ القديم من أن (الزنــا) مُخالِفٌ للشــرائع الإلهيّة .. هــو نفســه ما جاء فى "القرآن" .

---

(١) وهو نفس المعنَى الذى ذكَره بعده بقرنين من الزمان الحكيم (آنــى) .. أى أن أقوال (بتاح حوتب) هى الأسبق والأقدم .
(٢) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٢٩
(٣) مُضافة فى الترجمة التى أوردها د. سليم حسن. - الأدب المصرى / ١/ ١٩٢
(٤) و (٥) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦
(٦) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص٢٨١-٢٨٢
(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦

بل .. الأعجب والأغـرب .. أن (**عقوبـــة** الزنا) عند قدماء المصريّين .. كـانت هـى الأخرى صورة طِبْــق الأصل مّما ورد فى "القرآن" (!!)

. . .

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[إن المُتتبّع لتاريخ مصر القديمة .. يلْحظ أن أوّل وثيقـة تتعلّـق بموضوع (الزنا) ترجع إلى الأسرة الخامسة ـ (أى نفس عصر الحكيم "بتاح حوتب") ـ .. ولقـد قدّم هذه الوثيقة الأولَى المؤرّخ الشهير "بيرن" فى إحدى مؤلّفاته عن الحضارة المصريّة القديمة .][1]

أمّا عن (العُقـــوبة) التى كانت توقّع على (الزانى) .

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[إن (عقوبة الزِنا) .. كـانت :(**الـجَلْـــد**) .. وكـانت العقوبة عامّة .. أى تُوقّع بصورة رسميّة على يد الفرعون .][2]

ويضيف :[وواضح أن الحِكْمة من إقرار هذا العقـاب .أنها تقصد الإيلام مُقابل اللذّة الآثمة][3]

كما يذكر فلندرز بترى :[ويُعَدّ "ديودور" ـ المؤرّخ والرحّالة الإغريقى ـــ خـير مَـن كتـب عـن القانون الجنائى المصرى وسجّل نصوصه .. ومن هذه النصـوص .الخ .. أمّـا عقـــوبة (الزِنـا) من غير إكراه .. فكانت :(**الـجَلْـــد**) للزانى .][4]

ويضيف د.عبد الرحيم صدقى :[وقد ميّز "ديودور" بين فِعل (الزنا) .. وفِعل هَتْك العِـرْض أو الاغتصاب .. إذ ان (الزنا) لو تمّ بالغَصْب كان الجزاء .الخ .. أمّا لـو تَـمّ بـدون عُنـف .. فإن (الزانى) كان (**يُجلَـــد**) .][5]

إذن .. فعُقـوبة (الزِنا) فى شريعة المصريّين القدماء .. كانت :(**الـجَلْـــد**) .

وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانية والزانى .. فـ(**اجلِـــدوا**) كلّ واحدٍ منهما . ﴾ ـ النور/٢

أى أن ما كان يفعله "المصريّون القدماء" منذ أقـــدم عصورهم .. كان هـو نفســه مـا جـاء فى القرآن الكريم .. ـ الذى يمثّل (شــريعة الله) ـ .

➤ بل .. ويُؤكّـد "المصريّون القدماء" أنهم كانوا يفعلون ذلك وِفْقاً لـ(الشــرائع الإلـهيّة) .

وقد نَصّ (بتاح حوتب) على ذلك .. إذ يقول :

[وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالِف لـ(الشــرائِع) .][6]

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً :

[ومَن خالَف الشـرائِع والقوانين (الإلـهيّـــة) .. نال شرّ الجزاء .][7]

ويذكر د.عبد الرحيم صدقى عن (القانون الجنائى) فى مصـر القديمـة :[إن القـانون المصرى الفرعونى .. هو (قانون إلـهىّ) (Droit divin) .][8]

---

(١) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص٥٠
(٢) و (٣) السابق/ ص٤٥-٤٦
(٤) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ ص١٨٤
(٥) القانون الجنائى/ ص٤٦
(٦) و (٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦
(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص٥٠

۞ وعن :(**الإرادة) الإلـهيّة** .

يقول الحكيم (بتاح حوتب)(١) :

[ما (أراده) الربّ . . يتحقّـــق .]

وفى القرآن الكريم .

﴿ إن الله يفعـــل . . ما (يريد) . ﴾ ـ الحج/١٤

﴿ وإذا (أراد) الله بقوم .الخ . . فلا مَـرَدَّ له . ﴾ ـ الرعد/١١

أى . . لا بُدّ أن يتحقّـــق .

ويُعلّق د.عبد العزيز صالح على مقولة (بتاح حوتب) . . بقوله :[وتعـاليم (بتـاح حوتـب) . . قد التمسَت لـمَن وُجِّهَت إليه من جانب "الدين" ما يكفل له توازنه النفسـانى والسلوكى . . فنبّهته إلـى (إرادة) عُلْيا تقصر دونها إرادة البَشَـر . . ـ هى "إرادة الله" ـ .](٢)

كما ينْهَى (بتاح حوتب) عن الإعتراض على هذه (الإرادة) الإلهيّة . . ويقول :

[إن الجَهول . . هو مَن يعترض على (إرادة) الربّ .](٣)

☆ ☆

۞ وعن (**الأرزاق**) .

يقول الحكيم (بتاح حوتب)(٤) :

[(**الرِزْق**) . . وِفْق (مشـيئة) الله]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله (يرزق) . . مَن (يشـــاء) . ﴾ ـ آل عمران/٣٧

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً(٥):

وترجمته(٦) :[إن الرِزْق (حرفيّاً: أكل العيش) . . طِبقاً لتدبيـر وتقديـر (الربّ) .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن (ربّك) يبسط الرزق لمن يشـاء و(يقْـــدِر) . ﴾ ـ الإسراء/٣٠

أى: يُقسِّم الأرزاق طبقاً لتدبيره وتقديره(٧) .

☆ ☆

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٨٧ (٢) - (٤) السابق/ ص٩٥

(5) - (6) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - P.77 وانظر أيضاً:آلهة المصريّين/ بدج/١٤٩

(٧) أنظر: تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٣٨

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[١] :

[إن الله يُعِـزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء .. لأن بيـــده مقاليد الأمور .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وتُعِـــزّ مَن تشاء وتذلّ مَن تشاء .. بيـــدك الخير .. إنك على كلّ شىء قديــر . ﴾ ـ آل عمران/٢٦

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[٢] :

وترجمته[٣] :

[لا تُكثر من (اللَغْـــو) ولا تسمعه .. فإن تكرّر فاطْرِق فى الأرض ولا تُصغِ إليه .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا مرّوا بـ(اللغـــو) .. مرّوا كراما . ﴾ ـ الفرقان/٧٢

﴿ وإذا سمعوا (اللغـــو) .. أعرَضوا عنه . ﴾ ـ القصص/٥٥

﴿ والذين هم عن (اللغـــو) مُعرِضـون . ﴾ ـ المؤمنين/٣

وفى التفسير :[أى عن الباطل وما لا فائدة فيه من الأقوال .][٤]

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً :

[لا تَخُن مَن ائتمَنَـــك .][٥] .. [والأميـــن .. يُودّى أمانتـــه .][٦]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله يأمركم أن تُودّوا الأمانـــات الى أهلها . ﴾ ـ النساء/٥٨

☆ ☆

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/ ص١٥

(٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٨٦

(٣) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٩ ـ وانظر أيضا ترجمة د.عبد العزيز صالح: التربية / ص٩٣

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٣٨

(٥) و (٦) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٥-١٦

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[1] :

وترجمته[2] :

[ما على الرسول إلاّ البــلاغ .. ولكن بغير خَلْط .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ما على الرسول إلاّ البَــلاغ . ﴾ ـ المائدة/٩٩

﴿ وما على الرسول إلاّ البَلاغ .. المُبـــين . ﴾ ـ النور/٥٤

و :(المُبين) .. أى الواضح الذى لا خَلْــط فيه .

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[3] :

[وليكُن للناس "نصيــب" مما تملك .. فهذا واجبٌ على مَن يكون صَفِيّاً لله .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ والذين فى أموالهم "حَــق" معلوم للسائل والمحروم . ﴾ ـ المعارج/٢٥

﴿ وفى أموالهم "حــق" للسائل والمحروم . ﴾ ـ الذاريات/٩

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[4] :

[وإذا حَكَمْـتَ بين الناس .. فاسلُك طريق العَـــدْل .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا حَكَمْـتم بين الناس .. أن تحكُموا بالعَـــدْل . ﴾ ـ النساء/٥٨

☆ ☆

هل كلّ هذه "التشـــابُهات" .. مُصـــادفات ؟؟

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٨٦

(٢) السابق/ ص٩٢

(٣) الفن المصرى/ د.ثروت عكاشة/ ١/ ٦٤

(٤) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٨

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[١] :

[أسّس لنفسك بيتاً .. وأحِبّ زوجتك .. فإنها (حقـــلٌ) طيّب لسيّدها .]

وفى ترجمة أخرى[٢] :[فهى (حقـــلٌ) مُثمِر لسيّدها .]

ويعلّق د.سليم حسن على هـذه الفقـرة بقولـه :[وهـذا (التشـــبيه) الأخـير .. جـاء فـى "القرآن" بعد مُضِىّ خمسة وثلاثين قرنا .. فى قوله تعالـى :

﴿ نســاؤكم .. (حَـــرْثٌ) لكم . ﴾ ـ البقرة/٢٢٣ ..][٣]

و(الحَرْث) .. هو :(الـحَقـــل)[٤] .

وفى تفسير ابن كثير :[الـحَرْث: تعنى الأرض الـمُعَـدَّة للغِراس والزراعة .][٥]

فهل كان هذا التطـــــابُق الكـامِل بين (التشـــبيهين) ..بمجرّد مصـادفة ؟؟

. . .

ثُمّ .. كلّ تلك "التشـــابُهات" العديدة الأخرى التى سبق ذكرها .. هل كانت هى الأخرى ـ جميعها ـ .. بمجرّد مصادفة ؟؟؟

حقيقةً .. شىءٌ يستحقّ التوقُّف .. والتأمُّـــــل .

. . .

وصدقَت د.نعمات أحمد فؤاد .. حين قالت :["الإسـلام" زهرة .. جـــذورها فى مصر القديمة .][٦]

وتقول أيضاً :[جاء "الإسلام" .. ولم يكن جديداً على مصـر كـلّ الجِـدّة .. فمَضَـــامينه وقِيَمه نَفَــذَت إليها مصر (بطريقة ما) .][٧]

إذ أن الكثير من (الـمَعــانى) التى جاء بها "الإســلام" مسطورةً فى القرآن الكريم .. كانت ـ هى نفسها ـ تتردَّد فى مصر القديمة منذ آلاف السنين . (!!!)

. . .

ويبقَى السؤال .

مَن الذى أنبَـأ "المصريّين القدماء" بكلّ ذلك ؟؟

ومن أين لحكيم مثل (بتاح حوتب) بكلّ هذه الـمَعانى القُرآنيّة التى ورَدَت فى نصائحه ؟؟

☆ ☆

---

(١) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٩ (٢) و (٣) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٢

(٤) أنظر: مختار الصحاح (مادة: حرث) . ـ وانظر أيضاً: مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض/ ص١٧٢

ولذا.. يترجم "ول ديورانت" هذه الفقرة فى صيغة :[إنها (حَـــرْثٌ) نافع لمن يملكه .] ـ قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ص٩٧

وتُورِدُها د.نعمات أحمد فؤاد .. فى صيغة :[فإنها (حَـــرْثٌ) مُثمر .] ـ شخصيّة مصر/ ص٩٥

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٢ (٦) و (٧) شخصيّة مصر/ ص٩٢-٩٣

☐ أمّا عن السؤال: من أين أتى (بتاح حوتب) بهذه (المَعـــانى) ؟؟

. . .

بادئ ذى بدء .. هي ليســـت من ابتداعه ،
وإنّما هو قد نقلها نقلاً من حُكماء ســابقين ..

. . .

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها .. تؤكّد ذلك .

ففى هذه السيرة أن دافِعَه الأصليّ لكتابة هذه المواعظ والنصائح لابنه .. كان إعداده لتولّى منصِب الوزارة من بعده ـ عندما بلغ سنّ الشيخوخة ـ .. حيث كان قد تقدّم للملك برغبته هذه .. وقال له ـ كما يذكر د.سليم حسن ـ :[دع إبنى يحتلّ مكانى .. فأعلّمه (أحاديث وأفكار مَن سلَفوا فى الأزمان الخالية) .](١)

ويُورِد المؤرّخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة .. حيث يذكر أنه قال للملِك :[وليكُن لى أن أُلقّن ابنى .. (مواعظ القُــــدَماء) .](٢)

وعندئذ وافق الملِك .. وأجابه قائلاً :[لقّن إبنك (الحِكَم القديمــــة) .](٣)

. . .

إذن .. فكلّ ما سيقوله (بتاح حوتب) لابنه .. ـ وهى المواعظ والنصائح التى سبَق ذكرها فى الصفحات السابقة ـ ..هو جميعه من (الحِكَم القديمـــة) ..ومن (مواعظ القدمـــاء) ..

ويؤكّد هذا أيضاً .. أن (بتاح حوتب) فى خِتام نصائحه قال لابنه :[والفضل فى هذه النصائح ـ التى ألقيتُها عليك ـ يرجع للأجـــــداد ،
لأن نصائحهم جديرة بالتقدير .](٤)

. . .

إذن .. فالحكيم (بتاح حوتب) فى كلّ ما قاله من حِكَم ونصائح .. إنما كان يستلهم تُراثاً ســابقاً أقدم منه بكثير .. وينقِل ويُردّد أقوال حُكماء من الأجـــداد (فى الأزمان الخالية) .. أقـــدم منه بكثير .

أى أن كلّ ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب) .. كان موجوداً ويتردّد فى مصر قبـــل عصره بكثير ..

أى .. قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ ـ ٢٤٢٠ ق م) .

*

(١) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٧
(٢) و (٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢/ ص١٤٦
(٤) الأدب المصرى القديم/ ١/ ص١٩٥

☐ ويبقَى السـؤال .

ومن أين أتَى أيضاً أولئك الأجداد السـابقون من الـحُكماء بكلّ هذه (الـمَعـانى) ـ التى نقلها عنهم (بتاح حوتب) ـ . . والتى تتوافَق مع الكثير من الـمَعـانى القرآنيّة ؟؟

. . .

لا تفسير هنالك سِوَى احتمال واحـد .

وهو أنّه قد كان لأولئك "المصريّين القدماء" . . (كُتُبٌ سماويّة)[1] .

وأن هذه الكُتُب السماويّة قد خرجَت من نفس "اللوح المحفـوظ" الذى خرجَت منه كلمات القرآن . . ـ وسائر الكتب السماويّة الأخرَى ـ .

وأن أولئك الأوائل من الحكماء القدماء . . عندما ذكروا هذه النصائح والمواعظ إنما كانوا يستَقون هذه (الـمَعـانى) من تلك (الكُتُب السماويّة) التى لديهم .

ـ تماماً . . كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا ـ .

ومن هنا . . كان التَشـابُه بين "الـمَعانى" الواردة فى حِكَم المصريّين القدماء . . و"الـمَعانى" الواردة فى القرآن الكريم .

. . .

وليس هنالك تفسير آخر . .

*

ونعود نردّد ما سبق أن ذكرناه .

إن القضيّة لم تَعُد قضيّة (توحيـد) فقط .

ولكنها أكبر وأخطـر .

قضيّة تُراث دينىّ قد نزل من عند (الله) وَحْياً . . فى (كُتُب سماويّة منزَّلة) .

وقضيّة شعب . . فوق (توحيده) ـ ولا ذرّة شكّ فى (**توحيـده**) ـ . . قد كان قِمّة من قِمم الإيمـان والتقوَى . . و كان يحيا على قِيَم ومبادئ روحيّة إلـهيّة . . تتوافَق وتتطابَق تماماً مع القِيَم والمبادئ التى نحيا نحن عليها الآن فى ظلّ عقائدنا الحاليّة . . .

* *

ولنواصل البحث عن جذور هذا (التوحيـد) فى مصر .

ولنرجع إلى الوراء أكثر . . إلى عصور أقدم من تلك الأسرة (الخامسة) ـ التى عاش فيها الحكيم (بتاح حوتب) ـ .

. . .

إلى عصر الأسرة (الثالثة) . .

---

(١) راجع صفحة (١٩٥) من كتابنا هذا .

عصر الأسرة الـ(٣)

(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م)

الحكيم :[كاجمنى]

وفى هذا العصر عاش أحد حكماء مصر .. ويُدعَى :(كاجمنى) .

- وكان وزيرا لأحد ملوك هذه الأسرة "الثالثة"[1] - .

. . .

وقد كتب هذا الحكيم عِدّة مواعظ ونصائح .. مُعظمها مفقود ولم يصلنا منها إلاّ بعض فقرات قليلة[2] .. ولكن من هذا (الجزء الصغير) الذى وصلنا من أقواله .. يتّضح بجلاء مذهبه (التوحيدى) .

وهذه أمثلة من بعض أقواله :

يقول الحكيم (كاجمنى)[3] :

إسلُك طريق الإستقامة .. لئلاّ ينزل عليك غضب (الله) .

. . .

إحذَر أن تكون عنيداً فى الخِصام[4] .. فتستوجب عقاب (الله) .

. . .

ويقول (كاجمنى) أيضاً[5] :

لا تكونَنّ فخوراً بقوّتك .

لأن الإنسان لا يعرف ماذا سيكون مصيره .

ولا يعرف ما يفعله (الله) عندما ينزل العقاب ..

. . . . .

ويُلاحَظ من هذه الأمثلة القليلة التى ذكرناها .. أنّه يذكر اسم (**الإله**) فى صيغة "المُفرَد" .. أى أنّه كان من (**الموحِّدين**) .

*

---

(١) و (٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٨ (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/ ص١٤

(٤) لاحظ الحديث الشريف:[قال النبىّ (ص): أربع مَن كُنّ فيه كان مُنافِقاً خالِصاً ومَن كانت فيه واحِدة منهنّ كانت فيه خِصلة من (النِفاق): إذا حدّث كذب ،الخ .. وإذا خاصَمَ فَجَر .] .

(٥) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٩ .

□ أمّا عن مفهوم الحكيم (كاجمنى) عن (الله) وصفاته :

يذكر والس بدج :[ويمكننا أن نستزيد بمعلومات ـ أكثر ـ عن فِكرة (الله) عند المصريّين القدماء .. بفحص عبارات مُحدَّدة فى الوصيّة الشهيرة بـ(وصيّة كاجمنى) .

ففى هذه الوصيّة .. نجد سلسلة من الحِكَم المأثورة على نَمَط المعروفة لدينا .. ـ مثل سِفر الحِكْمة وسفر الجامعة فى التوراة ـ .. الخ][1]

ثمّ بعد أن يُورِد بعض أمثلة من (وصيّة كاجمنى) .. يقول :[من هذه المجموعة من المُقتطَفات .. نعلم أن (الله) ـ فى عقيدته ـ هو الواهب للمال والبنون والرِزْق .. وهو لا يُحِبّ المُفسِدين المارقين الباغين .. وهو يحبّ الطائعين الذين يُراعون (ربّهم) .الخ الخ

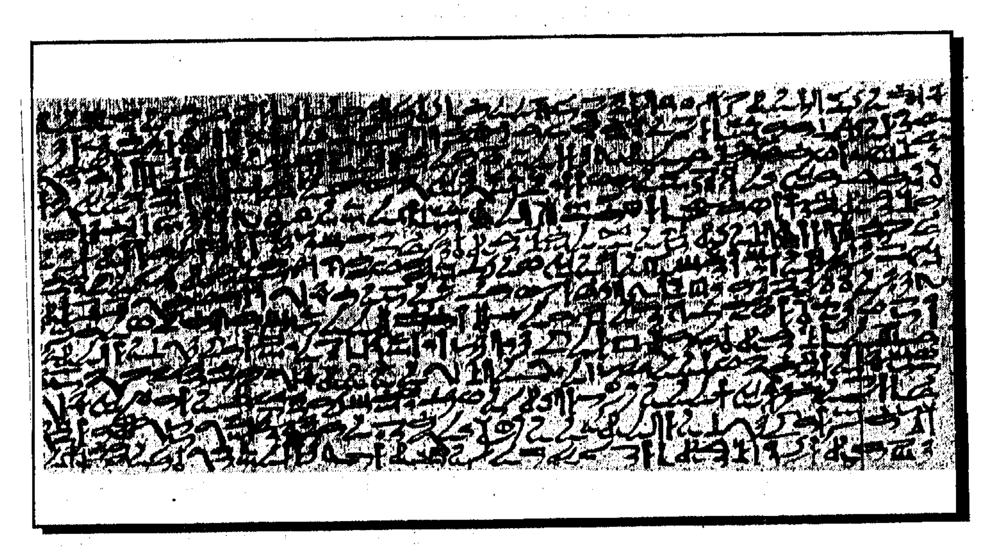
من كلّ ما سبق .. يتّضح أن الإشارة هنا تدلّ على (كائن عظيم) .. قوىّ .. يحكم ويُدبِّر العالَم .. ويرزق ـ طِبْقاً لإرادته ـ أولئك الذين يعيشون فيه .][2]

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجمنى) ـ وكلّ المصريّين آنذاك ـ عن (الله) الواحد الأحَد .

. . .

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن ـ فى ظِلّ عقائدنا اليوم ـ .. عن (الله) سبحانه ؟؟

. . .



شكل (٢٤): جزء من البرديّة التى تحوى تعاليم الحكيم الموحِّد :(كاجمنى)[3] .

* *

(١) آلهة المصريّين/ ص١٤٨-١٤٩

(٢) السابق/ ص١٥٠-١٥١

(٣) عن كتاب: التربية/ د. صالح/ ص٤٢١

وبعد ،

فقد تحدّثنا عن أمثلة لـ(**التوحيد**) فى عصر الأسرة (السادسة) ، ثمّ (الخامسة) ، ثمّ(الثالثة) .
وكلّها يضمّها ما يُسمّى: عصر (الدولة القديمـــة) .
- الذى يضمّ الأسرات :(٦ - ٥ - ٤ - ٣) - ..

. . .

وعن أدب المواعظ والتعاليم الدينيّة فى عصر (الدولة القديمة) - بوجه عام - .
يذكر المؤرّخ/ فرانسوا دوماس :[ولقد أبدى العـالِم الفرنسـى "دريوتـون" رأيـاً .. بـأن تلـك التعاليم لـم تذكر على الإطـــــــلاق أسماء "جماعة الآلـهة" .. ولكنّها تحدّثت على الـدوام عن (**الإله**) على وجه العموم .. فكيف يجب فَهْـم هـذا اللفـظ ؟ .. لقـد أجـاب "دريوتـون": بـأنّ المقصود هو (**الله**) .. وذلك هو مذهب (**التوحيـــــد**) عند الـحُكماء .][1]
ويضيف :[وأمام هذه الوقائع التى لا تقبـل الجَدَل .. ترجَم "دريوتون" الكلمة المصريّة بلفظ :(**الله**) .. وخلص - وكان على اليقين مُحِقّاً - (**توحيـــــد**) الـحُكماء .][2]

. . .

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينيّة حتّى عصر (الدولة القديمة) .
عصر بُنــاة الأهرام .. "زوسر" ، و"خوفو" ، و"خفرع" ، و"منكاورع" (منقرع) .
وكلّهم .. - وكلّ ملوك مصر الآخرين ، وكلّ الشعب المصرىّ - آنذاك ..
كانوا جميعاً من المؤمنين (**الـموحّـدين**) .. الـمُردِّدين لصيحة التوحيد :(**لا إله إلاّ الله**) .



شكل (٢٥).

---

(١) آلهة مصر/ ص١١٨ (٢) السابق/ ص١١٩

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلنرجع إلى الوراء قليلا .. إلى العصر السابق له .
وهو المُسمَّى :(العصر العتيــق) (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق م) .
والذى يضمّ الأسرات :(٢ - ١) .

. . .

ولنتحدّث عن الأسرة (الأولــى) ..

عصر الأسرة (الأولى)

(٣٢٠٠ - ٢٩٨٠ ق م)

أوّل وأقدم الأسرات الفرعونيّة .
والتى كان أوّل ملوكها .. الملِك (مينا) .

. . .

فهل كان "المصريّون القدماء" يعرفون (**التوحيــــد**) آنذاك ؟؟

*

سبَق أن تحدّثنا عن وصيّة "كاجمنى" - أحد حكماء "الأسرة الثالثة" - .

• ويذكر والس بدج :[يجب علينا أن نتذكّر أن الأفكار (**التوحيــديّة**) التى ظهرت فـى أعمال "كاجمنى" .. لم تكن مُبتدَعَة خلال الفترة التى عاش فيها .. وإنما ترجـع إلـى فـترة زمنيّـة أكثر تبكيــراً .][1]

أى .. أقـــدَم من زمن (الأسرة الثالثة) .

ويذكر والس بدج أيضاً :[إننى على ثقة فى أنّه إذا حدث فى يوم ما .. إكتشـاف لنصـوص مُؤلّفة خلال الأسرات الأولى - الأسرة (١) و(٢) - فى المقابر المصريّة .. فسنجد أنهـم قـد عبّروا عن فكرة (**الوحـــدانيّة**) بوضوح وتأكيد ودِقّة ، تُماثِل ما تمّ فى الأسرات التالية .][2]

(١) و (٢) آلهة المصريّين/ ص٦٢

• وفى عام (١٨٦٩ م) .. كتب عالم الآثار "دى لاروج" مُؤكّداً أن (**التوحيـــد**) فى مصر .. كان قائماً منذ (الأسرة الأولـى) .

يذكر بدج :[وفى مقال لـ"دى لاروج" عن (ديانة قدماء المصريّين) .. كُتِب فـى (١٨٦٩) كنتيجة لدراسـة مُتعمّــقة لعدد من النصوص الدينيّة .. أكّـــد أن التسابيح المُوجّهة لـ(**الإله الواحـد**) كانت تُسمَع فى وادى النيل .. قَبْــــل خمسة آلاف عام .](١)

أى .. قبل (٣٠٠٠ق م) .

ـ وهو زمن يُعاصر عهد.(الأسرة الأولـى) ـ ..

• وفى عام (١٩٠٣ م) .. كتب والس بدج يؤكّــد هـذه الحقيقـة إذ يقـول :[أمّا عـن الزمن الذى انبثقَت فيه فكرة (**التوحيـــد**) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافَق ـ على الأقل ـ مـــع "حضارة الأسرات" فى مصر .](٢)

أى .. مع بَـــدْء "حضارة الأسرات" .

التى كانت بدايتها :(الأسرة الأولَـى) ..

• وفى عام (١٩٢٨ م) .. نشر العالِم الألمانى الكبير/ كورت زيته كتـاباً(٣) عن عقائد مصر القديمة ..علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقد أظهَــر "زيته" فى هذا الكتاب .. أن فكـرة (**التوحيــــد**) كانت موجودة عند قدماء المصريّين .. منــذ "الأسرة الأولى" .](٤)

. . .

إذن .. فقد كان المصريّون القدماء (**موَحِّـــدين**) بالله .

منذ بـــدْء عصورهم الفرعونيّة .

ومن عهد أوّل ملوكهم :(مينـا) ..



شكل (٢٦): الملِك المؤمِن (**المُوحِّـد**): "مينا" .. وهو ذاهب للوضوء(٥) .

---

(١) آلهة المصريّين/ ص١٦٣ (٢) السابق/ ص١٦٩

(3) Seth, Dramatische Texte Zur Altaegyptischen mysterien spielen Leipzig 1928.

(٤) مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٦٦ (٥) عن: مصر فى العصر العتيق/ امرى/ ص٢٣٣

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنرجع إلى الوراء أكثر .
الى الزمن السـابق لبدء الأسرات الفرعونيّة .
حيث الفترة التى تُسمَّى :(عصور ما قبـل الأسرات) .
ـ أى .. ما قبل (٣٢٠٠ ق م) ـ ..
. . . .

عصور (ما قبـــل الأسرات)

(٥٠٠٠ ـ ٣٢٠٠ ق م)

هل كان "قدماء المصريّين" يعرفون (**التوحيـــد**) .. فى تلك العصور ؟

*

سبق أن ذكرنا قول والس بدج :[أمّا عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (**التوحيـد**) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق ـ *على الأقـل* ـ مع حضارة الأسرات فى مصر .][1]
أى: على الأقـل .. مع بدء "الأسرة الأولى" ـ فى (٣٢٠٠ ق م) ـ .
ولكنه يضيف قائلاً :[بل .. ويمكن أن نؤرّخ لها بزمن أكثر تبكيراً .. ونحن مُطمئنون .][2]
أى .. إلى زمن أكثر تبكيراً من (بدْء الأسرات) فى مصر .
ثم يؤكّد هذه الحقيقة أيضاً بقوله :[ونستطيع الجَزْم بأن هذه الأفكار (**التوحيـديّة**) .. كانت قائمة فى مصر قبـل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام .][3]
إذن .. فقد كان المصريّون (**موحِّـدين**) .. منذ ما قبـل (٣٥٠٠ ق م) .
ـ أى .. فى عصور (ما قبل الأسرات) ـ .
ويؤكّـد الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار أيضاً هذه الحقيقة .. بقوله :[عرفت مصر (**التوحيـد**) .. قبـل عصر الأسرات .][4]
بل .. ويضيف :[لقد آمـن المصريّون بـ(**الله**) من فجر التاريخ .. وقبـل أن يوحّد (مينـا) **بآلاف السنين** .][5]

---

(١) ـ (٣) آلهة المصريّين/ ص١٦٩ (٤) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ص٣٠
(٥) من مقال لسيادته بمجلة (روز اليوسف)/ عدد (٢٠٣٧) .. ـ وانظر أيضاً: الصابئة/ دراور/ جـ١/ ص٥٠

. . .

وهنالك كتاب دينيّ شهير .. يُعرَف باسم :(كتاب الموتَى) .
يذكر المؤرّخون أنّه كان موجوداً ومُستخدَماً منذ (٤٥٠٠ ق م)(١) .
وعنه يقول المؤرّخ/ عبد الغفور عطّار :[و"كتاب الموتَى" .. يُعتبَر فـى بعـض أقـوال البـاحثين أوّل كتاب يذكر العالَم الآخر .. والحِساب .الخ](٢)
وفى هذا الكتاب فصل يُسمَّى (فصل الإنكارات) .. يتضمَّن ما يجب أن يتبرّأ منـه الـمُتوفَّى فى حساب الآخرة .. وممّا ورد فيه(٣) :

[لـم أرتكِـــب ما يُغضِب (**الإله**) .
ولـم أُدنِّس نفسى فى حَرَم (**الإله**) .
ولـم أعتـــرِض على إرادة (**الله**) .. الخ]

وكما هو واضِـح فى هذا النَصّ .. فإنهم يذكرون إسـم (**الإله**) فى صيغة "الـمُفـــرَد" .. مّما يُفيد ويُؤكّـد (**التوحيـــــد**) .
وعن هذا "الكتاب" أيضاً يتحدّث المؤرّخ/ رندل كلارك ..فيقول :[وتكشف الحواشى ـ فـى "كتاب الموتَى" ـ .. أن المصريّين قد أدركوا أنّه لا يوجَد فى الواقع إلاّ (**إله واحـــد**) .
وكلّ هذا واردٌ أيضاً فى اللاهوت "الـمَنفِى" ـ أى: لاهوت مدينة "مَنف" ـ .
وهو يُمثِّل تَحَـدّ صريح للشِـــرْك ..](٤)

. . .

إذن .. لـم يكن فى مصـــر (شِـرْكٌ) منذ تلك العصور السحيقة القِدَم .
ولم يكن فى عقول وقلوب أهـل كنانة الله .
سِوَى دعوة :(**لا إله إلاّ الله**) ..

. . .

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقــــدم حتّى من ذلك العصر .
فلْنرجع إلـى الوراء أكثر .. إلـى العصر الســـابِق له .
وهو ما يُسمَّى: العصر (الحجرى الحديث) ..

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - P.3
(٢) موسوعة: الديانات والعقائد/ جـ١/ ص٣٢٧
(٣) الحياة الجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/ ص١٤٦
(٤) الرمز والأسطورة/ ص٧٦

العصر (الحجرى الحديث)

(٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

وهو فى مصر يبدأ من (٦٠٠٠ ق م)[١] .
وينتــــــــهى فى (٥٠٠٠ ق م)[٢] .
ويشمل حضارات :(البَدارى)،و(نقادة الأولى)،و(حرزة) .. - فى "الوجه القِبلى" .
و(مرمدة)،و(المعـــادى)،و(حلوان) .. - فى "الوجه البحرى" .[٣]

. . .

فهل كان "قدماء المصريّين" .
يعرفون (التوحيـــــد) حتّى فى تلك العصور السحيـقة ؟!

*

من أهمّ النصوص الدينيّة التى ترجع إلى هذا العصر السحيق .
تلك النصوص المعروفة باسم :(مُتون الأهـــرام) .

وعنها يذكر د.سليم حسن :[وتُعَدّ "متون الأهرام" بحقّ .. أهمّ مصدر يضع أمامنـا صورة عن الحالة (الدينيّـــة) .. فى تلك الأزمان السحيقة .][٤]

ويذكر فى موضع آخر :["ديـــانة" عصر بداية المعادن: وهو العهد الذى سبَق بداية التـاريخ ..وأهـــمّ مصدر وصلنا من ناحية (الديـــانة) فى هذا العصر ،هو :"متون الأهرام" .][٥]

ويذكر د.حسين فوزى :[إن الثابت من لُغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها .. أنها ترتدّ إلى زمن ســـابق على الأسرات - بكثير — .. فهى إذن تسجّل (العقــــائد) المصريّة القديمة .. لأولئك الذين أسّسوا حضارة "البداري" ،و"نقادة الأولى" ،و"حرزة" ،و"مرمدة" ،و"المعادى" .][٦]

. . .

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص١٨

(٢) الجغرافيا التاريخيّة/ د.غلاّب/ ص٣٨٣

(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢١-٢٥

(٤) الأدب المصرى القديم/ جـ٢/ ص٦٠-٦١

(٥) مصر القديمة/ جـ١/ ص٩٢ - وانظر أيضاً: ص٦٣

(٦) سندباد مصرى/ ص٢٥٣

☐ وأمّا عن عقيدة (**التوحيـــــد**) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .

يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا ورَد فى "متون الأهرام" هذه .. مثل :

۞ [إن (الخـــالق) لا يمكن معرفة إسمه[١] .

لأنّه فـوق مَدارِك العقول .. الخ][٢]

ثمّ يُعلّق قائلاً :[ولذلك .. استعملوا لتسمية هذا "الخـالق" ألفاظاً عامة كـ(الألوهيّـــة) .. ـ أى أطلقوا عليه الإسم المـُجرَّد :(الإله) ـ ..وبعض ألفاظ تدلّ عليه بطريق "الكِناية" .. فقالوا :(السيّد المـُطلَق) .. (المالِك كلّ شىء) .. و(الذى لا نهاية له ولا حَدّ له) ..الخ][٣]

. . .

هكذا كانت عقيدة وفِكْر "قدماء المصريّين" منذ ذلك الماضى البعيد البعيـــد .

وواضح أنهم يتحدّثون عن (الله) الذى نعرفه نحن اليوم .

ويكفى أنهم كانوا يتحدّثون عنه فى صيغة "المـُفــــرَد" .

أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة (**التوحيـــــد**) .

*

إذن .. (**التوحيـــــــد**) فى مصر .

أقـــدم بكثيرٍ جدّاً ممّا كنّا نظنّ أو نتصوَّر ...

---

(١) المقصود هنا .. هو :(الإسم الأعظم) ـ إسم الله المكنون ـ الذى يُعتبَر من الأسرار الكُبرى .. ـ وكذلك فى عقائدنا اليوم أيضاً .

(٢) و (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

ملاحظتـــان هامّتان ..

ال(توحيـد) .. منذ [البـــداية] .

ومن أهمّ الأمور التى يجب الإلتفات إليها .. أن (الدين) فى مصر لـــم يبدأ بالشِرْك والتعـدُّد .. ثمّ انتهَى إلـى (التوحيـد) .

وإنّما .. هو (توحيـد) منذ البَــــدْء .

. . .

يذكر سير/ بيتر رينو ـ مُترجم "كتاب الموتَى" ـ :[منذ أكثـــر من (٥٠٠٠) سنة .. ارتفعَت فى ربوع وادى النيل أصوات التسابيح لـ(**الإله الواحـــد**) .. إن الاعتقاد بوحدانيّـــة (الإله) الأعظم وصفاته القُدسيّة باعتباره الخالِق الأوحـد ومَصدر الناموس .. تبدو جوهرة لامعة مُتألِّقة .

لذلك **لا** يُمكننا القول .. بأن الفِكْر الدينى فى مصر قد تطـــوَّر من الدرجات السُـفْلَى .. وتسامَى إلـى أعلى حتّى وصل الـى عقيدة (الوحدانيّــــة) .][1]

أى أنّه لـــم يتدرّج ويتطـوّر الـى (التوحيد) .. وإنما كان (توحيداً) منذ البَـــدْء .

ولذا .. يذكـر (العقّـاد) أيضـاً بعـد طـول دراسـة وتـأمُّل :[وأغلـب الظنـون الـمُدعَّمـة بالقرائن المعقولة .. **أن مصر** (**بَـــدَأَت**) **بـ(التوحيـد**) فى الدِين .][2]

ولـم تكن هذه مجرّد ظنون واحتمالات .. إذ أن الكشوف الأثَريّـة والدراسـات التاريخيّـة التـى تتوالـى يوماً بعد يوم .. قد أيّدَت ـ ومازالت تُؤيِّد ـ مقولة أستاذنا "العقّاد" واستنتاجه .

وهو أن (التوحيد) كان فى مصر .. منذ (بِــــداية) تاريخها .

*

وكان الـ(توحيد) فى [كُلّ] عصورها .

وهذه من **أهَـــمّ النِقاط** التى يجب الإلتفات إليها .

إذ أن "مصــر القديمة" لـم تبدأ بـ(التوحيـد) .. ثمّ انتهت إلـى الشِرْك والتعدُّد .

بل .. ولـم يتخلّل عصر من عصورها فترات من الكُفْر والشِرك .

وإنما كانت عقيدة مصر والمصريّين .. (توحيـدا) طوال جميــــع العصور .

وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميــــع عصور التاريخ المصرى القديم .. ورأينا كيف أنّه لـــم يشِذّ عصر واحد عن هذه القاعدة ..

* *

---

(١) مع المسيح/ فتحى عثمان/ ص١٥٦

(٢) الله/ العقّاد/ ص٣٩

قدماء المصريّين

أوّل وأقْــــــدَم (الموحِّدين)

سبق أن تعقّبنا بدايات (التوحيد) فى مصر ٠٠ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره فى أعماق التاريخ إلى أبعد مما كنّا نتصوّر بكثير٠٠إذ كان ممتدًا إلى ٠٠ العصر (الحجرى الحديث) ٠

وبذلك كان أجدادنا هُم **أوّل وأقــدم** مَن عرف (التوحيد) ٠٠ فى تاريخ البشريّة جمعاء ٠٠

٠ ٠ ٠

وهذا ما يُقِرّ به ٠٠ ويُؤكّده ٠٠ العديد والعديـــد من المؤرّخين وعلماء الآثار ٠

يذكر المؤرّخ وعالِم الآثار البريطانىّ الكبير/ والس بدج :[ولقد انتــــهَى "د٠بروجش" و"دى روجيه" وعُلماء المِصريّات الكِبار الآخرون ٠٠ إلى فِكْرة أن سكّان وادى النيل من **أبكَر وأقـــــدم** العصور ٠٠.عَرفوا وعبَدوا (إلهاً واحِداً) ٠][1]

ثمّ بعد استعراضه للعديد من أدِلّة (التوحيـــد) فى مصر فى كلّ عصر من العصور ٠٠ وبعد تعقّبه لجذور هذا (التوحيــد) فى أعماق التاريخ ٠٠ كتب يقول :[وطِبْقاً لهذه الحقائق كلّها ٠٠ نستطيع أن نؤكّد أن (التوحيد) فى مصر ٠٠كان **الأقــــدم** لكلّ ما عرفناه من (توحيد) ٠][2]

ويذكر المؤرّخ العالمىّ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر ٠٠ أن المصريّين (**أوّل**) مَن دعا إلى (التوحيد) ٠][3]



وهذا ما كان يعرفه ويُقِرّ به أيضاً ٠٠كِبار قدماء المؤرّخين ٠

يذكر د٠مصطفى محمود :[يقول "هيردوت": إن "المصريّين" كانوا (**أوّل الموحّـــــدين**) فى العالَم ٠][4]

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction P.83

(٢) آلهة المصريّين/ بدج/ ص١٦٩ (٣) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٨٦

(٤) الله/ ص٦٤



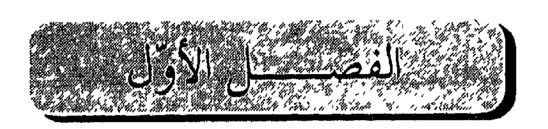

الباب الثـانى

مصـر

و

الأنبيـــــاء



هل كان للمصريّين القدماء .. (أنبيــــاء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون .
من أين عرف "المصريّون القدماء" ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ .. فِكرة (**التوحيد**) ؟؟
. . .

لا شكّ .. ـ ونقولها بكلّ التأكيد واليقين ـ .. أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْـي سماوىّ .. جاءهم على يد (رُسـل) و(أنبيـاء) .
ويؤكّد ذلك "القرآن الكريم" ذاته .. كما فى قوله تعالى :

﴿ وكم أرسلنا من (نبىّ) فى "الأوّليـــن" . ﴾ ـ الزخرف/٦
﴿ وإن من أُمّـــة .. إلاّ خلا فيها (نذير) . ﴾ ـ فاطر/٢٤

وفى التفسير :[يقول تعالى للنبىّ ﷺ :(إن أنت إلاّ نذير) .. أى إنما عليك البلاغ والإنـذار .. وقوله :(وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير) .. أى: وما فى أُمّـــة خلَت (= سبَقَت) من بنـى آدم .. إلاّ وقد بعث الله تعالى إليها النُـذُر .][1]
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ولكلّ أُمّـة .. (**رســـول**) . ﴾ ـ يونس/٤٧
﴿ ولقد بعثنا فى كلّ أُمّـة (**رسـولا**) .. أن اعبدوا الله . ﴾ ـ النحل/٣٦

وفى التفسير :[وبعث الله فى كلّ أمّة ـ أى: فى كلّ قَرْن وطائفة مـن الناس ـ (رســـولا) .. وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عِبادة سِواه .][2]

إذن .. ـ وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته ـ .. ما مـن (أُمّــــة) مـن الأُمـم إلاّ وقـد بعـث الله إليها :(رســـول) .

فما بالنا بتلك (الأُمّـــة المصريّة) .. التى كانت أقدم (الأُمم) على الإطلاق .. والتى يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتـــدّاً على مدى آلاف السنين .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٥٥٢ (٢) السابق/ جـ٢/ ص٥٦٨

إذن . . لا شـكّ ـ وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته ـ . . أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (**الأُمّة المصريّة**) . . (**رُسُـــلاً**) و(**أنبيــــاء**) .

. . .

كما نجد ما يؤكّد هذا في تراث (**المصريّين القدماء**) أنفسهم . . إذ يذكرون أن كلّ (**العلوم**) ـ الدينيّة والدنيويّة ـ قد جاءتهم (**وَحْيــاً** من السماء) . . عن طريق (**رُسُــل**) .

يذكر د. أحمد بدوى :[كان (عِلْم) المصريّين ـ في اعتقادهم ـ مَرجعـه إلـى السـماء . . جاءهم به (**رُسُــل**) من حُكماء الماضى .][١]

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[بيد أنّه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلـى (**التوحيـــد**) الخالص بعبادة (إله واحد) ـ فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحـد ـ . . قـد تـوَرّدَت على العقل المصرى . . وبعيـد أن ننفى تماما عن المصريّين فى مـدى خمسـة آلاف سـنة ـ ازدهـرت فيها حضارتهم ونَمَت ـ . . أن تكون قد وردَت عليهم عقيـدة (**التوحيـــد**) . . بدعوة مـن (**رســـول**) مُبين .][٢]

*

أمّا . . مَن هم أولئك (**الرُسُـــل**) بالتحديد ؟؟ . . وما هى أسماؤهم ؟؟

فليس من الـحَتْم أن نجد ذلك فى الكُتُب السماويّة ـ كالقرآن الكريم ـ .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (**رُسُـــلاً**) من قبلك . . منهم مَن قصصنا عليك . .

ومنهم مَن لَــــم نقصص عليك . ﴾ ـ غافر/٧٨

وفى التفسير :["ومنهم مَن لم نقصص عليك": وهُم أكثر ممّن ذُكِر بأضعاف أضعاف .][٣]

ويؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة فى آية أخرى :

﴿ و(**رُسُلاً**) قد قصصناهم عليك من قبل . . و(**رُسُلاً**) لم نقصصهم عليك . ﴾ ـ النساء/١٦٤

إذن . . فهنالك (**رُسُــل**) عديدون لم يأتِ ذِكْرهم فى القرآن الكريم .

ولا شـكّ أن منهم الكثير ممّن أرسلهم الله سبحانه إلـى (**الأُمّـة المصريّة**) . . على مدى آلاف السنين فى تاريخها الطويل الطويـــل . .

. . .

ومع ذلك . . فهنالك ممّن ورد ذِكرهم فى "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبيـــاء المصريّين .

ألاّ وهو . . نبىّ الله (**إدريس**) عليه السلام .

﴿ واذكر فى الكتاب (إدريس) . . إنه كان صِدّيقاً (**نبيّـــا**) . ﴾ ـ مريم/٥٦

---

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر القديمة/ جـ١/ ص١٦٠ (٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٨ـ٧

(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٤/ ص٨٩



[إدريس] ٠٠ نبىّ (المصريّين القدماء)

(١)

إدريس ٠٠ (المصـــــرى)

وعن كونه (مصــرىّ) ٠٠ ومُرسَل من الله إلى (المصـــريّين) ٠

يذكر القفطى :["إدريس" النبىّ صلّى الله عليه وسلم ٠٠ قد ذكر أهل التواريـــخ والقصص وأهل التفسير من أخباره ٠الخ ٠٠ وقد وُلِـــد بـ(مصر) ٠][1]

ويذكر القرمانى :[و "إدريس" عليه السلام كان نبيّاً عظيما ٠٠ وقد وُلِد بـ(مصـر) ٠][2]

وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهى أنّه كـان نبيّـاً عظيماً ٠٠ وُلِـــد بـ(مصر) ٠][3]

ويذكر الألوسى :[وكان "إدريس" قد وُلِــد بـ(مصر) ٠][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[فصل فى ذِكْر مَن وُلِـــد بـ(مصر) ومَن كان بها مـن الأنبياء : الخ ٠٠ ومنهم "إدريس" النبىّ عليه السلام ٠][5]

ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[وق وُلِـد النبى "إدريس" فى (مصر) ٠][6]

ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكْر مَن كان بمصـر مـن الحكمـاء فـى أوّل الدهـر) :[قـال الكندى: كان بـ(مصــر) من الحُكماء "إدريس" ٠٠ وقد جمع بين النُبوّة والحكمة ٠][7]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقد بعَـث الله "إدريس" فى (مصر) ٠][8]

ويضيف :[وكان "إدريس" ٠٠ أوّل مَن أُرسِـل إلى (المصريّين) ٠][9]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وأقـــام "إدريس" ومَن معه بـ(مصـر) ٠][10]

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٢

(٢) أخبار الدول وآثار الأُوَل/ ص٤٣

(٣) مج٢/ ص٦٧١

(٤) روح المعانى/ جـ٦/ ص٣٠٧

(٥) الفضائل الباهرة/ ص٨٥

(٦) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٧

(٧) بدائع الزهور/ قسم١/ جـ١/ ص٣١

(٨) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٤٥

(٩) السابق/ جـ١/ ص٣٠

(١٠) قصص الأنبياء/ ص٢٦

ويذكر ابن العبرى :[والعرب تسمّيه "إدريس" .. الســاكن بصعيد مصر الأعلَى .][١]
ويذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر: وكان مَسكن "إدريس" .. صعيد مصر .][٢]
ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وعند العرب أن "إدريس" مَولــده بـ(مصر) .. وقال أبو معشـر: وكان مَسكنه صعيد مصـر .][٣]
وفى تفسير المراغى:[وأمّا "إدريس" .. فهو موضع التجلّة والاحــترام لدى "قدمـاء المصريّين" .][٤]

. . .

☐ إذن .. لا شكّ أن "إدريس" مصــرىّ .
وقد وُلِــد بمصر .
وعــاش بمصر .
وتوجّه بدعوته إلى :(قدماء المصريّين) ..

*

(٢)

أوّل وأقــدم (الأنبياء) و(الرُسُل)

☆ فأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الأنبيــاء .

. . .

يذكر ابن خلدون :["إدريس" .. هو (**أقــدم**) الأنبياء .][٥]
ويذكر القرطبى :[وكان "إدريس" .. (**أوّل**) مَن أعْطى النُبوّة .][٦]
ويذكر ابن سعد :[عن ابن السائب قال :(**أوّل**) نبىّ بُعِث .. "إدريس" .][٧]
وفى دائرة معارف القرن العشرين :["إدريس"..هو (**أوّل**) مَن أُعطِى النُبوّة من ولد آدم][٨]
ويذكر الطبرى :[وعن ابن اسحاق: كان "إدريس" (**أوّل**) بنى آدم أُعْطى النبوّة .][٩]
ويذكر عفيف طبارة :[وخلاصة أقوال العلماء فى "إدريــس" .. أنـه (**أوّل**) مَـن نـزّل عليه الملاك (جبريل) بالوحى .][١٠]

---

(١) تاريخ مختصر الدول/ ص٦
(٢) طبقات الأطبّاء/ ص٦
(٣) عيون الأنباء/ ص٣١-٣٢
(٤) تفسير/ أ.مصطفى المراغى/ جـ١٧/ ص٦٢
(٥) العبر/ جـ١/ ص٧٣٤
(٦) الجامع لأحكام القرآن/ جـ١١/ ص١١٧
(٧) الطبقات الكبرى/ مج١/ ص٥٤
(٨) مج١/ ص١١٩
(٩) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص١٧٠
(١٠) مع الأنبياء فى القرآن/ ص٥٦

☆ وأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الرُسُــــل ٠

يذكر ابن قتيبة :[ذكر وهب عن ابن عباس :(الرُسُـل) ٠الخ ٠٠ منهم "إدريس" ٠](١)
وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهى أنّه (أُرسِـــل) من الله نبيّاً ونذيرا ٠](٢)
ويذكر أبو حيّان فى تفسيره :[و "إدريس" ٠٠ (**أوّل مُرسَـــل**) بعد آدم ٠](٣)
كما يذكر النسفى فى تفسيره :["إدريس" ٠٠ هو (**أوّل مُرسَـــل**) بعد آدم ٠](٤)
ويذكر الألوسى :["إدريس" ٠٠ هو (**أوّل مُرسَـــل**) بعد آدم ٠](٥)

٠ ٠ ٠

☐ إذن ٠٠ فـ(نبـىّ المصريّين القدماء) ٠
كان أوّل الرُسُـل والأنبيـــــــاء ٠٠

*

(٣)

(العصــــر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وُلِد "إدريس" ٠٠ قبل عصر الأسرات ٠](٦)
ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله "إدريس" فى مصر ٠٠ قبل عصر الأســرات ٠](٧)
أى: قبل (٣٢٠٠ ق م) ٠
ولكن ٠٠ متى بالتحديـــــد ؟؟

٠ ٠ ٠

يذكر ابن أبى أصيبعة :[وأمّا أبـو معشـر البلخـى ٠٠ فإنه يذكـر فـى (كتـاب الألـوف) أن "إدريس" ٠٠ كان قبل (الطوفـــان) ٠](٨)
ويذكر ابن ظهيرة :[إن "إدريس" عليه السلام ٠٠ قبل "نوح" و(الطوفـــان) ٠](٩)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وُلِد "إدريس" ٠٠ قبـــل "نوح" ٠](١٠)

---

(١) المعارف/ ص٥٦
(٢) مج٢/ ص٦٧١
(٣) البحر المحيط/ جـ٦/ ص١٩٨
(٤) مدارك التنزيل/ جـ٣/ ص٢٣٤
(٥) روح المعانى/ جـ١٦/ ص٩٦
(٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٢٣
(٧) السابق/ جـ١/ ص٤٥
(٨) عيون الأنباء/ ص٣١
(٩) الفضائل الباهرة/ ص١٥٤
(١٠) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٢٣

ويذكر د.محمد ابراهيم الفيومى :[وعبارة الشهرستانى تفيد أن "إدريس" .. مُتقدِّم على "نوح" .][1]

. . .

أمّا .. متى كان عصر "نوح" و(الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرِّخ العراقى/ د.طه باقر :[يكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن خبر (الطوفان) الوارد فى الكتب المقدّسة ـ ولاسيّما "التوراة" ـ .. هو (الطوفان) الوارد فى مآثر حضارة وادى الرافدين نفسه .. أمّا عن زمن هذا (الطوفان) .. فأقرب الاحتمالات أنّه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأوّل" .. ولعلّ من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسُّبات غرينيّة فى جملة مواضع أثريّة جرى التنقيب فيها.الخ..وقد ذهب الباحث المعروف"وولى" ـ الذى نقّب فى "أور" ـ إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م) .][2]

كما يذكر المؤرِّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[لا شكّ أن حادثة (الطوفان) وقعت فى العراق ـ فى القسم الجنوبى منه ـ .. ويرجع زمنها فى أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجرى فى أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) .. فى حين أن "وولى" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م) .][3]

هذه نتائج أبحاث العلماء ـ بناءً على الحفريّات والتنقيبات الأثريّة ـ التى أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) .. كما أمكن ـ بالوسائل العلميّة ـ تحديد زمنه التقريبى بـ(٤٠٠٠ ق م).

وأيّاً كان الأمر .. فلا شكّ أن عصر "الطوفان" ـ عصر (نوح) ـ .. هو عصر مُوغِلٌ فى القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات فى مصر بكثير ..

. . .

ويربط العلماء المسلمون بين النبى (إدريس) والنبى (نوح) .

حيث يذكرون أن (نوح) .. من نَسْل (إدريس) .

ـ وإن اختلفوا فى تحديد مدَى البُعْد الزمنىّ بينهما ـ .

- فالبعض يرى أن (إدريس) .. هو جدّ (نوح) .

كما فى دائرة معارف القرن العشرين :[و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" .][4]

وكذلك يذكر الطبرى :[و "إدريس" .. جدّ "نوح" .][5]

وأيضاً فى روح المعانى للألوسى :[وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" .][6]

- بينما يرى آخرون أنّه: أبو جدّ (نوح) .

كما فى الزمخشرى :[إن "إدريس" .. جدّ أبى "نوح" .][7]

---

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص١٢٢

(٢) مقدّمة فى تاريخ الحضارات/ جـ١/ ص٣٠٢-٣٠٣

(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ ص٢٠٥-٢٠٦

(٤) مج١/ ص١١٩

(٥) جامع البيان/ جـ١٦/ ص٧٣

(٦) جـ١٦/ ص٩٦

(٧) الكشاف/ جـ٢/ ص٢٢٨

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة(١) .. وفى (مجمع البيان) للطبرسى(٢) .. وفى (البحر المحيط) لأبى حيّان(٣) .. وفى تفسير الفخر الرازى(٤) .. وفى تفسير البيضاوى(٥) .. وتفسير المراغى(٦) .. وتفسير الخازن(٧) .

➢ ويرى آخرون .. أنّه :(حدّ أعلَى) لنوح ـ دون تحديد ـ .

كما فى تفسير الخطيب :[و "إدريس" .. (حدّ أعلَى) لنوح .](٨)

وكذلك يذكر الشنقيطى :[إن "إدريس" .. فى عمود نَسَب "نوح" .](٩)

ويذكر النيسابورى :[و "إدريس" .. من أحداد "نوح" .](١٠)

➢ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما .. هو :(١٠٠٠) سنة .

يذكر الألوسى :[و "إدريس" نبىّ قبل "نوح" ..وبينهما ـ على ما فى المستدرك لابن عباس ـ .. (ألف) سنة .](١١)

. . .

• تعقيب :

والأقرب للمَنطِق .. هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو :(حدّ أعلَى) لنوح .. أى هو من أجداده .. ـ بصورة مُطْلَقة . وبدون تحديد ـ .

أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" بـ(١٠٠٠) سنة .. فهو رقم تخمينىّ .. وإنما يدُلّ على مدى البُعْد الزمنىّ الكبير بينهما ...

*

خُلاصة القول .. أن النبىّ المصرىّ (إدريس) .. كان أقدم من "نوح" وطوفانه بكثير جدًّا .

وقد عاش فى زمن ـ لا شكّ ـ أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .

أى خلال العصر المُسمَّى: العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق م)

. . .

ويؤكّد ذلك .. العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .

منها: تلك (الكِتابات التوحيديّة) الخالصة التى ظهرت فى مصر ـ فجأةً ـ فى نفس تلك الفترة .. أى العصر (الحجرى الحديث) .. والمليئة بالمعارف الروحيّة والميتافيزيقيّة التى يستحيل أن يتوصّل إليها البشَر بدون (وَحْى إلهىّ) .. كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتى" .

---

(١) ص/٢١

(٢) مج٣/ ص٥١٩

(٣) حـ٦/ ص١٩٨

(٤) حـ٤/ ص٣٨٧

(٥) حـ٣/ ص١٦٣

(٦) حـ١٦/ ص٦٣

(٧) لباب التأويل/ حـ٣/ ص٢٣٤

(٨) التفسير القرآنى للقرآن/ مج٥/ ٧٤٤

(٩) تفسير الشنقيطى/ حـ٤/ ص٣٢٩

(١٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ حـ١٧/ ص٥٧

(١١) روح المعانى/ حـ١٦/ ص٩٦

فمَن الذى أنبأهم بكلّ ما فى تلك الكِتابات من (توحيـد) ومن معانى روحيّة سامية ؟
لا شـكّ أنّه (نبىّ مُرسَـل) .. ولا شـكّ أنّه (إدريس) نفسه .
ومن تلك الشواهد أيضاً: ظهور الإيمان بـ(البعْث) - لأوّل مرّة ـــ لـدى المصريّـين خـلال نفـس ذلك العصر (الحجرى الحديث) .
وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدّث عن "حساب الآخرة" و "الميزان" و "الجنّة والنار" . الخ .. وهى أمور كلّها ظهرَت فى نفس تلك الفترة .
وكلّها .. تُنْسَـب معرفة المصريّين بها إلـى (إدريس) .

. . .

❑ الخُلاصـة :

أنّ (إدريس) :
قد وُلِد وعاشَ فى: العصر (الحجرى الحديث)

(٤)

"إدريس" ٠٠ ودعوة (التوحيـــــد)

إن أقدم النصوص (التوحيديّة) فى مصر القديمة ٠٠ هى :(مُتون الأهرام) ٠ تلك النصوص التى ترجع نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)[١] ٠



شكل (٢٧)[٢] : جزء من (متون الأهرام) التوحيـــديّة ٠

وأمّا عن عقيدة (التوحيـد) الواردة فى هذه النصوص السحيــقة القِدَم ٠

يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا ورَد فى (متون الأهرام) هذه ٠٠ مثل :[إن "الخالق" لا يمكن معرفة إسمه ٠٠ لأنه فوق مَدارك العقول ٠ الخ][٣]

ثمّ يعلّق قائلاً :[ولذلك استعملوا ـ فى هذه المُتون ـ ألفاظاً عامّة كـ(الألوهيّـة) ٠٠ وبعض ألفاظ تدلّ على (الخالِق) بطريق الكِناية ٠٠ فقالوا :(السيّد المُطلَق) .. (المالك كلّ شىء)

(١) راجع صفحة (١٧٨) من كتابنا هذا ٠

(٢) عن: الموسوعة الأثريّة/ لوحة (١٢٠)٠

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

.. وأنّه (لا نهاية له ولا حَدّ له) .. الخ][1]

. . .

مَن الذى علّم (قدماء المصريّين) - ومنذ تلك العصور السحيقة - هذا الكــلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وكان (إدريس) أوّل مَـن أُرسِـل إلـى المصريّـين .. فعرفوا (**التوحيـــد**) قبل عصر الأسرات .][2]

ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله (إدريس) فى مصر قبل عصر الأسرات يدعو الناس إلى عبادة (الله وحده) .. ويقول لهم انهم مبعوثون ليوم عظيم .. فآمَن المصريّون بالله واليوم الآخـر .. وبنوا حضارتهم على قِيَم روحيّة .الخ][3]

ويذكر أيضاً :[وحدّث (إدريس) "قدماء المصريّـين" عـن الله الواحـد .. وعـن البعـث بعـد الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء فى عقائد "قدماء المصريّين" من كلمات عن "الله الواحد" .الخ][4]

ويذكر أيضاً :[فقام (إدريس) يدعو الناس إلى عبادة الله الذى له ما فى السـموات والأرض .. فآمَن "قدماء المصريّين" بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله .. وقد عـرف "قدمـاء المصريّـين" منه (**التوحيـــــد**) الصحيح .. قبلَ إخناتون بآلاف السنين .][5]

ويذكر أيضاً :[وكانت رسالة (إدريس) دعوة إلى عِبادة الله .. إلى (**الوحدانيّة**) .][6]

ويذكر الألوسى :[وكان (إدريس) قد وُلِد بمصر .. وطاف الأرض كلّهـا .. فدعـا الخَلْق إلى الله تعالَى فأجابوه حتّى عمَّت مِلّته الأرض .. وكانت مِلّته هى (**توحيد**) الله تعالَى .][7]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وقال أبو معشر: إن (إدريس) هو أوّل مَـن بنَـى الهيـاكل ومجَّـد الله فيها .][8]

ويذكر ابن العبرى :[وسَنّ (إدريس) للناس .. عِبادة الله .][9]

ويذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سَنّه (إدريس) لقومه المُطيعين له: دعـا إلـى ديـن الله والقول بـ(**التوحيـــد**) .. وعِبادة الخالِق . الخ][10]

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

(٢) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٣٠

(٣) السابق/ جـ١/ ص٤٥

(٤) السابق/ جـ١/ ص٢٣

(٥) السابق/ جـ١/ ص٥

(٦) السابق/ جـ١/ ص١٩٨

(٧) روح المعانى/ جـ٦/ ص٣٠٧

(٨) عيون الأنباء وطبقات الأطبّاء/ ص٣٢

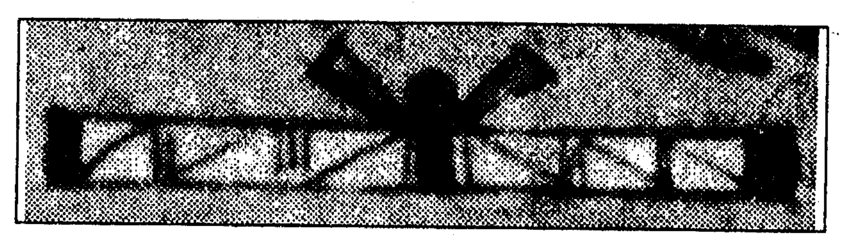
(٩) تاريخ مختصر الدول/ ص٧

(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

(٥)

"إدريس" .. و(الكُتُب المُنزَّلة) من السماء

﴿ إن هذا لَفى (**الصُحُف الأُولَى**) . ﴾ - الأعلى/١٨



شكل (٢٨)[1] : صورة (**الصُحُف**) - برديّة ملفوفة ومربوطة - .. عند "قدماء المصريّين".

هل كان لدى "المصريّين القدماء" .. (كُتُب سماويّة) - كالتوراة والإنجيل والقرآن - مُنزَّلة من عند الله ؟؟

. . .

يؤكّد "المصريّون القدماء" ذلك .

بل .. ويذكرون أن كلّ (العلوم) - بمعنَى "المعارف الإلهيّة" - .. قد جاءتهم (وَحْياً من السماء) فى (**صُحُف**) مقدَّسة .

يذكر د.أحمد بدوى :[كان (عِلْم) قدماء المصريّين - فى اعتقادهم - مَرجِعه إلى السماء .. جاءهم به (رُسُل) من حكماء الماضى .. وهو مُدَّخر فى (**الصُحُف**) .. يتناقله الناس جيلاً بعد جيل .][2]

فإذا ما توقّفنا عند لفظ :(عِلْم) - الوارد فى هذا النَصّ - ..

فسنجد أنّه فى المصريّة القديمة :(صباو) .

- وهو مُشتَقّ من لفظ :(صبا) .. بمعنى :(الهِداية) - .

---

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ جـ١/ ص٣٠٤ (٢) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ جـ١/ ص١٦٠

ففى اللغة المصريّة القديمة :([هيروغليفية]) (صبا) .. تعنى :(يهدِى .. يُرشِد)[1] .

وفى المصريّة القديمة أيضاً :([هيروغليفية]) (صبا.و) .. تعنى :(عِلْم)[2] .

ـ والمقصود هو :(العِلْم الإلهـــى) ـ ..

ويُلاحَظ فى هذا اللفظ .. إضافتهم "العلامـة الـمُفسِّرة"[3] :([هيروغليفية]) ـ التى تُصوِّر شخصاً رافعاً ذراعيه فى حالة (تعبُّـــد) ـ ..

وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مَصدَره النور الإلهيّ .. وأنّه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[وكان من آثار ذلك .. أن رأى الـمُتديِّنون فى التزوُّد من مناهل (العِلْم) والعمل بـ(هَدْيها) نوعاً من (التعبُّـــد) فى الدنيا .

فكان الداعى إلـى الدراسة .. يعتبر نفسه داعِياً إلـى (أقوال الربّ) .][4]

. . .

ومن لفظ :(صبا) أيضاً .

جاء لفظ :([هيروغليفية]) (صبايت) .. بمعنَى :(تعاليم) إلهيّة[5] .

. . .

ويُلاحَظ فى هذا "اللفظ" ـ وفى "اللفظ" السابق أيضاً ـ إضافتهم "العلامة الـمُفسِّرة" :([هيروغليفية]) ـ التى تُصوِّر (برديّة ملفوفة ومربوطة) .. دلالةً على معنَى :(الكتاب .. الرسالة)[6] ـ .

وذلك إشارةً إلـى أن هذا (العِلْم) أو (التعاليم) .. موجودة فى :(كتاب مُقدَّس) .

فهل كان حقّاً لدى "المصريّين القدماء" .. (كُتُـــب مقدَّسة) مُنزَّلة من السماء ؟

أى: هل كانوا <u>من (أهل الكِتـــاب)</u> ؟؟

*

نعم كانوا من (أهل الكِتاب) .

بل .. وبعض (كُتُبهم المقدَّسة) مذكور فى "القرآن" .

بل وأيضاً .. كان الملاك (جبريل) ـ رسول وحى السماء إلى عيسى[7] ومحمّد ـ .. هو نفسه الذى كان يتنزَّل على نبىّ (المصريّين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتُب المقدَّسة) ([هيروغليفية])[8] .

وهذا ما تُؤكّده جميـــــع المراجع الإسلاميّة والتاريخيّة ..

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/٣٤٣ (٢) السابق/ ص٢٦٧ و ٤٠٣

(٣) ملحوظة: (العلامة الـمُفسِّرة) .. هى (علامة) تُضاف إلـى "اللفظ" لبيان المقصود به وبمُحتواه ..ولا دَخْل لها بـ(نُطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة .. ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

(٤) التربية والتعليم/ د.صالح/ ص١٣٤ (٥) قاموس د.بدوى وكيس/ ص٢١٦ ـ و: قواعد/ د.بكير/ ٥٩

(٦) قواعد/ د.بكير/ ص١١٦ (٧) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص٣٨٨

(٨) ملحوظة: الثلاث خطوط الرأسيّة (׀ ׀ ׀) أسفل الشكل .. هى علامة "الجَمْع" . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص١٧

ففي دائرة معارف البستاني :[ان "إدريس" قد مَلأً (٣٠٠) كتاباً بالإلهامات التي أُلْهِم بها .](١)

وفي دائرة معارف البستاني أيضاً :[وعلى قول العرب .. فإن "إدريس" قد أَلَّف كُتُباً كثيرة فيها أسرار الربوبيّة .](٢)

ويذكر القرماني :[وقد دُفِع إلى "إدريس" كتاب "سرّ الملكوت" .](٣)

➢ وعن نزول (جبريل) بالوَحْي إلى نبيّ (المصريّين القدماء) :

يذكر القرماني :[وقد صنَّف "إدريس" الكُتُب الكثيرة مّما جاء به (جبريل) .. ومّما فيه إظهار أسرار الربوبيّة .](٤)

ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبيّ (المصريّين القدماء) .. هو تلك الـ(٣٠) صحيفة - (⇐) - .. التي نجد ذِكْرها في جميع المراجع الإسلاميّة(٥) .

وفي دائرة المعارف الإسلاميّة:[ومن جهة النُبوّة .. كان "إدريس" أوّل مَن نزل عليه (جبريل) بالوحي .. ويُروَى أن (ثلاثين صحيفة) أُوحِيَت إليه على هذا النحو .](٦)

وفي دائرة معارف البستاني :[وقد أنزل الله إلى "إدريس" (ثلاثين صحيفة) .. فعرف أسرار العالم والكون .. ولم يَخْفَ عليه شيء .](٧)

ويذكر د.محمود بن الشريف :[عن أبي ذرّ الغفاريّ قال: قُلت يا رسول الله .. كم من (كتاب) أنزل الله عزّ وجلّ ؟ .. فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريس" (ثلاثين صحيفة) .. الخ](٨)

☐ ومن الجدير بالذكر .. أن هذه الـ(٣٠) صحيفة - (⇐) - .

هي نفسها التي ورد ذكرها في "القرآن الكريم" باسم :(الصُحُف الأولَى) .

يذكر الطبري :[إن الله بعث "إدريس" وجَمَع له عِلْم الماضين .. وزادَه مع ذلك (ثلاثين صحيفة) .. فذلك قوله تعالى: ﴿ إن هذا لَفي (**الصُحُف الأولَى**) . ﴾ .

ويعني بـ(الصُحُف الأولَى) .. الصُحُف التي نزَلَت على "إدريس" عليه السلام . الخ](٩)

---

(١) مج٢/ ص٦٣٩ (٢) مج٢/ ص٦٧١

(٣) أخبار الدول/ ص٤٣ (٤) السابق/ ص٤٤

(٥) ومنها على سبيل المثال :
* الكشاف/ الزمخشري/ جـ٢/ ص٢٢٧
* الجامع/ القرطبي/ ص١١٧
* روح المعاني/ الألوسي/ جـ٦/ ص٣٠٦ و: جـ١٦/ ص٩٦
* تفسير غرائب القرآن/ النيسابوري/ ص٥٦
* تفسير الفخر الرازي/ جـ٤/ ص٣٨٧
* المعارف/ ابن قتيبة/ ص٢٠ و ٢١ .. الخ الخ

(٦) مج١/ ص٥٤٣ (٧) مج٢/ ص٦٧١

(٨) الأديان في القرآن/ ص١٣٧ (٩) تاريخ الطبري/ جـ١/ ص١٧١

إذن .. لا شكّ في أن (قدماء المصريّين) ـ وبنصّ ما جاء في التراث الإسلاميّ وفي "القرآن الكريم" ـ .. قد كانت لديهم (كُتُب سماويّة) .

وأن الله سبحانه قد أنزلها وَحْياً إلى نبيّهم (إدريس) .

• • •

كما نجد في التراث المصريّ القديم .. العديد من الشواهد على أن تلك (الكُتُب المُنزَّلة) كانت لها في نفوسهم قَداسة هائلة .. وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكلّ ما جاء فيها .. ولا يعملون إلاّ وِفْق ما تقتضيه وتأمر به تلك (الكُتُب) من شرائع الله .

ونجد هذا ـ على سبيل المثال ـ في نصائح ووصايا الحكيم (آني) .. إذ يقول[1] :

[إذا استشارك أحد .. فأشِر عليه بما تقتضيه (الكُتُب المُنزَّلة) .]



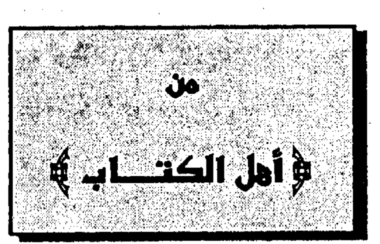
﴿ إن هذا لَفي (الصُحُف الأولَى) . ﴾

*

الخُلاصة : أن أولئك (المصريّين القدماء) .

كانوا من المؤمنين (الموحِّدين) بالله .

كما كانوا :



تمّ "الجزء الأوّل"[2] بحمد الله .

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ص٢٦

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا "الكتاب" الذى بين أيدينا الآن .. هو عبارة عن (الباب الأوّل) فقط ـ وبداية (الباب الثانى) من الكتاب الأصليّ :(قدماء المصريّين أوّل الموحّدين) ـ الذى يشمل (٥) أبواب . والذى صدر كاملاً فى طبعته الأولَى فى مارس/٩٥ م

• وبإذن الله سيصدر "الجزء الثانى" ويشمل: ديانة النبى (إدريس) بالتفصيل ـ وهى: الملّة (الحنيفيّة) ـ .. أركانها . وشرائعها . الخ ثمّ كيف دخل النبى (إبراهيم) هذه الديانة المصريّة (الحنيفيّة) . الخ

المصـادر والمراجع

➤ ملحوظة: المصادر المذكورة هنا .. هي التي اعتمد عليها الكتاب ووردت في ذيل صفحاته .
وقد رُتِّبت حسب الترتيب الأبجدى لأسماء مُؤلّفيها .. مع اعتبار الإسم الأخير للمؤلّف (اللقـب)
.. ومع عدم إثبات الـمُلحقات :(ابن) و(الـ) .
وتنقسم هذه المراجع إلـى : ـ كتب مقدّسة .
ـ كتب تفسـير .
ـ دوائر معارف وموسوعات .
ـ قواميس لغويّة .. وكُتُب في اللغات .
ـ عام .

كُتُـب مُقدّسة

(١) القرآن الكريم .

(٢) التوراة .

(٣) الأناجيل .

• كتب مقدّسة لدى (المصريّين القدماء)

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge,.

(٥) كتاب الموتَى الفرعوني/ ترجمة د.فيليب عطيّة .



كُتُـب تفسـير

(٦) الألوسى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم/ جـ٦/ جـ١٦

(٧) البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ جـ٣

(٨) أبو حيّان : البحر المحيط/ جـ٦

(٩) الخازن : لباب التأويل فى معانى التنزيل/ جـ٣

(١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآنى للقرآن/ مج٥

(١١) الزمخشرى : الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ جـ٢

(١٢) شبّر (السيد عبد الله) : تفسير شبّر .

(١٣) الشنقيطى : تفسير الشنقيطى/ جـ٤
(١٤) الطبرسى : مجمع البيان فى تفسير القرآن/ مج٣
(١٥) الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن/ جـ١٦
(١٦) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب/ جـ٤
(١٧) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .
(١٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(١٩) المراغى (أحمد مصطفى) : تفسير المراغى/ جـ١٦/ جـ١٧
(٢٠) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .
(٢١) النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧

*

دوائر معـــارف

(22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11
(23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14
(24) Encyclopedia of religion .

(٢٥) دائرة مغارف البستانى/ مج٢
(٢٦) دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطيّة الله .
(٢٧) دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب .
(٢٨) دائرة معارف القرن العشرين/ محمّد فريد وجدى/ مج١

*

موســـوعات

(٢٩) قاموس الكتاب المقدّس/ نخبة من علماء اللاهوت .
(٣٠) الموسوعة الأثريّة العالميّة .
(٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحيّة/ المستشار زكى شنودة/ جـ١
(٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ محمّد عزّة دروزة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(٣٣) موسوعة: تاريخ العالم/ وليم لانجر/ جـ١
(٣٤) موسوعة: تاريخ العلم/ جورج سارتون/ جـ١/ جـ٣/ جـ٥
(٣٥) موسوعة: الخطّ العربى/ ناجى المصرف/ جـ٢
(٣٦) موسوعة: الديانات والعقائد فى مختلف العصور/ عبد الغفور عطّار/ جـ١

(٣٧) موسوعة: الطبّ المصرى القديم/ د٠حسن كمال/ جـ٢/ جـ٣
(٣٨) موسوعة الفراعنة/ "باسكال فيرنوس" ٠ و "جان يويوت" ٠
(٣٩) موسوعة: الفن المصرى/ د٠ثروت عكاشة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣
(٤٠) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١
(٤١) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢

*

قواميس لغـويّة ٠٠ وكُتُب فى اللغـات

- اللغة المصريّة القديمة :

(٤٢) قاموس د٠بدوى وكيس: الـمُسمَّى (المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصريّة القديمة)٠
ـ د٠أحمد بدوى و: هرمان كيس ٠
(٤٣) قواعد اللغة المصريّة فى عصرها الذهبى/ د٠عبد المحسن بكير ٠

- اللغة القبطيّة :

(٤٤) قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض داود عبد النور/ (٤) أجزاء
(٤٥) قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/ د٠جورجى صبحى ٠
(46) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.
(٤٧) موسوعة اللغة القبطيّة/ د٠شاكر باسيليوس/ جـ٢
(٤٨) مدخل الـى اللغة القبطيّة (لهجة بحيريّة)/ د٠كمال اسحق ٠
(٤٩) دروس فى قواعد اللغة القبطيّة/ معوض داود عبد النور ٠

- اللغة اليونانيّة :

(٥٠) اللغة اليونانيّة/ د٠موريس تاوضروس ـ و: د٠صمويل كامل ٠

- اللغة العِبريّة :

(٥١) قاموس (عبرى/ عربى)/ ى٠قوجمان ٠
(٥٢) قواعد تعليم اللغة العبريّة/ د٠أحمد حمّاد ٠

- اللغة اليمنيّة (السبئيّة) :

(٥٣) المعجم السبئى/ فريق من العلماء ٠

- اللغة الإنجليزيّة :

(54) Oxford A. Dictionary.
(٥٥) قاموس الياس (انجليزى) ٠

- اللغة الفرنسيّة :

(٥٦) قاموس الياس (فرنسى) ٠

• اللغة العربيّة :
(٥٧) القول الـمُقتَضَب فيما وافق لغة أهل مصر من لُغات العرب/ أبو السرور الشافعى .
(٥٨) لسان العرب/ ابن منظور .
(٥٩) مختار الصحاح/ محمّد بن أبى بكر الرازى .
(٦٠) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض .
(٦١) الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة/ جورجى زيدان/ مراجعة وتعليق د.مراد كامل .
(٦٢) الكلمة .. دراسة لغويّة ومعجميّة/ د.حلمى خليل .
(٦٣) الـمُوَلَّد .. دراسة فى نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام/ د.حلمى خليل .

*

عـــام

(٦٤) ابراهيم (د.محيى الدين عبد اللطيف): كوم امبو .
(٦٥) أحمد (د.سامى سعيد الأحمد): تاريخ الخليج العربى .
(٦٦) " " " : العراق القديم/ قسم١/ جـ٢
(٦٧) " " " : ملحمة كلكامش .
(٦٨) الأزرقى: أخبار مكّة/ جـ١/ جـ٢
(٦٩) استرابون: استرابون فى مصر/ ترجمة د.وهيب كامل .
(٧٠) أسعد (ابراهيم): قصص وأساطير فرعونيّة .
(٧١) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطبّاء .
(٧٢) ابن اياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ جـ١/ قسم١
(٧٣) ايمرى (والتر): مصر فى العصر العتيق/ ترجمة: راشد محمّد نوير .
(٧٤) باقر (طه): مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ جـ١
(٧٥) بالى (د.ميرفت عزت): أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته .
(٧٦) بترى (فلندرز): الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة .
(٧٧) بدج (والس): آلهة المصريّين .
(٧٨) بدوى (د.أحمد): تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ جـ١
(٧٩) بدوى (د.عبد الرحمن): أفلاطون فى الإسلام .
(٨٠) " " " : أفلوطين عند العرب .
(٨١) بريتشارد (جيمس): نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د.عبد الحميد زايد/ جـ١
(٨٢) بريستد (جيمس هنرى): تاريخ مصر من أقدم العصور .
(٨٣) " " " : فجر الضمير .
(٨٤) البرّى (د.عبد الله خورشيد): القرآن وعلومه فى مصر .

(٨٥) بهجت (أحمد): أنبياء الله .
(٨٦) بوكاى (موريس): دراسة الكتب المقدّسة فى ضوء المعارف الحديثة .
(٨٧) بيك (وليم): فنّ الرسم عند قدماء المصريّين .
(٨٨) التلمسانى (محمّد بن أبى بكر بن موسى): الجوهرة فى نَسَب النبىّ (ص)وأصحابه/جـ١
(٨٩) توماس (هنرى): أعلام الفلسفة .
(٩٠) ثابت (د.سعيد): فرعون موسى/ جـ١/ جـ٢
(٩١) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى): قصص الأنبياء (العرائس) .
(٩٢) الجابرى (على حسين): الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان
(٩٣) جاردنر (آلن): مصر الفراعنة .
(٩٤) جبرة (د.سامى): فى رحاب توت .
(٩٥) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسى): طبقات الأطبّاء والحكماء .
(٩٦) ابن الجوزى: تلبيس إبليس .
(٩٧) الجوزيّة (ابن قيّم): إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ مج٢
(٩٨) حبيب (د.رءوف): الأثر المصرى القديم فى الفنّ القبطى .
(٩٩) " " " : الأيقونات القبطيّة .
(١٠٠) " " " : الطاؤوس والنسر فى العصر القبطى .
(١٠١) ابن حزم: الفِصَل فى المِلَل والنِحَل/ جـ١
(١٠٢) حسن (د.سليم): Excavations at Giza, Vol. vI - Selim Hassan
(١٠٣) " " " : أبو الهول .
(١٠٤) " " " : الأدب المصرى القديم/ جـ١/ جـ٢
(١٠٥) " " : مصر القديمة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٧/ جـ٩/ جـ١٢/ جـ١٣/ جـ١٦
(١٠٦) حسنى (د.عبد الرحيم صدقى): القانون الجنائى عند الفراعنة .
(١٠٧) الحسنى (عبد الرزّاق): الصابئون فى حاضرهم وماضيهم .
(١٠٨) حسين (د.طه): فى الأدب الجاهلى .
(١٠٩) حمدان (د.جمال): شخصيّة مصر/ جـ٢
(١١٠) حمزة (عبد القادر): على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢
(١١١) حمزة (مصطفى): تاريخ اليهود العبرانيّين/ جـ١
(١١٢) الحموى (ياقوت): معجم البلدان/ جـ٥
(١١٣) خفاجة (محمّد عبد المنعم): قصّة الأدب فى الحجاز .
(١١٤) ابن خلدون: العِبَر وديوان المبتدأ والخبر/ مج١/مج٢
(١١٥) " " : المقدّمة .
(١١٦) دراور (الليدى): الصابئة المندائيّون .
(١١٧) " " : أساطير وحكايات صابئيّة .
(١١٨) دريوتون (اتيين): المسرح المصرى القديم/ ترجمة د.ثروت عكاشة .

(١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ مج٢
(١٢٠) دوماس (فرانسوا): آلهة مصر ٠
(١٢١) الدينورى: الأخبار الطوال ٠
(١٢٢) ديورانت (ول): قصّة الحضارة/ مج١ جـ٢/ مج٤ جـ٢
(١٢٣) " " : قصّة الفلسفة ٠
(١٢٤) رزقانة (د٠ابراهيم): حضارة مصر والشرق القديم/ د٠رزقانة وآخرون ٠
(١٢٥) رو (جورج): العراق القديم ٠
(١٢٦) رومى (غضبان): الصابئة ٠
(١٢٧) زكرى (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريّين ٠
(١٢٨) زكريا (د٠فؤاد): التساعيّة الرابعة لأفلوطين ٠ (ترجمة وتعليق) ٠
(١٢٩) أبو زهرة (الإمام/ محمّد): مقارنات الأديان/ جـ١ (الديانات القديمة) ٠
(١٣٠) الزهيرى (عبد الفتاح): الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيّين ٠
(١٣١) زيدان (جورجى): تاريخ آداب اللغة العربيّة/ جـ١
(١٣٢) " " " : تاريخ التمدّن الإسلامى ٠
(١٣٣) " " " : العرب قبل الإسلام ٠
(١٣٤) سبنسر (ا٠ج): الموتى وعالمهم فى مصر القديمة ٠
(١٣٥) السحّار (عبد الحميد جودة): أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١
(١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى/ مج١
(١٣٧) سلامة (أمين): (المترجم)/ أبطال الأرجو/ أبو لونيوس روديوس ٠
(١٣٨) سوسة (د٠أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ جـ٢
(١٣٩) " " " : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ٠
(١٤٠) سونيرون (سيرج): كُهّان مصر القديمة ٠
(١٤١) ساكز (هارى): عظمة بابل/ ترجمة د٠عامر سليمان ٠
(١٤٢) السيوطى: لقط المرجان ٠
(١٤٣) شبل (فؤاد): دور مصر فى تكوين الحضارة ٠
(١٤٤) الشريف (د٠محمود بن الشريف): الأديان فى القرآن ٠
(١٤٥) شلبى (د٠أحمد): مقارنة الأديان/ جـ١
(١٤٦) الشهرستانى: الملل والنحل/ مج٢
(١٤٧) شاروبيم (ميخائيل): الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١
(١٤٨) الشامى (د٠عبد الحميد): فى تاريخ العرب والإسلام ٠
(١٤٩) صالح (د٠عبد العزيز): التربية والتعليم فى مصر القديمة ٠
(١٥٠) " " " : حضارة مصر القديمة/ جـ١
(١٥١) " " " : الشرق الأدنى القديم/ جـ١ (مصر القديمة) ٠
(١٥٢) طبّارة (عفيف): مع الأنبياء فى القرآن ٠

(١٥٣) الطبرى: تاريخ الطبرى/ جـ١
(١٥٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ·
(١٥٥) عاشور (مصطفى): عالَم الملائكة ·
(١٥٦) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى): تاريخ مختصر الدول ·
(١٥٧) عبد الحكيم (شوقى): أساطير وفولكلور العالَم العربى ·
(١٥٨) عبد الرحمن (حكمت نجيب): دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب ·
(١٥٩) عبد القادر (د·محمّد): آثار الأقصر ·
(١٦٠) عبداللطيف (محمّد فهمى): ألوان من الفنّ الشعبى ·
(١٦١) عثمان (فتحى): مع المسيح فى الأناجيل الأربعة ·
(١٦٢) ابن عربى (محيى الدين): الفتوحات المكيّة/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٥
(١٦٣) العقّاد (عباس محمود): ابراهيم أبو الأنبياء ·
(١٦٤) " " " : الله ·
(١٦٥) العنتيل (فوزى): الفولكلور ·· ما هو ؟ ·
(١٦٦) علاّم (د·نعمت اسماعيل): فنون الشرق الأوسط/ جـ٢
(١٦٧) على (د·جواد): تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١
(١٦٨) على (د·فؤاد حسنين): التاريخ العربى القديم/ ترجمة وتعليق ·
(١٦٩) عليان (د·رشدى): الصابئون ·· حرّانيّون ومندائيّون ·
(١٧٠) غلاّب (د·محمّد السيّد): الجغرافيا التاريخيّة ·
(١٧١) غليونجى (د·بول): الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة ·
(١٧٢) " " " : قطوف من تاريخ الطب ·
(١٧٣) غالى (ابراهيم أمين): سيناء المصريّة عبر التاريخ ·
(١٧٤) فؤاد (د·نعمات أحمد): شخصيّة مصر ·
(١٧٥) فخرى (د·أحمد): مصر الفرعونيّة ·
(١٧٦) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل): المختصَر فى أخبار البشر/ مج١
(١٧٧) فرويد (سيجموند): موسى والتوحيد ·
(١٧٨) فريزر (جيمس): الفولكلور فى العهد القديم/ جـ١
(١٧٩) فوزى (د·حسين): سندباد مصرى ·
(١٨٠) الفيومى (د·محمّد ابراهيم): فى الفِكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام ·
(١٨١) ابن قتيبة: المعارف ·
(١٨٢) القرمانى (أبو العبّاس الدمشقى): أخبار الدول وآثار الأول ·
(١٨٣) القزوينى: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ·
(١٨٤) قطب (سيد): فى ظِلال القرآن/ مج١
(١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ·
(١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية/ جـ١

(١٨٧) " " : قصص الأنبياء/ جـ١
(١٨٨) كلارك (رندل): الرمز والأسطورة فى مصر القديمة .
(١٨٩) لبيب (د. باهور): تشريع حورمحب .
(١٩٠) ليسنر (د. ايفار): الماضى الحىّ .
(١٩١) محمّد (أبو العينين فهمى): أفغانستان بين الأمس واليوم .
(١٩٢) محمود (د. حسن أحمد): حضارة مصر والشرق القديم .
(١٩٣) محمود (د. زكى نجيب): قصّة الفلسفة اليونانيّة .
(١٩٤) محمود (د. مصطفى): التوراة .
(١٩٥) " " " : الله .
(١٩٦) مرى (مرجريت): مصر ومجدها الغابر .
(١٩٧) المسعودى: مروج الذهب/ جـ١
(١٩٨) موسى (سلامة): مصر أصل الحضارة .
(١٩٩) موسى (محمّد العزب): حكماء وادى النيل .
(٢٠٠) ماكنتوش (تشارلس): شرح الكتاب ـ مذكّرات على سفر الخروج .
(٢٠١) ماهر (د. سعاد): الفنّ القبطى .
(٢٠٢) ناصف (عصام الدين حفنى): الأسطورة والوعى .
(٢٠٣) النجّار (الشيخ/ عبد الوهاب): قصص الأنبياء .
(٢٠٤) النجّار (د. محمّد الطيّب): السيرة النبويّة .
(٢٠٥) نجيب (أحمد): الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
(٢٠٦) نجيب (القس/ مكرم): الأنبياء الصغار .
(٢٠٧) نرفال (جيراردى): رحلة الى الشرق/ جـ٢
(٢٠٨) النشّار (د. على سامى): نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١
(٢٠٩) نصحى (د. ابراهيم): تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ جـ٢
(٢١٠) نظير (وليم): الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين .
(٢١١) " " : العادات المصريّة بين الأمس واليوم .
(٢١٢) نوفل (عبد الرزّاق): عالَم الجنّ والملائكة .
(٢١٣) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د. محمّد صقر خفاجة/ تعليق د. أحمد بدوى .
(٢١٤) وورنر (ريكس): فلاسفة الإغريق .
(٢١٥) وولى (هاوكس): أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ترجمة وتعليق د. يسرى الجوهرى .
(٢١٦) ويلز (هـ. ج): معالم تاريخ الإنسانيّة/ مج١
(٢١٧) يويوت (جان): مصر الفرعونيّة .

فهرس

الباب الثانى

مصر .. و(الأنبيـــاء)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٧٨٠٩/ ١٩٩٦

الترقيم الدولى
I.S.B.N
977 - 11 - 1073 - 6

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

قالوا عن هذا الكتاب :

☆ هذا الكتاب يُثبت بالدليل القاطـــع :

- أن (فرعون موسى) لم يكن مصريًا بالمرّة .. وإنما كان سادس ملوك (الهكســوس) .
- وأن الحضارة المصريّة الموحِّـــــدة .. كانت النبع الذى استقَى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء .. الديانة الإدريسيّة (الحنيفـــيّة) .. الخ الخ
- والكتاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة .. والتفكيـــــر .

د. مصطفى محمود

☆ إن هذا البحث الذى قدّمه د. نديم السيّار .. يُقنِع مَن يقرأه بصحّة "النظريّة" التى توَصّل إليها بالنسبة لـ(فرعون موسى) ـ وأنه من (الهكسوس) ـ .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها .

الأستاذ/ صلاح منتصر

☆ وهذا الكتاب يُثبِـت أن "قدماء المصريّين" لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحُجّة والدليل .

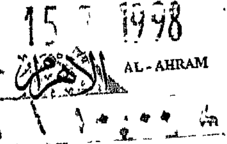
الأستاذ/ سامح كريّم

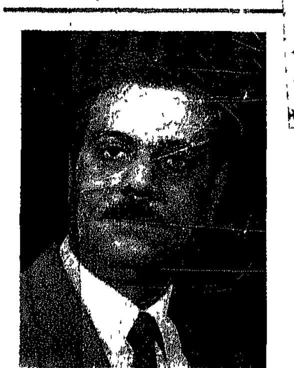
جريدة الأهرام/ ٩٥/٤/٤م

☆ إن هذا الكتاب من أخطـــر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة .

- وهو **أوّل كتاب فى التاريخ** .. يوضّح أن (فرعون موسى) كان من (الهكسوس) .
- وأوّل **كتاب فى التاريخ** .. يُثبِت ـ وبصورة مُقنِعة تماماً ، ومُدعّمة بأوثق المَصادِر والمراجع ـ أن المِلّة (الحنيفـــيّة) ـ التى جاء عليها "إبراهيم" ـ .. هى ذاتــها ديانة "قدماء المصريّين" التى جاء بها نبيّهم "إدريس" .

جريدة (آفاق عربيّة)





المؤلــف :

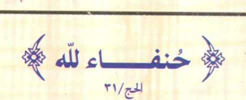
- د. نديم عبد الشافى السيار .
- درجة الزمالة فى الطبّ .
- إجتاز بنجاح امتحانات (العلوم الإسلاميّة) فى الدراسات العليا/ جامعة الأزهر .
- درس بمعهد (الدراسات القبطيّة)/ قسم اللغـــة القبطيّة .. (الذى يدرّس أيضاً اللغة اليونانيّة والعبريّة .. والمصريّة القديمة) .

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

المصريّون القدماء

أوّل (الحُنفـــاء)

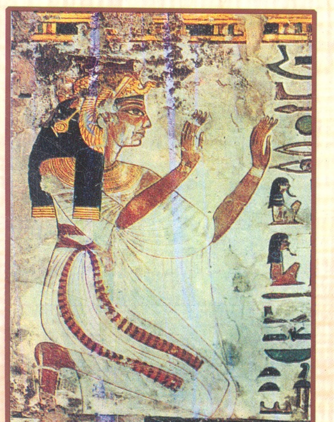




بُنِيَت حنيفيّة "المصريّين القُدماء"

على **خمس** : ★

- التوحيد .
- الصَّــلاة .
- الزكـــاة .
- الصيـــام .
- الحـــجّ .



دكتور نديم السيّار

دكتور نديم السيّار

المصريّون القدماء

أوّل

(الحُنَفاء)

الطبعة الأولى

الناشر : المؤلف .
تليفون وفاكس : ٦٤٢٧٣١١
e-mail : NadeemElSayar@hotmail.com

ملحوظة : (١) تصميم الغلاف والجمع التصويرى للمتن : المؤلّف .
(٢) جميع كُتُب المؤلّف توزيع "الأهرام" ، وتوجد فى "مكتبات الأهرام" ..
- وكذلك فى مكتبة "دار حراء" (٣٣ ش.شريف / القاهرة) - .

إهداء

إلى رفيقة دَرْب العُمْــر .

وأحبّ الناس وأقربهم إلى قلبى .

المرحومة نبيلة عبد الشافى إبراهيم .

شقيقتى ...



مقدّمة

- بدأ الدين بالإسلام .. واختُتِمَ بالإســــلام .

. . . .

- وقد بدأ في مصر ـ منذ ما قبل عصور الأسرات ـ على يد النبيّ المصريّ إدريس عليه السلام .
- وكانت تلك الديانة تُسمَّى (الصابئة) ـ كما توصَف بـ(الحنيفيّة) ـ .. وهي ذاتهـــا الـ(إســلام) .

. . . .

- وكان قدماء المصريّين .. أوّل (المسلمين) ..

* *

نعرف أن الجرعة ـ في هذا البحث ـ ثقيلة .. والصدمة الفِكْريّة عاصفة .. والموضوع في حدّ ذاته جدّ خطير .

خاصّةً وأن الشـــائع لدى الناس أن أولئك "المصريّين القدماء" ، كانوا مُشركين وثنيّين لا يعرفون "الإله الواحد" .. ـ ويكفي قصّة "فرعون موسى" وحدها لتلوّث كُلّ تاريخهم ! ـ .

ولذا ، كان من الضروري الردّ أوّلاً على هذا الإفتِراء .. الذي أشاعه وروَّج له اليهود منذ القِدَم ، ثمّ ثَبَّته الجهل بالكثير من حقائق التاريخ المصري وعدم الفهم للكثير من تفاصيل عقائدهم .

وعلى هذا قُمنا بإيضاح حقيقــة إيمانهم وتوحيـــدهم .. وذلك فى كتاب أصدرناه عام (١٩٩٥م)[١] ، بعنوان :(**قدماء المصريّين أوّل الموحِّدين**) .

ومن التعليقات على ذلك الكتاب :

- في جريدة الأهرام (٩٥/٦/١٠ م) .. كتب الدكتور/ مصطفى محمود مقالاً ، مِمّا جاء فيه :

[كتاب "قدماء المصريّين أوّل الموحِّدين" للدكتور نديم السيّار .. كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجودة ، ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روَّجته اليهوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة ، تعبد الأصنام والآلهة المتعدِّدة ولا تعرف التوحيـــد .. وأن النبى موسى هو أوّل مَن دعا للتوحيد بين المصريّين الوثنيّين ، وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصريّ الوثنيّ .إلخ

.. والكتاب يُثبت **بالدليل القاطـع** .. أن "فرعون الخروج" لم يكن رمسيس ولا منفتاح ولم يكن مصريّاً بالمرّة ، وإنّما كان سادس ملوك الهكسوس .. وأن الأنبياء (إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس ، وكانت دعوتهم إلى "التوحيد" إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيّين ، وليـــس إلى المصريّين .. وأن الحضارة المصريّة "الموحِّدة" كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء

(١) وصدرت الطبعة الثانية ، عام (١٩٩٧ م) . وتُعدّ حاليّاً طبعة ثالثة ستصدر خلال شهور .. ـ والكتاب توزيع "الأهرام" ـ .

وأبناؤه ، الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) الصافية ، فقد درس إبراهيم وهو فى مصر أصول الحضارة المصريّة ، وقرأ صحف النبى إدريس ، و لم تنزل عليه الرسالة إلاّ بعد ذلك وهو فى سنّ الخامسة والثمانين .. وقد دخل "التوحيد" مصر على يد النبى "إدريس" ، قبـــل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبىّ الخاتم محمّد (ص) بخمسة آلاف سنة .. وما أسماء "آمون ورع وبتاح وأنوبيس إلخ" إلاّ أسماء لشد موص (ملائكـــة) ولكائنات من الملأ الأعلى ، وكلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلاّ هو .إلخ إلخ]

كما قام سيادته بعمل حلقة فى برنامجه (العلم والإيمان) عن هذا الكتاب ، وقد أذيعت فى ٩٥/١٢/٢٥ م

. . .

● وفى الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٩٥/٦/٣ م) ، كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحـــد فصول الكتاب ـ وهو الخاص بفرعون موسى ـ وممّا جاء فيه :[والبحث الذى قدّمه الدكتور نديم السيّار ، معتمد على القرآن والإنجيل والتوراة والمراجع والمنطق .. حيث يُقْـــنِع مَن يقرأه بصحّة النظريّة التى توصّل إليها بالنسبة لفرعون موسى ـ وأنّه ليـــس مصريّاً وإنّما من ملوك الهكسوس ـ .. وهو صاحب أقوى الحُجج والبراهين فى إثباتها .]

. . .

● وانظر أيضاً المقالات التى كُتِبت عنه فى : الصفحة الدينيّة بالأهرام (٩٥/٤/٧ م) .. وجريدة الأخبار (٩٥/٤/٥ م) .. وجريدة الجمهوريّة (٩٥/٥/٤ م) .. وجريدة الوفد (٢٠٠٠/٥/٢٠ م) .. وجريدة حديث المدينة (٢٠٠٠/٥/١٧ م) .إلخ

وكذلك فى مجلّة (العربى) الكويتيّة (عدد ٤٨٧ / يونيو ١٩٩٩ م) ـ من (ص١٠١ حتّى ١٠٦) ـ .إلخ

● وفى مجلّة (روز اليوسف) عدد ٣٧٥١ :[كتاب (قدماء المصريّين أوّل الموحّدين) للدكتور نديم السيّار ، الذى هو نقطة تحوُّل فى مفاهيم المصريّين ، هذا الكتاب الموثّق الذى يجب أن يُقَرَّر على المدارس والجامعات حتّى يعود لمصر وجهها المشرق الحضارى .إلخ إلخ]

● وفى جريدة الأهرام (٩٥/٤/٤ م) ، كتب الأستاذ سامح كريّم مقالاً جاء فيه :[.. وكتاب "قدماء المصريّين أوّل الموحّدين" للدكتور نديم السيّار ، يُثبت أن قدماء المصريّين لم يعبدوا سوى الله منذ قبـــل الأسرات ، بالحُجّة والدليل .]

*

ثمّ جاء دور الحديث عن تفاصيل ديانتهم .

فكان كتابنا هذا :(**المصريّون القدماء أوّل الحُنفاء**) .

. . .

ولسوف نكتشف أن تلك الديانة المصريّة "الإدريسيّة" ، هى ذاتها ـ وبكُـــلّ تفاصيلها ـ ديانة النبى إبراهيم :(الحنيفيّة) .

ولخطورة الأمر ، وحساسيته المفْرِطة ، كان لزاماً علينا أن نحاول بكُلّ الجهد أن نوَفّى البحث حقّه .. زمَناً ، ودراسةً ، وحياداً .

- أمّا من حيث "الزمن" .. فلم يكُن بالكثير ما أنفقناه من العُمر - أكثر من (٢٣) سنة بدءاً من عام ٧٩م - في عمل متواصِل .. فمثل هذا البحث - بتشعُّبه وتفريعاته ونُدْرة مصادِره - يحتاج لأضعاف ذلك ، لولا أن للأعمار حُدود .. فليغفر الله لنا إن كان ثمّة تسرُّع أو تقصير .

- وأمّا من حيث "الدراسة" .

فإلى جانب العديد من المراجِع - في مختلَف فروع المعرفة التي يحتاجها البحث - .

● كان لزاماً علينا أوّلاً دراسة "اللغة المصريّة القديمة" ، فهي ركيزة أساسيّة ومِحْوَريّة ، وهو ما بدأناه - وما زلنا - منذ ما يقرب من ربع قرن .. ثمّ كانت ضرورة استِكمالها بدراسة "اللغة القبطيّة" دراسة أكاديميّة في أكبر المعاهد العلميّة تخصُّصاً في هذا المجال - (معهد الدراسات القبطيّة) - .. ذلك المعهد الذى أتيح لى فيه أيضاً دراسة "اللغة اليونانيّة" و"اللغة العبريّة" على أيدى أساتذتها المتخصِّصين ، وهما من ألزم الأمور لبحثنا هذا .

- ذلك إلى جانب ضرورة الإلمام باللغة "الأكاديّة" ثم السريانيّة "الآراميّة" ثمّ السبئيّة "لغة اليمن القديمة" إلخ - .

● ثمّ لأن الديانة "الحنيفيّة" وثيقة الصلة بـ(الإسلام) .. لذا ، كان من الحتْم دراسة العلوم الإسلاميّة دراسة أكاديميّة ، وهو ما تيَسَّر لنا في جامعة الأزهر الشريف حيث أُتيح لنا دراسة تلك العلوم الإسلاميّة (من تاريخ وفقه وشريعة .إلخ) على أيدى أساتذتها الأجلاّء .

- وقد حرصنا على الإلتحاق بالدراسة في "الأزهر" و"معهد الدراسات القبطيّة" في نفس الوقت ، عام ٨٩م - .

أمّا "الديانة اليهوديّة" ، فلم يتيَسَّر لنا دراستها إلاّ من خلال المراجِع والكُتُب .

● ثمّ لأن ديانة النبي إدريس - كما تذكر جميع المراجِع - كانت تسمَّى (الصابئة) .. كما تذكر تلك المراجِع أيضاً أن هنالك طائفة من بقايا أتباع هذه "الديانة الإدريسيّة" مازالت باقية في أقصى جنوب العراق "على الحدود الإيرانيّة" ، ولأن المعلومات عن هذه الطائفة في جميع المراجع ضبابيّة متضاربة إلى جانب نُدرتها أصلاً .. لذا ، كان علينا التحرُّك لدراستهم ميدانيّاً ، فكان السفر للعراق عام ٨٥م ، حيث أتيح لنا معايشتهم لفترة كافية لدراسة أفكارهم ومعتقداتهم وشعائرهم .إلخ ، إلى جانب تجميع كُلّ ما تيسَّر لنا من مراجِع كُتِبَت خصّيصاً عنهم في مختلف اللغات .إلخ

. . . .

هذه بعض "الأدوات" التى اعتمدنا عليها في "بحثنا" هذا .. والإعتماد أوّلاً وأخيراً على الهادى سبحانه .. فإنّه الحقّ ، ومُعين الباحثين عن الحقيقة .

* *

د.نديم السيّار

القاهرة/ في أغسطس ٢٠٠٢م

﴿ ربَّنا لا تؤاخِذنا إن نسينا ، أو أخطأنا . ﴾

الباب الأوّل

إدريس

نبيّ المصريّين القدماء

هل كان للمصريّين القدماء .. (أنبيـــــاء) ؟؟

يقول تعالى : ﴿ وكم أرسلنا من (نبيّ) في "الأوّليـــن" . ﴾ - الزخرف/٦

﴿ وإن من أمّـــة .. إلاّ خلا فيها (نذير) . ﴾ - فاطر/٢٤

وفي التفسير :[يقول تعالى للنبيّ ﷺ :"إن أنت إلاّ نذير" أي إنما عليك البلاغ والإنذار .. وقوله :(وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير) أي : وما في أمّة خلت (= سبقت) من بني آدم إلاّ وقد بعث الله تعالى إليها النُـذُر .][1]

ويقول تعالى أيضاً : ﴿ ولكلّ أمّـة .. (رسـول) . ﴾ - يونس/٤٧

﴿ ولقد بعثنا في كلّ أمّـة (رسـولا) .. أن اعبدوا الله . ﴾ - النحل/٣٦

وفي التفسير :[وبعث الله في كلّ أمّة - أي : في كلّ قَرْن وطائفة من الناس - (رسولا) .. وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عِبادة سِواه .][2]

• إذن - وبنَصّ القرآن الكريم ذاته - ما من (أمّة) من الأمم إلاّ وقد بعث الله إليها (رسول) . فما بالنا بتلك (الأمّـــة المصريّة) .. التي كانت أقـدم (الأمـم) على الإطـلاق .. والتي يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتـــدّاً على مدى آلاف السنين .

. . .

لا شكّ إذن ، أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأمّة المصريّة) .. (رُسُلاً) و(أنبياء) .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٣/٥٥٢ (٢) السابق/٢/٥٦٨

كما نجد ما يؤكــــد هذا في تراث (المصريّين القدماء) أنفسهم .. إذ يذكرون أن كلّ "العلوم" ـ الدينيّة والدنيويّة ـ قد جاءتهم (وَحْياً من السماء) .. عن طريق (رُسُــل) .

يذكر د. أحمد بدوى :[كان (عِلْم) المصريّين ـ في اعتقادهم ـ مَرجعه إلى الســـماء .. جاءهم به (رُسُـــل) من حُكماء الماضى .][1]

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[بيد أنّه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيـــد) الخالص بعبادة (إله واحد) ـ فرد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد ـ .. قد توَرّدَت على العقل المصرى .. وبعيد أن تنفى تماماً عن المصريّين في مدى خمسة آلاف سنة ـ ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت ـ .. أن تكون قد وردَت عليهم عقيدة (**التوحيـــــد**) .. بدعوة من (**رســول**) مُبين .][2]

*

أمّا .. مَن هم أولئك (الرُسُــــل) بالتحديد ؟؟ .. وما هى أسماؤهم ؟؟
فليس من الحَتْم أن نجد ذلك في الكُتُب السماويّة ـ كالقرآن الكريم ـ .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلاً) من قبلك ..
منهم مَن قصصنا عليك .. ومنهم مَن لَـــــم نقصص عليك . ﴾ ـ غافر/٧٨

وفي التفسير :[ومنهم مَن لم نقصص عليك : وهُم أكثر ممّن ذُكِر بأضعاف أضعاف .][3]

ويؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آية أخرى :

﴿ و(رُسُلاً) قد قصصناهم عليك من قبل .. و(رُسُلاً) لم نقصصهم عليك . ﴾ ـ النساء/١٦٤

إذن .. فهنالك (رُسُـــل) عديدون لم يأتِ ذِكْرهم في القرآن الكريم .

ولا شكّ أن منهم الكثير ممّــن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأُمّــة المصريّة) .. على مدى آلاف السنين في تاريخها الطويل الطويـــــل .

. . .

ومع ذلك .. فهنالك ممّن ورد ذِكرهم في "القرآن الكريم" .
أحد أولئك الأنبيـــاء المصريّين .
ألاَ وهو .. نبىّ الله (**إدريس**) عليه السلام .

﴿ واذكر في الكتاب (إدريس) .. إنه كان صِدّيقاً (**نبيّـــا**) . ﴾ ـ مريم/٥٦

*

(١) تاريخ التربية والتعليم في مصر القديمة/١٦٠:١ (٢) مقارنة الأديان/١/٧-٨
(٣) تفسير ابن كثير/٤/٨٦

ويذكر العُلماء أن النبى "إدريس" ...هو نفسه (**أخنوخ**) المذكور فى التوراة[١] .

. . .

● ففى كُتُب التفسير ـ على سبيل المثال ـ .

يذكر الطبرسى :["واذكر فى الكتاب إدريس" .. واسمه فى التوراة (أخنوخ) .][٢]

ويذكر الألوسى :["واذكر فى الكتاب إدريس" .. وهو (أُخنوخ) .][٣]

ويذكر البيضاوى :["واذكر فى الكتاب إدريس" .. واسمه (أخنوخ) .][٤] .. إلخ إلخ[٥] .

● وكذلك فى كُتُب "قصص الأنبياء"[٦] .. وكذلك أيضاً عند المؤرِّخين :

يذكر الطبرى :[و(أخنوخ) هو "إدريس" .إلخ .. وفى "التوراة" أن الله رفَع "إدريس" إلخ][٧]

ويذكر ابن الأثير :[و(أخنوخ) هو "إدريس" عليه السلام .][٨]

ويذكر القفطى :[وقالوا هو عند العبرانيّين إسمه (أخنوخ) .. وسمّاه الله فى كتابه المبين "إدريس" .][٩]

ويذكر ابن جُلجل :[ويذكر العبرانيّون أنّه (أخنوخ) ، وهو بالعربيّة "إدريس" .إلخ][١٠]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[ويذكر العبرانيّون أن (أخنوخ) هو بالعربيّة "إدريس" .][١١]

وكذلك يذكر المسعودى[١٢] والدينورى[١٣] وأبو الفِدا[١٤] وابن سعد[١٥] والكلبى[١٦] وابن العبرى[١٧] .إلخ

● وتذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وفى الإسلام .. النبىّ المسمّى "إدريس" ـ المذكور فى القرآن ـ قد تحقّق المفسّرون والشُرّاح من أنّه (أخنوخ) المذكور فى التوراة (تك/٥:٢٢-٢٥) .. وقد صوّر المسلمون صفاته وخصائصه المحفوظة فى كتاب "الهاجاداه" اليهودى ، وكما وُجد أيضاً عند "ابن سيرا" و"يوسيفوس" .إلخ][١٨]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[إدريس : ويذهب مؤلّفو المسلمين إلى أنّه هو (أخنوخ) المذكور فى التوراة .][١٩]

وفى دائرة معارف البستانى :[وإدريس فى العبرانيّة (أخنوخ) ، ويقول العرب أنّه هو نفْس (أخنوخ) .][٢٠]

[وسار (أخنوخ) مع الله .. إلخ] ـ تكوين/٥:٢٤

*

(١) أُنظر : سفر التكوين/٥:٢١-٢٤
(٢) مجمع البيان/٥١٩/٣
(٣) روح المعاني/٩٦/١٦
(٤) أنوار التنزيل/١٦٣/٣
(٥) وانظر أيضاً : الكشاف/ الزمخشرى/٢٢٧/٢ و : تفسير الفخر الرازى/٣٨٧/٤ و : الجامع/ القرطبى/١١٧/١١ و : تفسير غرائب القرآن/ النيسابورى/٥٧/١٦ و : البحر المحيط/ أبو حيّان/١٩٨/٦ و : لباب التأويل/ الخازن/٢٣٤/٣ و : تفسير النسفى/٢٣٤
(٦) أُنظر : قصص الأنبياء/ ابن كثير/٨٨/١ و : العرائس/ الثعلبى/٢٩ و : قصص الأنبياء/ ع.النجّار/٢٤ و : مع الأنبياء/ طبّارة/٥٦ إلخ
(٧) تاريخ الطبرى/١٧٠/١
(٨) الكامل/٢٥/١
(٩) إخبار العلماء/ ص٢
(١٠) طبقات الأطبّاء/ ص٥
(١١) عيون الأنباء/٣٢
(١٢) مروج الذهب/٣٩/١
(١٣) الأخبار الطوال/ ص١
(١٤) المختصر/٩/١
(١٥) الطبقات الكبرى/٥٤/١
(١٦) الأصنام/٦٤
(١٧) تاريخ مختصر الدول/ ص٧
(18) Encyclopedia Judaica , Vol. 6 , P.794
(١٩) مج١/٥٤٢
(٢٠) مج٢/٦٧١

كما أن من ألقاب النبيّ "إدريس" أيضاً .. اللقب :(**هرمس**) .

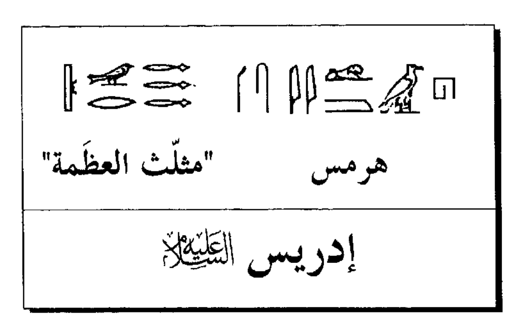
ويُكتب إسمه بالهيروغليفيّة :( ) (هرمس)[١] .
وانتقل إلى الإغريق "اليونان" في صيغة :(ʽρωμαιος) (Hermes / هيرمس)[٢] .
كما انتقل إلى "الفُرس" في صيغة :(هُرمز)[٣] .

ويذكر القفطي :["إدريس" النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .. وُلد بمصر .. وسمّوه :(**هرمس**) .][٤]
ويذكر ياقوت الحموى :[وحكى ابن زولاق : إلخ .. و(**هرمس**) هو "إدريس" النبيّ .][٥]
ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[وقال المقريزى نقلاً عن صاعد اللغوى من كتاب "طبقات الأمم" : أن (**هرمس**) الساكن بصعيد مصــر الأعلى .. هو (إدريس) عليه السلام .][٦]
وانظر أيضـاً : تفسير النيسابورى/١٦/٥٧ و : روح المعانى/ الألوسى/٦/٣٠٦ و : فضائل مصر/ ابن زولاق/١٧ و ٧٠ و : الملل والنحل/ الشهرستانى/٢/٤٥ و : دائرة معارف البستانى/٢/٦٧١
ويذكر المسعودى :[و(إدريس) النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .. تقول (الصابئة) أنّه (**هرمس**) .][٧]
ويذكر ابن حزم :[ولـ(الصابئين) شرائع يسندونها إلى (**هرمس**) ، ويقولون إنّه (إدريس) .][٨]

وكان المصريّون يُلقّبونه بـ( ) (عا . عا . عا . ور) .. أى :(العظيم العظيم العظيم ثلاثة)[٩]

وقد انتقل هذا اللقب أيضاً إلى اليونانيّة ، فى صيغة :(τρισμεγιστος / تريس ميجسْتوس) = مثلّث العظَمة[١٠]
وفى دائرة المعارف البريطانيّة (٥/٨٧٥) :
[the Egyptian-Greek (Hermes Trismegistos) = Hermes the Thrice-Greatest]
وتذكر أيضاً :[Hermes Trismegistos : واللقب "تريسمجستس" يعنى بالإغريقى (ثلاث عظَمات/ المعَظّم ثلاثاً) .. وهو يُشير إلى تطوُّر من المصـــرى :(aa aa / عا . عا) بمعنَى (great, great) أى (greatest / الأعظم) .. وقد وُجد هذا اللقب "الكُنية" فى الهيروغليفيّة المتأخّرة .][١١]
• كما انتقل هذا "اللقب الإدريسى" إلى العرب الذين اجتهدوا فى محاولة تفسيره .. فمثلاً :
يذكر ابن العبرى :[والأقدمون من اليونان يقولون أن "أخنوخ" هو (هرمس) ، ويُلقّب "طريسميجيسطيس" أى (ثلاثى التعليم) .. والعرب تسمّيه (إدريس) .][١٢]
ويقول ابن ظهيرة :[ومن مصر جماعة الحُكماء كـ(هرمس) ، وهو المثلّث بالنعمة :(نبى وحكيم ومَلِك) .. وهو (إدريس) النبيّ عليه السلام .][١٣]
ويذكر القفطى :[هرمس المصرى : وهو الذى يسمّى (المثلّث بالحكمة) .إلخ][١٤]

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 445
(2) The Encyclopaedia Britannica , Vol.5 , P. 875
(٣) أنظر : قاموس الفارسيّة: د.عبد النعيم حسنين/٨٠٣ .. وفى دائرة المعارف الإيرانيّة (برهان قاطع/ ص٢٣٢٥) :
[هُرْمُز : وباعتقاد يونانيان نام إدريس بيغمبراست .] .. وترجمته :[وباعتقاد اليونان أنّه "إدريس" الرسول .]
(٤) إخبار العُلماء بأخبار الحُكماء ص١ (٥) معجم البلدان/٥/٤٠١
(٦) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل ٢٣٠ (٧) مروج الذهب/١/٣٩
(٨) الفصل فى الملل والأهواء والنحل/١/٣٥ (٩) و(١٠) آلهة المصريّين/ بدج/٤٧٨
(11) The Encyclopaedia Britannica , Vol.11 , P. 505
(١٢) تاريخ مختصر الدول/ ص٧ (١٤) إخبار العُلماء/٢٢٧
(١٣) الفضائل الباهرة ٨٥



هرمس "مثلّث العظَمة"
إدريس عليه السلام

(١)

إدريس .. (المصـــــرى)

وعن كونه (مصرىّ) .. ومُرسَل من الله إلى (المصـــريّين) :

يذكر القفطى :["إدريس" النبىّ صلّى الله عليه وسلم .. قد ذكر أهل التواريـخ والقصـص وأهل التفسير من أخباره .إلخ ..وقد وُلِـــد بـ(مصـر) .][1]

ويذكر القرمانى :[و "إدريس" عليه السلام كان نبيّاً عظيماً .. وقد وُلِد بـ(مصر).][2]

وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهى أنّه كان نبيّـاً عظيماً .. وُلِـــد بـ(مصر) .][3]

ويذكر الألوسى :[وكان "إدريس" قد وُلِـــد بـ(مصر) .][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[فصل فى ذِكْر مَن وُلِـــد بـ(مصر) ومَن كان بها من الأنبياء : إلخ .. ومنهم "إدريس" النبىّ عليه السلام .][5]

ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكْر مَن كان بمصـــر من الحكماء فى أوّل الدهر) :[قـال الكندى : كان بـ(مصر) من الحُكماء "إدريس" .. وقد جمع بين النُبوّة والحكمة .][6]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وأقـــام "إدريس" ومَن معه بـ(مصر) .][7]

ويذكر اليعقوبى :[إن "إدريس" .. عاش فى صعيد مصر .][8]

ويذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر : وكان مَســكَن "إدريس" .. صعيد مصر .][9]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وعند العرب أن "إدريس" مَولـده بـ(مصر) .. وقال أبو معشر : وكان مَســكنه صعيد مصر .][10]

ويذكر ابن العبرى :[والعرب تسمّيه "إدريس" .. الســاكن بصعيد مصر الأعلَى .][11]

وفى تفسير المراغى :[وأمّا إدريس .. فهو موضِع التجلّة والاحترام لدى "قدماء المصريّين" .][12]

. . .

❑ إذن .. لا شـكّ أن "إدريس" مصــرىّ .

وقد وُلِـــــد بمصر .. وعــــاش بمصر .

وتوجَّه بدعوته إلى :(قدماء المصريّين) ..

*

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٢
(٢) أخبار الدول وآثار الأوّل ص٤٣
(٣) مج٢ ص٦٧١
(٤) روح المعانى ٦/٣٠٧
(٥) الفضائل الباهرة ص٨٥
(٦) بدائع الزهور قسم١ جـ١ ص٣١
(٧) قصص الأنبياء ص٢٦
(٨) هامش : فصوص/ ابن عربى/٢/٤٥
(٩) طبقات الأطبّاء ص٦
(١٠) عيون الأنباء/ ص٣١-٣٢
(١١) تاريخ مختصر الدول/ ص٦
(١٢) تفسير أ. مصطفى المراغى/ جـ١٧. ص٦٢

(٢)

أوّل وأقـــــدم (الأنبياء) و(الرُسُل)

☆ فأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الأنبيـــــاء .

. . .

يذكر ابن خلدون :["إدريس" .. هو (أقـــــدم) الأنبياء .](١)
ويذكر القرطبي :[وكان "إدريس" .. (أوّل) مَن أُعْطى النُبوّة .](٢)
ويذكر ابن سعد :[عن ابن السائب قال :(أوّل) نبيّ بُعِث .. "إدريس" .](٣)
ويذكر أيضاً :[وعن ابن عباس قال : أوّل نبيّ بُعث في الأرض بعد آدم .. "إدريس" .](٤)
وفي دائرة معارف القرن العشرين :["إدريس" هو (أوّل) مَن أُعْطِي النُبوّة من ولد آدم .](٥)
ويذكر الطبري :[وعن ابن اسحاق : كان "إدريس" (أوّل) بني آدم أُعْطى النبوّة .](٦)
ويذكر عفيف طبارة :[وخلاصة أقوال العلماء في "إدريس" .. أنّه (أوّل) مَن نـزَل عليه الملاك (جبريل) بالوحي .](٧)

☆ وأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الرُسُـــــل .

يذكر ابن قتيبة :[ذكر وهب عن ابن عباس :(الرُسُـــل) .إلخ .. منهم "إدريس" .](٨)
وفي دائرة معارف البستاني :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهي أنّه (أُرسِل من الله نبيّاً ونذيرا .](٩)
ويذكر أبو حيّان في تفسيره :[و "إدريس" .. (أوّل مُرسَـــل) بعد آدم .](١٠)
كما يذكر النسفي في تفسيره :["إدريس" .. هو (أوّل مُرسَـــل) بعد آدم .](١١)
ويذكر الألوسي :["إدريس" .. هو (أوّل مُرسَـــل) بعد آدم .](١٢) .

. . .

☐ إذن .. فـ(نبـيّ المصريّين القدماء) .
كان أوّل الرُسُـل والأنبيـــــــاء ..

*

(١) العبر/١/٧٣٤
(٢) الجامع لأحكام القرآن/١١/١١٧
(٣) الطبقات الكبرى/١/٥٤
(٤) السابق/١/٤٠
(٥) مج١/ ص١١٩
(٦) تاريخ الطبري/١/١٧٠
(٧) مع الأنبياء في القرآن/٥٦
(٨) المعارف/٥٦
(٩) مج٢/ ص٦٧١
(١٠) البحر المحيط/٦/١٩٨
(١١) مدارك التنزيل/٣/٢٣٤
(١٢) روح المعاني/١٦/٩٦

(٣)

(العصــــــر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الإمام/ الفخر الرازى :[كان "إدريس" عليه السلام سابقاً على "نوح" .. على ما ثبت فى الأخبار .][١]

ويذكر ابن قتيبة :[قال وهب : إنّ "نوحاً" أوّل نبىّ نبّأه الله **بعد** "إدريس" .][٢]

ويذكر ابن كثير :[وعن عبد الله بن عمر : انّ "إدريس" .. أقدم من "نوح" .][٣]

ويذكر د.الفيومى :[وعبارة الشهرستانى تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدِّم على "نوح" .][٤]

ويذكر ياقوت الحموى :[وحكى ابن زولاق[٥] أن "إدريس" عليه السلام .. قَبْـل "نـوح" وقبل (الطوفان) .][٦]

ويذكر ابن ظهيرة :[إن "إدريس" عليه السلام .. قبـــل "نوح" و(الطوفـــان) .][٧]

ويذكر القفطى :[قال ابن جُلجل : كان "إدريس" .. قبل (الطوفان) .][٨]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وأمّا أبو معشر البلخى .. فإنه يذكر فى (كتـاب الألـوف) أن "إدريس" .. كان قبل (الطوفـــان) .][٩]

*

ملاحظات :

➢ هل كان "قدماء المصريّين" على عِلْم بذلك (الطوفان) وأحداثه ؟؟

تُشير بعض الدلائل إلى ذلك .. ومنها :

(١) يذكر سونيرون :[قال أفلاطون[١٠] : كان "صولون" يقول : إن أحد الشيوخ من كهنة معبد "سايس" فى مصر ، قد قال له ـ عندما سأله عن أمر (الطوفان) ـ : ما من شىء عظيم أو عجيب وقع فى أىّ مجال من المجالات فى أىّ قُطر ، إلاّ وذُكِر ـ منذ أَمَد طويـل ـ مكتوباً أو محفوظاً فى معابدنا .][١١]

وتُضيف "دائرة معارف الدين" عمّا تمّ فى نفس هذا اللقاء ـ تحت مادة (Flood) ـ :[وحسب قول حكماء المصريّين لصولون : إن الجنس البشرىّ سبَق أن عانَى من الفَناء والدمار بعدّة طُرُق

(١) تفسير/ الفخر الرازى/٤/٣٨٨

(٢) المعارف/ ص٢١

(٣) تفسير/ ابن كثير/٣/١٢٧

(٤) فى الفكر الدينى الجاهلى ١٢٢

(٥) فضائل مصر وأخبارها/ ص٧١

(٦) معجم البلدان/٥/٤٠١

(٧) الفضائل الباهرة/٤/١٥٤

(٨) إخبار العلماء/ ص٦ ـ وانظر أيضاً : ص٢٢٨

(٩) عيون الأنباء/ ص٣١

(10) Platon . Timée . 22-23

(١١) كهّان مصر القديمة/ ص١٢٤

.. وقد كان (الماء) إلخ وسيلة مُعظم هذه الكوارث .إلخ][1]

وجديرٌ بالذكر أيضاً .. أنّنا نجد فى المأثور الدينىّ أن نبىّ "المصريّين القدماء" قد تنبّأ بحدوث هذا "الطوفان" . يذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر : و"إدريس" هو أوّل مَن أنذَر بـ(الطوفان) .. ورأى أن آفة سماويّة تلحق بالأرض من (الماء) إلخ .][2]
ونفس هذا القول يردّده "ابن أبى أصيبعة"[3] و"ابن العبرى"[4] و"القفطى"[5] .إلخ

. . . .

(٢) كيفيّة حدوث (طوفان نوح) .. ومسبِّباته :

فى كُتبنا المقدّسة أن ذلك "الطوفان" كان له مَصدران :

- من السماء (الأمطار) .
- ومن الأرض (تفجُّر الينابيع) .

ففى التوراة :

[وصارت مياه "الطوفان" على الأرض إلخ .. فى ذلك اليوم ، إنفجَرَت كُلّ ينابيع الغمر العظيم .. وانفتَحَت "طاقات السماء" .. وكان المطر على الأرض إلخ .]- تكوين/٧: ١٠-١٢

ونفس القول فى القرآن الكريم :

﴿ ففتحنا (أبواب السماء) بماء منهَمِر .. وفجَّرنا الأرض عيوناً . ﴾- القمر/١١-١٢

. . .

وفى "كتاب الموتى"[6] حديث عن (الطوفان) .. وأنّه أيضاً كان له مَصْدران : سماوىّ وأرضىّ ! بل .. ويُذهلنا أن نجد نفس التعبير القرآنى ، بنزول المطر من "أبواب" فى السماء (!!)

[رموز هيروغليفية]

ون عوى بت - عوى كبح - بو نشن تاوى

إنفتَحَت أبواب السماء - أبواب ماء الطوفان - ذلك (الذى) بسُيُرَوِّع الأرضين
(بسيول المطَر)[7]

مَن أنبأ "المصريّين القدماء" أن للسماء .. (أبواب) ؟؟!

بل .. ومنها يتنَزّل ماء "الطوفان" .. تماماً كما جاء فى "القرآن" (!!!)

---

(1) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 5 , P.356

(٢) طبقات الأطبّاء والحكماء/ ص٦

(٣) عيون الأنباء/ ص٣٢

(٤) تاريخ مختصر الدول/ ص٧

(٥) إخبار العُلماء/ ص٦ - وانظر أيضاً : ص٢٢٨

(6) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.91-92

(٧) اللفظ :([رموز هيروغليفية]) .. يترجمه "والس بدج" : مَطَرٌ (مُفزِع / مُرعِب) .- كتاب الموتى/ ص٩٢
وفى قاموس د.بدوى وكيس (ص١٣٠) يُترجم : جَوّ عاصِف (مُحتدِم/ هائج فى غضب وتغيُّظ) .
وفى قاموس فولكنر (ص١٤٠) يُترجم :(عاصفة حادّة غاضبة، زوبعة هائجة) .. وأيضاً :(كارثة داهية) .
• كما يحمل معنى "العقاب الإلهى" ..
فمنه :([رموز هيروغليفية]) (نشن . ت) .. بمعنى :(قضاء "إلهى"/ دينونة) .- قاموس فولكنر/ ص١٤٠

بل .. ويستمرّ نَصّ "كتاب الموتى" ليحدّثنا أيضاً عن (تفَجُّر الماء من الأرض) ، لإحداث ذلك "الطوفان" (!!) .. أو بتعبيرهم الحَرْفى"(١) :

طا — بنز

الأرض — إنشيقاق

وجديرٌ بالذكْر أنّنا نجد في المأثور الدينيّ أيضاً .. ما يُشير إلى تنَبُّو نبيّ المصريّين "إدريس" ، بهذين المصْدرين لـ"الطوفان" :(غَرَق أرضيّ .. وغَرَق سماويّ)(٢)

(٣) على المستوى "اللُغوى" :

وحتّى لفظ :(طوفان) - الوارد فى "القرآن"(٣) - .. مصرىّ الأصل(٤) .

وليس مَصْدره لُغات العراق القديم - (موطن نوح) - كالسومريّة(٥) أو الأكديّة(٦) أو البابليّة(٧) .. كما أنّه ليس لفظا "عبريّاً"(٨) .

ويذكر الأستاذ/ سلامة موسى :[وقصّة "الطوفان" التى روتها التوراة ، حافِلة بالألفاظ المصريّة التى تنمّ عن أصلها .. حتّى لفظة (طوفان) نفسها مصريّة .. وليست عبريّة .](٩)

*

➢ هل شمل (طوفان نوح) جميع الكُرة الأرضيّة ؟؟

كثيرون يحسبون أن ذلك "الطوفان" النُّوحى قد دمَّر جميع البشَر فى جميــــــع أنحاء العـالم .. - حتّى مصر ، بمن فيها من أتباع "إدريس" عليه السلام وحاملى عقيدته - .

وهذا خطأ ركَدَ فى العقول طويلاً .. ولابد له من وقْفة وإيضاح .

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.92

(٢) انظر : فضائل/ ابن زولاق/ ص٧١

(٣) أنظر : سورة العنكبوت/١٤ - والأعراف/١٣٣

(٤) ملحوظة : فى المصريّة القديمة ( ) تعنى :(أرض) - وهى باللغة القبطيّة :(ТΘ) (طو) . - قاموس بدوى وكيس/٢٧٠

و :( ) (فانّ) - وهو فى القبطيّة :( ) (فون) - بمعنى : صَبّ (الماء) . - قاموس د.بدوى وكيس/٨٢

• اى ان :( ) (طو / فان) .. تعنى :(إنصباب الماء على الأرض) .. - أى المطر الشديد - .

- لاحِظ قوله تعالى فى وصف "الأمطار" : ﴿ إنّا صَببنا الماء صبّا ﴾ عبس/٢٥ -

وفى مختار الصحاح :[الـ(طوفان) : المطر الغالب ، والماء الغالب .. يغشى كلّ شيء .]

ملحوظة : وهنالك فى المصريّة أيضاً ( ) (بانّ) - وتُنطَق أيضاً (فان) - بمعنى :(فاضَ / فَيَضان) . - قاموس بدوى/٧٣

➢ ومن الجدير بالذِكْر أن لفظ "طوفان" فى اللغة "الآراميّة" هو :(طوبانا) . - مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/ ص١٥٨

(٥) فهو فى اللغة "السومريّة" :(A - MA - RU آ - ما - رو) .. بمعنى :(طوفان) . - ملحمة كلكامش/ د.طه باقر/٢٤٤

(٦) وفى اللغة "الأكاديّة" :(أبوبو) و(أبوبى) .. بمعنى :(طوفان) .. - كلكامش د.سامى سعيد الأحمد/ ص١٥٨ و٤٦٧ .

(٧) وفى اللغة "البابليّة" واللغة "الآشوريّة" :(أبوبو) . بمعنى :(طوفان) . - ملحمة كلكامش/ د.باقر/٢٤٤

• وواضحٌ بُعْد كُلّ هذه الألفاظ - السومريّة والأكاديّة والبابليّة والآشوريّة - عن اللفظة القرآنيّة .

(٨) لفظ "طوفان" فى اللغة العبريّة ، هو :(מבול) (مبول) - قاموس قوجمان/٣٩٠ (وبهذا اللفظ ورَد ذِكْر "الطوفان" فى نسخة "التوراة" العبريّة) .

(٩) مصر أصل الحضارة/ ص١٠٤

(١) سبق أن ذكرنا ما قاله كهنة مصر للفيلسوف الإغريقى "صولون" ـ عندما سألهم عن أمر (الطوفان) ـ .. ويواصل أفلاطون رواية ما حدث فيقول :[ثمّ يستطرد الكاهن الشيخ في بيانه : إن هناك كوارث متّصلة تخرّب وجه الأرض ، وانّها لتُحْدِث فى الأجناس خلطاً وتغييراً ، وقد تهدم حضارة لتقيم مكانها أخرى إلخ .. ولكن (مصـر) ، بخصائصها الجغرافيّة والمناخيّة .. لا تخضع لهذه القاعدة شبه العامّة .. وهذا هو السبب فى أن التقاليد القديمة ، قد حُفِظت في هذا المكان .][1]

(٢) أثبتت الكشوف الأثريّة الحديثة ـ بما لا يدَع مجالاً لذرّة شك ـ .. تواصُل الجنس البشرى وحضارته فى (مصـر) ، **دون أىّ انقطاع** .. منذ العصور الحجريّة القديمة ، وحتّى العصر "الحجرىّ الحديث" ـ (حوالى ٦٠٠٠ ق م) ـ مروراً بكُلّ العصور التالية .. حتّى بداية الأسرات الفرعونيّة .

فالقول إذن .. بأن (طوفان نوح) قد دمّر العالم كلّه ، بما فيه مصـر والمصريّين .. هو قولٌ يَتَقَنْفَذُ فى حَلْق العقل .. ويأبَى أن يَزْدَرِدَه .

. . . .

وهذا الصِّدام بين حقائق العلْم الحديث ـ المؤكّـدة تأكيداً تامّاً ـ .. وبين ما رانَ فى العقول طويـلاً من مأثورات ميثولوجيّة اتّخذَت شكل الثوابت الدينيّة .. لعلّ من أهمّ أسبابه تلك الأطوار التى مَرَّ بها النَصّ "التوراتىّ" ـ بما فيه قصّة نوح ـ .

(١) فنحن نعلم أن "التوراة" التى أنزلها الله على موسى ، قد تمّ حِفْظها فى صندوق ـ عُرِف باسم "تابوت العهد"[2] ـ .. وهذه النُسخة الموسويّة قد فُقِدَت .

ويذكر د.أحمد شلبى :[ويقرّر التاريخ أن موسى كتب نسخة "التوراة" ووضعها مع اللوحين فى التابوت (خروج/ ٢١:٢٥) .. ومرَّت الأيّام ، وظهر فى بنى إسرائيل كثير من الفجرة والكفرة .. حتّى جاء عهد "سليمان" (٩٦٠-٩٢٥ ق م) ، وفُتِح "التابوت" فلم توجَد به نُسخة "التوراة" .. وقد جاء ذِكْر ذلك فى الكتاب المقدّس (الملوك الأوّل/ ٩:٨) .][3] .. ويستطرد قائلا :[وحدثَت بعد "سليمان" أحداث دينيّة عجيبة ، وصلَت إلى الردّة وعبادة الأوثان .. وتعرَّض "بيت المقدس" للسلب والتدمير عدّة مرّات .إلخ .. ولم يعُد هناك ذِكْر لـ(التوراة) ولا صِلَة بها .][4]

ثمّ فى عهد الكاهن "عزرا" (٤٥٠ ق م) تمّ جمْع "التوراة" من شفاة الحَفَظَة[5] .. ثمّ حدث فى هذه النُسخة الجديدة أمرٌ له أهميّة وخطورة بالِغة ، وهو إضافة "تفسيرات" حُشِيَت بين سطور النَصّ الأصلى ، ثمّ تكرَّر الأمر فى عهود لاحِقة .. ثمّ ـ وهنا مَكْمَن الخطورة ـ دخلَت هذه "الإضافات" فى صُلْب النَصّ الأصلى[6]

- وبالنسبة لقصّة (طوفان نوح) التى تعنينا الآن ، لا شكّ أن تلك "الإضافات التفسيريّة" ـ التى اندمَجَت فى نَصّ "التوراة" التى بين أيدينا اليوم ـ كان لها أثرها فى الإيحاء بشُموليّة وعالَميّة هذا (الطوفان) .

(١) كهّان مصر القديمة/ سونيرون/ ص١٢٤
(٢) فى سفر التثنية (٩:٣١) :[وكتب موسى هذه "التوراة" .. وسلّمها للكهنة بنى لاوى حامِلى تابوت عهد الربّ .]
(٣) و(٤) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٥٤ (٥) السابق/١/٢٥٩
(٦) اليهود/ د.عبد الجليل شلبى/ ص١٦٤ ـ وانظر أيضاً : دراسة الكتب المقدّسة/ بوكاى/ ص٢٦

(٢) يُضاف إلى ما سبق .. أثَر تعَـــدُّد (الترجَمات) للنَصّ التوراتيّ عَبْر العصور المختلِفة . فنحن نعلم أن "التوراة" قد نزلَت في الأصل مكتوبةً بالحروف "الهيروغليفيّة"[١] .. ـ وربّمــا أيضاً باللغة المصريّة[٢] ـ .. كما أنّنا نعلم أن اليهود قد بدّلوا "لُغتهم" عِدّة مرّات عَبْر تاريخهم ـ وحسب الشعوب التى كانوا يُقيمون بينها ـ .. وعندما أعاد "عزرا" جَمْع "التوراة" كانت هذه المرّة باللغة "العبريّة" ـ (التى هى أصلاً لغة كنعان)[٣] ـ .. ثمّ فى العصر البطلمي تمّت ترجمة النَصّ العبرى إلى اليونانيّة ـ وهى الترجمة المعروفة بـ"السبعينيّة" ـ والتى يُجْمِع المؤرّخون على أنها كانت ترجمة **غيــر دقيقة**[٤] .. وهذه الترجمة الركيكة ، هى التى أُخِذ عنها عديد من الترجمات الأخرى [إلى القبطيّة (فى ٣٠٠م)[٥] ،وإلى اللاتينية (فى ٣٨٦م)[٦] ، ثمّ العربيّة (٧٥٠م) نقلاً عن النسخة اللاتينيّة[٧]] .. ومن الجدير بالذكْر أن تلك النسخة العبريّة التى أُخِذت عنها "الترجمة السبعينيّة" قد فُقِدَت[٨] .. ثمّ مع الشتات اليهودى فى البلدان المختلفة . نسى اليهود لُغتهم العبريّة[٩] .. ثمّ فى القرن التاسع الميلادى ، أعاد اليهود كتابة التوراة بالعبريّة ـ ربّما ترجمةً من النَصّ اليونانى "السبعينيّة"[١٠] ـ .

وهكذا نرى أثَر هذه (الترجمات) المتوالية ، على النَصّ الأصلى[١١] .. يُضاف إلى ذلك "العاطفة الدينيّة" لدى المترجمين التى تميل غالباً إلى التضخيم والتهويل من شأن كُلّ حدَث مقدَّس .

(٣) ثمّ يُضاف إلى ذلك كلّه دور "المفسِّرين" للنصوص المقدّسة ، وإضافتهم للمزيد والمزيد من التضخيم والتهويل لِما يفسِّرونه من أحداث الكتاب المقدَّس .. يذكر جيمس فريزر :[وقد لعب الخيال اليهودى فى العصور المتأخِّرة بحكاية (الطوفان) ، فأضاف إليها تفاصيل جديدة تميل فى الغالب إلى المُغالاة .إلخ][١٢]

---

(١) وهذا شيء بديهيّ ومنطقى .. إذ لم تكُن هنالك "حروف كتابة" فى العالَم أجمع آنذاك غير هذه "الهيروغليفيّة" ـ باستثناء الكتابة المسماريّة التى كانت تنحصِر فى منطقة العراق ـ .. علاوة على أنّها هى التى تعلّمها "موسى" على أيدى الكهنة فى مصر .
ويذكر د.فؤاد حسنين علي ـ فى كتابه (التوراة الهيروغليفيّة/ ٥٧-٥٩) [فالنبى "موسى" ـ كما تذكر المصادر اليهوديّة وغيرها ـ قد وُلِد فى مصر وتسمّى باسم مصرىّ وتكلّم المصريّة وتلقّنها قراءةً وكتابةً ، وتثقّف ثقافة مصريّة (أعمال الرُسُل/٧:٢٢) إلخ .. ومن هنا نرى أن صُحُف موسى وتوراته ، لم تُدوَّن فى العبريّة ـ التى لم تكن قد ظهرَت بعد ـ .. بل ، المصريّة القديمة .]

(٢) أنظر : التوراة الهيروغليفيّة/ ص٥ (٣) القواعد الأساسيّة فى تعليم العبريّة/ د.حمّاد/ ص٩

(٤) ويذكر سارتون :[والشطر الأوّل من هذه "الترجمة السبعينيّة" وهو "التوراة" ، مكتوب بيونانيّة ـ يهوديّة ركيكة جداً .. ويرى المتخصّصون أن تلك اللهجة أقرب لأن تكون مصريّة منها إلى الفلسطينيّة .. وأنا لم أقرأ منها إلاّ "سفر التكوين" .. وقد أفزعتنى لُغته .] ـ موسوعة : تاريخ العلم/٤/٣٧٧ ـ ويذكر د.زايد :[أمّا "الترجمة السبعينيّة" فهى ليست دقيقة ، ويُلاحظ فيها نقصاً واضطراباً عند ترجمة الألفاظ "العبريّة" إلى "الإغريقيّة" .إلخ] ـ نصوص من الشرق/ جـ١/ ص٢
ويذكر د.فؤاد حسنين على :[و"الترجمة السبعينيّة" ليست فى مجموعها دقيقة .إلخ .. حيث نجد الترجمة (حرّة) ، غير دقيقة .] ـ التوراة الهيروغليفيّة/ ص٢٧ ـ وانظر أيضاً كتابه : التوراة عرض وتحليل، ص٥٧

(٥) و(٧) موسوعة: تاريخ الأقباط/ زكى شنودة/١/٩٣ (٦) موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/٤/٣٨٢

(٨) أنظر : التوراة عرض وتحليل/ د.فؤاد حسنين على/ ص٦٩ ـ وانظر أيضاً : دراسة الكُتب المقدَّسة/ بوكاى ص١٨

(٩) أنظر : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/٤/٣٧٤

(١٠) يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى :[إن أقدم نَصّ عبرى للتوراة يرجع عهده إلى القرن التاسع بعد الميلاد .] ـ دراسة/ ص١٨ ولذا . يذكر سارتون :[ومهما يكن الأمر ، فإن "الترجمة السبعينيّة" نفيسة كلّ النفاسة بالنسبة لنا .. لأنها عُملت قبــل تنسيق "النصّ العبرى" .] ـ موسوعة تاريخ العلم/٤/٣٧٧ ـ ويذكر أيضاً :[إن المخطوطات اليونانيّة أقـــدم من "المخطوطات العبريّة" حتّى القديمة منها ، بقرون عديدة .. ولذا نجد علماء التوراة يرجعون إلى "الترجمة السبعينيّة" (أى .. الترجمة اليونانيّة) ، التى يجدون فيها نصوصاً عبريّة قديمة ، لا نجدها اليوم فى التوراة المكتوبة بالعبريّة .] ـ موسوعة تاريخ العلم/٥/٥٠١

(١١) يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى :[بهذا تتّضح ضخامة ما أضافه الإنسان إلى "العهد القديم" .. وبهذا أيضاً ، تتبيّن التحوّلات التى أصابت نصّ "العهد القديم" الأوّل ، من نقل إلى نقل ، ومن ترجمة إلى أخرى .. بكلّ ما ينجم عن ذلك من "تعديـلات" جاءت على أكثر من ألفى عام .] ـ دراسة/ ص١٩ (١٢) الفولكلور فى العهد القديم/١/١١٦

فإذا ما عُدنا إلى حديثنا عن (طوفان نوح) ـ كما وردَت قصّته فى "التوراة" ـ .. يمكننا أن نتبيَّن ـ بعد كلّ تلك الظروف التى مرَّ بها النّصّ التوراتى ـ السبب الذى جعل الصورة تبدو وكأنه طوفان عالمىّ .. بصورة تتعارَض مع المنطِق ، بالإضافة إلى تعارُضها مع نتائج الكشوف العلميّة الحديثة ، الأمر الذى حدا بأحد مفكّرى اليهود إلى القول :[إن رواية (الطوفان) فى العهد القديم غير مقبولة فى إطارها العام ، وذلك لأن العهد القديم يعطى للطوفان طابعاً عالَمياً .إلخ .. وعلى ذلك ، ومن وجهة النظر التاريخيّة ، فيمكن تأكيد أن رواية الطوفان ـ مثلما تقدّمها التوراة ـ .. تتناقض بشكل واضح مع المعارف الحديثة .][1]

ثمّ بقِيَت الإشارة أيضاً إلى أثَر اليهود فى نقْل هذه الصورة ـ عن طوفان نوح ـ إلى العالَم الإسلامىّ .. عن طريق ما دخَل من "الإسرائيليّات" فى كُتُب التاريخ والتفسير القرآنى وغيرها .

*

وإلى مَن لم يزل يعتقد بأن (طوفان نوح) قد أغرَق العالَم أجمع .. نسوق بعض الأسئلة البديهيّة الآتية :

(١) كيف جمَع النبى "نوح" ـ من موطِنه فى جنوب العراق ـ (كُلّ أنواع حيوانات الأرض !) ليضعها فى سفينته ؟ .. ومنها كما نعلم حيوانات لا تعيش إلاّ فى المناطِق القطبيّة الجليديّة ، فى أقصَى أصقاع سيبيريا وما بعدها أو فى الأمريكتين أو فى بلاد الإسكيمو .. وحيوانات أخرى لا تستطيع العيش إلاّ فى أجواء شديدة الحرارة كالمناطق الإستوائيّة بأفريقيا وغيرها .

ثمّ ، ما (حَجْم) هذه السفينة (!) التى تستطيع حَمْل[2] كُلّ أجناس[3] حيوانات العالَم ؟؟

> ملحوظة : تحدِّد "التوراة" أبعاد تلك السفينة على النحو التالى :[إصنَع لنفسك "فلكاً" .إلخ .. وهكذا تصنعه : ثلاث مئة ذراع يكون طول الفُلك ، وخمسين ذراعاً عرضه .إلخ] ـ تكوين/٦:١٤ـ١٥
> أى حوالى :(١٣٥ متر طول × ٢٢,٥ متر عرض)[4] ـ فقط ـ .

(٢) ما ذنب (المؤمنين) فى جميع بقاع الأرض خارج موطِن نوح بالعراق ـ فى مصر مثلاً أو الهند إلخ ـ حتّى يُغرقهم الطوفان ويفنيهم ، ويُحمِّلهم بالعذاب مع العُصاة من "قوم نوح" ؟؟

ألا يتعارَض هذا مع قوله تعالى : ﴿ ولا تزِر وازرة وزر أخرى . ﴾ ـ الإسراء/١٥

وفى التفسير (ابن كثير/٣/٢٨) :[أى لا يحمِل أحَد ذنب أحد ، ولا يجنى جانٍ إلاّ على نفسه .إلخ .. وهذا من عدل الله ورحمته بعباده .]

وإذا افترضنا أن جميع البشَر آنذاك كانوا هُم أيضاً عُصاة .. فما ذنبهم إذ لم تصلهم دعوة نوح ؟؟

ألا يتعارَض هذا الأمر أيضاً مع قوله تعالَى : ﴿ وما كُنّا مُعذّبين حتّى نبعث رسولا . ﴾ ـ الإسراء/١٥

وفى التفسير (ابن كثير/٣/٢٨) :[وهذا إخبار عن عدله تعالى ، وأنّه لا يعذّب أحداً إلاّ بعد قيام الحُجّة عليه .. بإرسال (الرسول) إليه .]

---

(١) دراسة الكُتُب المقدّسة/ بوكاى/ ٢٤٥ـ٢٤٦ (٤) أنظر : قاموس الكتاب المقدّس/ ص٦٩٧

(٢) فى القرآن ، أنّه حمل من كلّ صِنْف "زوجين" (هود/٤٠) . وفى التوراة "سبعة أزواج" (تكوين/٧: ٢ـ٣) .

(٣) مصحرحه يبلغ عدد "أنواع" الحيوانات ـ المعروفة حتّى الآن ـ (مليون) نوع . ـ التطوّر والسجل الحفرى/ ص٣٥

والواقع أن المسألة أبسط وأوضح من ذلك بكثير .. إذ لم يكُن ذلك (الطوفان) النُّوحى إلاّ مجرَّد طوفانٍ مَحَليّ ، شمل بقعة محدَّدة من الأرض .. وهى التى فيها الأقوام الذين توجَّه إليهم "نوح" بدعوته ـ فى موطنه بالعراق (بابل) ـ .

وهذا ما ذكره أيضاً ـ منذ القِـدَم ـ علماء الهند وفارس .. يذكر ابن خلدون :[واعلم أن "الفُرس" و"الهند" لا يعرفون (الطوفان) .. وبعض "الفُرس" يقولون : كان "ببابل" فقط .](١)

. . .

• و"القرآن" أيضاً يؤكّد ذلك .. وهو أن (الذين غرقوا) هُم **فقـط** .. قوم نوح ـ فى موطنه بالعراق ـ .. الذين كذّبوه وآذوه .

﴿ فكذَّبوه .. فأنجيناه والذين معه فى الفُلك ، وأغرقنا (**الذين كذَّبوا**) . ﴾ ـ الأعراف ٦٤

﴿ فكذَّبوه .. فنجّيناه ومَن معه فى الفُلك وجعلناهم خلائف ، وأغرقنا (**الذين كذَّبوا**) بآياتنا .. فانظر كيف كان عاقبة (الـمُنْذَرين) . ﴾ ـ يونس/٧٣

أى أن العاقِبة ـ بالغَرَق ـ كانت **فقـط** .. على الـمُنْذَرين (الذين أنذرهم نوح ، فكذّبوه) .

﴿ وأوحى إلى نوح .إلخ .. ولا تخاطبنى فى **الذين ظلمـوا** ، إنّهم مُغْرَقون . ﴾ ـ هود/٣٦ـ٣٧

﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفُلك.إلخ ولا تخاطبنى فى **الذين ظلموا** إنهم مُغرَقون ﴾ ـ المؤمنون/٢٧

أى أن "الذين ظلموا" ـ من قوم نوح ـ هُم **فقـط** .. الذين غرقوا .

ولذا ، يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى :[وعلى ذلك ، فالقُرآن يقـدِّم كارِثة (الطوفان) .. باعتِبارها عِقاباً نَزَلَ بشكلٍ خاص على (شعب نوح) .](٢)

وهذا واضِحٌ كُلّ الوضوح فى قوله تعالى : ﴿ و(قوم نوح) لَمّا كذَّبوا الرُّسُل (أغرَقناهُم) . ﴾

وفى هذه الآية القرآنيّة الأخيرة ، تفصيلة جديدة لها أيضاً دلالة هامّة .. إذ يقول تعالى :

﴿ و(قوم نوح) لَمّا كذّبوا الرُّسُل (أغرَقناهُم) .. وجعلناهُم لـ"**الناس**" آية . ﴾ ـ الفرقان/٣٧

أى أنّه بَعْـد الطوفان وغَرَق "قوم نوح" ، كان هُنالك (**ناسٌ**) آخرون أحيـاء ـ فى بلادٍ ومُدُن أخرى حولهم ـ بَقوا ليتّعِظوا مِمّا حدَثَ لـ"قوم نوح" (الذين جعلهم الله للناس "آية" ـ أى : عِبْرَة وعِظَة ـ) .

. . .

كما أن القرآن الكريم لم يذكر إطلاقاً أن جميـع العالَم قد غرق .. ولا توجد فيه آية ـ بل كلمة ـ واحدة ، تشير إلى ذلك .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[هل عمَّ (طوفان نوح) الكرة الأرضيّة ؟؟

والجواب أن بعض العلماء يميل إلى عمومه ، ويميل فريق آخر إلى أن (الطوفان) لم يكُ عامّاً .. بل ، طغيان الماء كان على الجهة التى يسكنها "نوح" وقومـه .. وأمّـا بقيّـة بقـاع الأرض ، فلم يعُمّها هذا (الطوفان) .إلخ

---

(١) العبر/ مج٢/ قسم٣: ص١٠ ـ وانظر أيضاً : تاريخ الطبرى ١٩٢/١ و : قصص الأنبياء ابن كثير ١٢٨،٢

(٢) دراسة الكُتب المقدّسة فى ضوء المعارف الحديثة/ ٢٤٦

وعلى كلّ حال ، فالمسألة ليـس فيها نَصّ من القرآن .. بل كُلّ ما فيه من هذه الناحية ، أن (قوم نوح) كفروا وعصوا الرسول .. فأغرقهم الله بالطوفان ، ونجّى نوح ومَن معه فى الفُلك .إلخ .. فالخُصوص محتمَل .. والذى أميل إليه ، أن يكون خاصّاً .][1]

ويذكر أيضاً :[إن القرآن لم يتعرَّض لعُموم كُلّ الأرض بالطوفان .. والقرآن لم يذكر إلاّ إغراق (قوم نوح) وامرأته ، ولم يذكر عموم الأرض .][2]

ويُضيف الباحث الإسلامى السورى/ عفيف طبّارة :[والظاهر فى القرآن والحديث الشريف ، يدلّ على أن (الطوفان) كان شامِلاً لـ"قوم نوح" **فقـــط** .][3]

. . . .

ويأتى دور (المؤرّخين) وأبحاثهم .

حيث وردت "قصّة الطوفـــان" فى الآداب العراقيّة القديمة (السـومريّة والبابليّـة) .. وعنهـا يذكر د.سامى الأحمد :[ولنا أن نعرف بأن (الطوفان) من الأحداث التى تركت أثراً واضحاً فى العقليّة البابليّة .إلخ .. ولابد وأنّه كان **فيضاناً مَحَليّاً** ، مدمِّراً غير اعتيادى ، ظلّت ذكـراه باقية بين طيّات النصوص التاريخيّة والأدبيّة التى ورَدَتنا .][4]

. . .

كما يأتى دور علم (الجيولوجيا) أيضاً ليقول كلمته .

يذكر فريزر :[فى محاضرة بـ"مجلس المعهد الملكى للأنثروبولوجيا" ، كان موضوع محاضَرتى هو القصّة المألوفة عن (الطوفان) الكبير .. وكان "هكسلى" نفسه ـ عالِم الجيولوجيا الكبير ـ قد ناقَش هذه القصّة فى مقال له ، وكان هدفه أن يبيِّن أن هذه الحكاية ـ التوراتيّة ـ التى يُنظَر إليها بوصفها سِجلاً لحادثة "الطوفان" (الذى أغرَقَ العالَم كُلّه ، وكُـلّ مـا كـان يعمـره على وجه التقريب من إنسان وحيوان) ، تتعارَض مع أبسط مبادئ "الجيولوجيا" .. ومن ثمّ ينبغـى رفضها على أساس أنها أسطورة .إلخ][5]

. . .

ثمّ يأتى دور (الكشوف الأثريّة) لتقدِّم القول الفصْل فى هذا الأمر .

يذكر توينبى :[و(الطوفان) الذى ورَد وصفه فى الآداب الدينيّة اليهوديّة ، أصبح ـ كما جاءت قصّته فى "التوراة" ـ كلمة مألوفة فى المجتمع الغربى .. إلى أن أتى عُلماء الآثار المعاصرون وكشفوا عن أصل الواقِعة .. واستخلصوا أيضاً الدليل المباشِر على حدوث فيضان معيّن عنيف إلى درجة غير عاديّة ، من وجود طبقة سميكة خلّفها "الفيضان" بين الطبقات الأولى والطبقة الأخيرة التـى رسبت نتيجة لسكنى الإنسان فى مواقع طائفة من مراكز الثقافة السومريّة .إلخ][6]

---

(١) قصص الأنبياء/ ص٣٦
(٢) السابق/ ص٤٤
(٣) مع الأنبياء/ ص٧٣-٧٥
(٤) كلكامش/ ص٢٣
(٥) الفولكلور فى العهد القديم/١/٩١-٩٢
(٦) مختصر دراسة للتاريخ/١/١٢٢